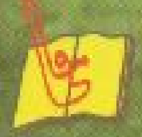
البيروني

وحوره في الكتابة التاريخية



الدكتور
رياض حموده ياسين



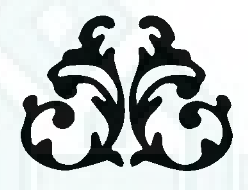




البيروني

ودوره في الكتابة التاريخية


الذخيرة العربية

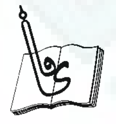


البيروني
ودوره في الكتابة التاريخية

تأليف الدكتور

رياض حمودة ياسين

٢٠١٠





طبع بدعم من وزارة الثقافة

٢٠٠٩

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

٩١٠,٩٢

ياسين، رياض

البيروني ودوره في الكتابة التاريخية / رياض حموده ياسين.ـ

عمان: دار يافا للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩.

ر.إ: ٢٠٠٩/٦/٢٥٩٣

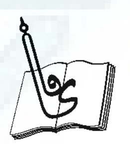
الواصفات: / الكتابة التاريخية // تراجم // تاريخ

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية



٢٠٠٩

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

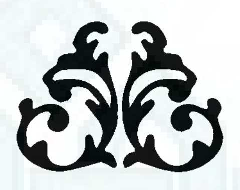


دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٠٠٩٦٢

ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com



تقديم

بقلم : أ. د. عبد العزيز الدوري

بدأت الكتابة التاريخية في أواخر القرن الاول الهجري،في المدينة المنورة بين المحدثين،ثم بين رواة الاخبار في الكوفة والبصرة في القرن الثاني الهجري،وتطورت خلال القرنين الاولين للهجرة الى مدرستين محليتين، مدرسة المغازي في المدينة ومدرسة الاخباريين في الكوفة والبصرة مع قدر من الاتصال بينهما.

لقد خفف أصحاب المغازي من شروط الاسناد،كما اتخذوا الاسناد الجمعي وبذلك بدأوا نهجهم الخاص بالتاريخ،بينما تأثر الاخباريون بالاسناد بدرجة بسيطة ازدادت بالتدريج.

وكتب أصحاب المغازي في موضوعات محدودة بالاضافة الى المغازي،كما كتب الاخباريون في موضوعات محدودة تهم القبائل،وكان بعضها مشتركا بين المدرستين.ورافق مجيء العباسيين التأكيد على فكرة الامة لتصبح موضوعا للكتابة في المدرستين،كما نشطت حركة الترجمة لتضع مواد جديدة أمام المشتغلين بالتاريخ،وهذا أدى الى ظهور فئة الكتاب.

وشهد القرن الثالث الهجري مرحلة جديدة في كتابة التاريخ هي مرحلة المؤرخين الكبارالذين كتبوا التاريخ في إطار الزمن،على السنين،او حسب توالي الخلفاء، او على خطة الانساب.

ويلاحظ انهم افادوا من تواريخ الرواة من المدرستين،ومن الترجمة عن اللغات الاخرى،فتعرفوا على ثقافات أخرى وعلى علوم جديدة مثل الجغرافية والفلك مما كان له أثره،ولكنهم لم يكونوا مجرد نقلة،بل كان لكل منهجه واجتهاده،ويمكن ملاحظة ذلك في أعمال ثلاثة منهم:البلاذري واليعقوبي والطبري. فاليعقوبي من فئة الكتاب (رجال الإدارة في الدواوين) وثقافته تشمل العلوم الحديثة المترجمة، فهو أول من كتب في الجغرافية (البلدان) والتفت إلى النواحي الحضارية حتى ان القسم الأول من تاريخه عن الأمم القديمة هو تاريخ حضاري بالدرجة الأولى. وتحدث في كتابه البلدان عن مدن إسلامية مهمة وفي مقدمتها بغداد، وعن انتشار العرب والعربية في البلاد المختلفة مما يشعر بتوجهه الحضاري.

أما البلاذري فهو من الأدباء مع شي من تراث الكتابة،وهو يتخذ اطار الانساب،كما استقر في ديوان العطاء اساس خطته لأنساب الاشراف. ويتناول الفتوح ومن خطي سير هما:أولا من الشام غربا،ثانيا ثم من العراق شرقا وتطور الأوضاع في كل بلد الى زمانه.

وهو يعتمد في كل موضوع على جملة من المصادر،وهو تطوير للاسناد الجمعي كما زاد عن الواقدي بأن يورد ما اتفقوا عليه،ويقدم لذلك ب(قالوا) ثم يتمم ذلك بروايات فردية مسندة،وهو لا يكتفي بالرجوع الى المدرسة العراقية بل يتوسع في الاخذ من المدرسة المدنية،كما اعطى الروايات المحلية مثل الشام والجزيرة اهمية خاصة.

اما الطبري فهو فقيه، وهو إمام المؤرخين في كتابه التاريخ العام على الحوليات وفي التأكيد على الإسناد (منهج اهل الحديث).

يبين الطبري ان دوره هو نقل الروايات والأخبار كما وصلته بأمانة. ومع انه يعدد روايات عن الحدث، فانه لم يورد كل الروايات بل كان يختار مصادره، وينتقي رواياته من كل منها، وقد يعتمد - في صدر الإسلام – على إخباري واحد في الحدث الهام ويضيف إليه روايات مفردة ليتم أخباره.

ويتوسع في مصادره في العصر العباسي ليرجع إلى عدد كبير ممن لهم مشاركة او صلة بالأحداث إضافة إلى مصادر قليلة ليؤسس معلوماته.

ولنا ان نتساءل هل كان لمؤرخي القرن الثالث الهجري نظرة إلى التاريخ؟

هل أراد اليعقوبي ان يعبر في كتبه عن لقاء الثقافات وعن التبادل الحضاري في القرنين الثاني والثالث الهجريين؟

البلاذري وجد محوره في العرب ودورهم التاريخي. فهو في فتوح البلدان يعرض انجازاتهم في الجهاد في حمل الرسالة إلى الأفاق وفتح الأبواب أمامها، ولذا فهو لا يتوسع في المعارك بل يذكر الانجازات وما ترتب عليها في الفترات التالية. وهو في انساب الأشراف يتناول صانعي التاريخ، فهو بمفهومه للأشراف يورد بعض من كان له دور في الحياة العامة إضافة إلى من له شرف النسب.

والطبري يظهر النظرة الإسلامية الشاملة. فهو يتناول الرسالات السابقة ويعطي أهمية لبعض الأمم قبل الإسلام وبخاصة الفرس والعرب، ثم يركز على الأمة الإسلامية وسيرها في التاريخ. فهو يبحث عن الأمة الإسلامية ودورها في التاريخ.

في هذه الفترة وضعت الخطوط الرئيسية لكتابة التاريخ، وتلتها تطورات أخرى منها تدهور وضع الخلافة وسيطرة قوى خارجية عليها،بويهية وسلجوقية، مع استمرار الازدهار الثقافي، ويمكن الإشارة إلى مرحلة جديدة من الكتابة التاريخية في القرنين الرابع والخامس للهجرة مع التطور الثقافي وزيادة تأثير العلوم الجديدة. ويمكن الإشارة إلى المسعودي المؤرخ الجغرافي، ومسكويه الطبيب الفيلسوف، والبيروني العالم الفلكي المشهور.

ونكتفي ببعض الإشارات إلى البيروني. يلاحظ ان البيروني عالم موسوعي، اهتم بالفلك والرياضيات والعلم الطبيعي بالدرجة الأولى ولم يغفل الفلسفة وكتب في الصيدنة. ويهمنا نظرته العلمية، ومنهجه. فهو يكتب "تحقيق ما للهند من مقولة"، وهو دراسة عميقة للهند، بعد إقامه طويلة فيها وتعلم السنسكريتية، تناولت الدين والتراث والأخلاق والعلم، مع مقارنتها بما في ثقافات أخرى هذا إضافة إلى الحوار مع العلماء.

وللبيروني فكر علمي نقاد، وهو لم يكتب عن ديانات الهند لا ليرد عليها، بل ليوردها، كما هي، كما قال وهو ينشد الحقيقة، ولذا يرفض ما يخالف المنطق او يتعارض وقوانين العلم الطبيعي.

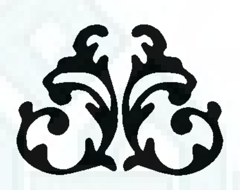
وكتابه الأخر " الآثار الباقية عن القرون الخالية " يركز على التقاويم لدى الأمم ويهتم بثقافات الأمم الأخرى. وهو بعقليته العلمية وبتميزه بعلم الفلك يعد رائدا في هذا المجال.

وللبيروني نظرته النقدية في التاريخ، فهو ينشد الحقيقة ويرفض ما يخالف المنطق ويتعارض مع قوانين العلم الطبيعي.

وهو في تقييمه للمصادر المكتوبة يبرز ان الكثيرين منهم لهم ميول واهواء،وان البعض يكذب او يغير ويقرر ان البحث يتطلب الآمان والحياد والابتعاد عن الأغراض والانحياز.

ناقش البيروني اسباب التلاعب والانحياز في الاخبار بتوسع وبدقة لم يسبق اليهما،وهو يقرر ابتداء أن ليس الخبر كالعيان،وهذا يصدق على الكثير من الاخبار عن طريق الاسفار والرحلات،إن كتابي البيروني "الاثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" يمثلان إضافة نوعية الى خطة الكتابة التاريخية،محتوى ومنهجا.

ولن أتوسع في الحديث عن البيروني بل احيل القارئ الى الجهد الواضح الذي بذله الباحث في دراسته الجادة عن البيروني.



المقدمة

تاتي هذه الدراسة في سياق البحث العميق عن إسهامات المؤرخين المسلمين في تطور الكتابة التاريخية من خلال تفردهم بنمط من الكتابة يعكس ثقافتهم والمؤثرات التي شكلت مجمل رؤيتهم للتاريخ. فأبو الريحان البيروني المتوفى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م يعدّ نموذجا مهما في كتابة التاريخ اعتمادا على ثقافته المتنوعة ونبوغه في العلوم الطبيعية والبحتة.

عرف البيروني بغزارة انتاجه العلمي، لكنّ شهرته برزت في حقل العلوم الطبيعية والبحتة، مثل الرياضيات والفلك والجغرافيا الطبيعية والعلوم الطبية. ولم تحظ كتاباته في التاريخ باهتمام كاف لدى الباحثين، ربما لأنها لم تأت على نمط الشائع من الكتابات التاريخية التي عرفها الادب التاريخي عند المسلمين. فالبيروني قدم نمطا من الكتابة التاريخية متفردا في مادته ومصادره وأسلوبه، وقد بدا ذلك واضحا في كتابيه"الاثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"،اللذين قلّما أفاد منهما الباحثون في دراساتهم. يضاف الى ذلك غياب الدراسات الجادة لمحتوياتهما

وقيمتهما لدارسي التاريخ. والأمر نفسه ينطبق على كتب البيروني الاخرى العديدة والمتنوعة التي تضمنت معرفة تاريخية متناثرة.

قامت منهجية الدراسة على أساس جمع المادة من المصادر الرئيسية وعلى المقارنة بين البيروني والمؤرخين الذين سبقوه، خاصة أولئك الذين كتبوا في الموضوعات ذاتها التي اهتم بها .فالبيروني كتب في سياق معرفي وثقافي متراكم من الكتابة التاريخية عند المسلمين، وذلك بعد أن تبلورت عدة اتجاهات في الكتابة التاريخية. وعليه فإن للمقارنة سالفة الذكر أهمية كبيرة في ابراز القيمة العلمية لكتابات البيروني التاريخية وسماتها المنهجية وتفردها في جوانب عدة تتصل بنوع المادة التي قدمها ومصادره الواسعة والمتنوعة وأسلوبه ونظرته للتاريخ.

جاءت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. فاهتمت الدراسة في الفصل الاول بالاضاءة على تكوين ثقافة البيروني ومؤلفاته، من خلال دراسة اهم مراحل حياته ونشاطه الفكري والسياسي، ودراسة نتاجه العلمي. وتناول الفصل الثاني دراسة خطة كتابيه "الاثار الباقية"، و"تحقيق ما للهند" ومادتهما في إطار جوانب اهتمامه، والتركيز على المادة التاريخية في سياق المقارنة مع من سبقه من المؤرخين. فقد اتضح أن البيروني تفرّد على غيره من المؤرخين في بعض الموضوعات ليس في معلوماته فقط، بل في طريقة تناوله لتلك الموضوعات.

وخصص الفصل الثالث لمصادر البيروني في كتابيه"الاثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"، ليتبين أن مصادره امتازت بتنوع كبير ينسجم مع تنوع مادة الكتابين. فقد تركزت مصادر البيروني على المدونات ومقابلاته الشخصية علاوة على مخزونه الفكري والثقافي، عوضا عن اجتهاده وما قدّمه من معلومات حصل عليها من خبرته واطلاعه.

واختتمت الدراسة بالفصل الرابع، فركزعلى رؤية البيروني للتاريخ. وأهمية التاريخ للأمم. وبحث في نظرة البيروني لدور المؤرخ في نقل المعرفة والصعوبات التي تواجهه ودوافع المخبرين في حالة الكذب والتحريف. ودراسة بعض النظرات

الحضارية التي قدمها. وبحث في أثر تكوينه العلمي، والادوات التي وظفها في دراسة التاريخ.

لقد بدا من خلال دراسة مادة البيروني التاريخية أن هناك صعوبة في فهم مرامي النصوص، فالبيروني كتب للخاصة. لذا فإن مادة كتبه ذات عمق كبير وغزارة في المعنى. والاهم من ذلك كله أن مادة كتبه غلب عليها الطابع العلمي، بحيث لايمكن تناول مادة كتبه بصورة مباشرة وبسيطة. كما أن التعرض للأدب التاريخي في كتاباته يحتاج الى فرز للمعرفة التاريخية التي تناثرت في كتبه.

ويمكن تلخيص أهم الاهداف من الدراسة على النحو التالي:

❖التعرف على العناصر الاساسية التي ساهمت في تشكيل ثقافة البيروني ومعرفة ثقافة عصره.

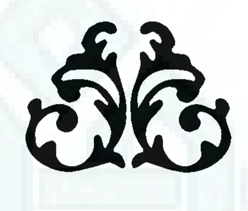
❖الاطلاع على طبيعة المادة التي قدمها البيروني ومعرفة قيمتها التاريخية وما أضافته للأدب التاريخي.

❖التعرف على أهم المصادر الاساسية التي أفاد منها في كتابة التاريخ ومعرفة قيمتها.

❖إدراك أهمية تأثير العلوم على الكتابة التاريخية ومعرفة العناصر التي تأثرت بها الكتابة التاريخية في العصر الذي عاش فيه البيروني.

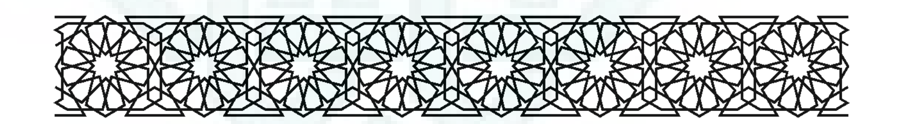
❖التعرف على التطور في الكتابة التاريخية في القرنين الرابع والخامس للهجرة وابرز سماتها في هذه الفترة.





الفصل الاول:

البيروني
حياته وثقافته





أسمه ومولده ونسبه:

أبو الريحان، محمد بن أحمد البيروني، الخوارزمي.[1] وذاعت شهرته بأبي الريحان البيروني.[2] ولقب بالاستاذ.[1] و"البيروني بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعدها الواو وفي آخرها النون".[2]

---

[1] راجع بالتفصيل ترجمته في البيهقي،ظهير الدين ابو الحسن (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تتمة صوان الحكمة،ط١،(تحقيق وضبط وتعليق رفيق العجم)،دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٤. ص٧٤- ٧٥،(وسيشار له،ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان)، وانظر تاريخ حكماء الاسلام،(عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي)، مطبعة الترقي،مطبوعات المجمع العلمي العربي،دمشق، ١٩٤٦،ص٧٢- ٧٤،(وسيشار له،ظهير الدين البيهقي،تاريخ حكماء)، ابن ابي أصيبعة،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) عيون الانباء في طبقات الاطباء، ط١،(ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨. ص٤٢١،(وسيشار له ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء)،،ص٢٣٣٠، ابن العبري،غريغوريوس الملطي(ت٦٨٨هـ/١٢٨٦م)،تاريخ مختصر الدول،(وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني اليسوعي)،دار الرائد اللبناني،بيروت،١٩٨٣م،ص٣٢٥،(وسيشار له،ابن العبري، تاريخ مختصر)، الشهرزوري،شمس الدين (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)،تاريخ الحكماء"نزهة الأرواح وروضة الأفراح"،ط١،(تحقيق،د.عبد الكريم أبو شويرب)،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،(دون مكان نشر) ١٩٨٨، ص٣٤٨- ٣٥٢،(وسيشار له الشهرزوري،تاريخ الحكماء)، وانظر،كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفيش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، جزءان، (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه ايغور بليانف). موسكو، لينينغراد، ١٩٥٧م. ج١،ص٢٤٥- ٢٥٨،(وسيشار له،كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي)، الدراويش،حسين أحمد علي،(١٩٧٧)،الترجمة والتعريب عند ابي الريحان البيروني، رسالة ماجستير،الجامعة الاردنية،عمان.ص١- ١٢

D.J.Boilot,AL-BIRUNI, E.I(٢),vol, ١, p. ١٢٣٦-١٢٣٨ ,Sachau, Edward C, Alberuni's India, ٢ olumes,Printed under the Authority of The Government of WestPakistan,Lahore,١٩٦٢,vol,١,PP.٨-١٠.and,The Chronology of Ancient Nations,pp,v□١٠.

AL-BIRUNI Commemorative Volume,proceeding of the International Congress held in Pakistan on the occasion of Millenary of The Abu Raihan Muhammed ibn Ahmed al-Biruni(٩٧٣-Ca ١٠٥١) A.D),November ٢٦ - December ١٢,١٩٧٣,Editer: Hakim Mohammed Said,Hamdard National Foundation,Karachi ,Pakistan,١٩٧٠ (AL-BIRUNI Commemorative Volume

[2] ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان،ص٧٤،و تاريخ الحكماء،ص٧٢.

و"بيرون" فسرت بمعنيين،الاول: انها كلمة فارسية تعني "خارج"، وقد أطلقت هذه النسبة على البيروني لأنه "أقام فترة طويلة خارج خوارزم" كما يقول السمعاني.[٣] وأيده ياقوت بقوله:" وهذه النسبة معناها البرّاني، لأن بيرون بالفارسية معناها برّا، وكان مقامه قليلا في خوارزم، وأهل خوارزم يسمّون الغريب بهذا الاسم، كأنّه لما طالت غربته عنهم صار غريبا".[٤] وقد ورد في المعاجم اللغوية أن كلمة"بيرون"تعني خارج(ظاهر)، وهي مقابل كلمة "درون" وتعني (داخل).[٥]

---

(١) البيهقي،ابو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي،ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٨٢ص٧٣٣.(وسيشار له،ابو الفضل البيهقي،تاريخ)، ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٧٤،ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص٤٢١،وانظر:
Boilot, "AL-BIRUNI", E.I(٢) ,vol١.p. , ١٢٣٦-١٢٣٨

وانظر اشارة الناسخ لذلك في كتاب الصيدنة،ص١، البيروني، ابو الريحان(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، كتاب الصيدنة،)تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور رانا احسان الهي)، اشراف مؤسسة همدرد الوطنية،كراتشي،١٩٧٣م. (وسيشار له،البيروني،الصيدنة)

(٢) السمعاني،ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)،،كتاب الانساب،ط١، ٤مج،قدم له محمد احمد حلاق،دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٩م.ص٣١١،(وسيشار له،السمعاني،الانساب)، ابن الأثير،عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب،ط١، ٣مج، (ضبطه وحقق أصوله عبد اللطيف حسن عبد الرحمن)، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م،ج١،ص١٣٦ .(وسيشار له،ابن الاثير،اللباب).

(٣) السمعاني، الانساب،ص٣١١.

(٤) ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، ط١، ٦ مج،(تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م. ج٥ ص،٢٣٣٠- ٢٣٣١. (وسيشار له،ياقوت،معجم الادباء)،السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ط١،(تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،١٩٦٥ ج١،ص٥٠،(وسيشار له،السيوطي،بغية الوعاة)

(٥) عميد، حسن، فرهنك عميد،شامل وآره باي فارسي ولغات عربي مصطلح درزبان فارسي،(قاموس شامل للمصطلحات الفارسية والكلمات العربية باللغة الفارسية)،٣م، مؤسسة انتشارات امير كبير،تهران، ١٣٧٥هـ،،مجلد١،ص٤٧٤، وبالانجليزية تقابل(out) كلمة بيرون الفارسية،راجع:

- Kashani, Abbas Aryanpur, The New Unbbidged English-Persian Dictionary,٥ volumes,.Amir-Kabir publishing, Tehran,١٩٦٦,.vol ٣,.P.٢٦٣٣

ووردت "بيرون" بالمعنى الثاني عند ظهير الدين البيهقي(ت٥٦٥هـ) أول من ترجم للبيروني، والذي أشار إلى أنّه ولد ونشأ في بيرون،واصفا إياها بأنها بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب"[1] دون تحديد موقعها، ووافقه ابن أبي أصيبعة(ت ٦٦٨ هـ)، لكنّه حدّد موقعها، بالقول إن البيروني ولد في بيرون التي تقع في السند،[2] وكذلك ذهب ابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ)،[3]والشهرزوري(ت٦٨٧هـ)،[4] ووافقهم حاجي خليفة،[5] وتابعهم بعض الباحثين المحدثين في ذلك.[6] فالبلد الذي نسب البيروني اليه وسمي(بيرون) أو(نيرون) بالنون لا بالباء،[7]يقع في السند (باكستان الحالية).[8]

---

[1]ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٧٥، وانظر، تاريخ حكماء،ص٧٢.

[2] ابن ابي أصيبعة،عيون الأنباء،ص٤٥٩،أكد الاصطخري في مسالك الممالك أن "البيرون" بكسر الباء هي إحدى مدن السند،،ص١٠٢. الاصطخري،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد،(ت بعد ٣٠٠هـ/بداية القرن العاشر الميلادي)، مسالك الممالك،(تحقيق د.محمد جابر عبد العال الحيني،مراجعة محمد شفيق غربال)،،،الادارة العامة للثقافة والنشر،دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.(وسيشار له،الاصطخري،مسالك الممالك).

[3] ابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،بسط الارض في الطول والعرض،(تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس)،معهد مولاي الحسن،تطوان،١٩٥٨، ص٦٦.(وسيشار له المغربي،بسط الارض)

[4]الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣٤٨.

[5]حاجي خليفة،مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ)،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،دار الفر،بيروت،١٩٩٠م، ج٦،ص٦٥،(وسيشار له،حاجي خليفة،كمشف الظنون).

[6] زيدان، جورجي،تاريخ آداب اللغة العربية،اربعة اجزاء،راجعه وعلق عليه،د.شوقي ضيف،دار الهلال،القاهرة،(د.ت).ج٣،ص٣٩٦، اليان، يوسف سركيس،معجم المطبوعات العربية والمعربة،مطبعة سركيس بمصر،١٩٢٨،ص٦١٥.

[7]أوردها المقدسي البشاري في أحسن التقاسيم "النيرون" بالنون،،المقدسي البشاري، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،(وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم)،دار احياء التراث العربي،بيروت، ١٩٨٧، ص٣٥٩.(وسيشار له المقدسي البشاري).

[8] HUDUD AL-ALAM,The Regions of the World, ٣٧٢ A.H/٩٨٢ A.D, ,Second Edition, Translated and Explained by Minorsky,V,Published by Messrs,Luzac and Company,LTD,London,١٩٧٠,p. ١٢٢

شوقي، جلال،(١٩٧٨) أبو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، المؤرخ العربي،(ع٩)،الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،بغداد، ص١٩٠.

وقد رجّح جلّ الباحثين المحدثين الذين درسوا البيروني المعنى الأول، وفي مقدمتهم سخاو.[1] ولعلّ هذا المعنى أكثر قبولا، لأن الإشارات الواردة لدى البيروني نفسه تدل على انّه ولد في خوارزم.[2] كما خصص البيروني كتابا عن خوارزم تحت عنوان"المسامرة في أخبار خوارزم"، تتبع فيه حوادث ترتبط بمرحلة مهمة من تكوينه وحياته. وقد احتفظ ابو الفضل البيهقي بقطعة مهمة منه في تاريخه.[3] وقد غلب على سرده في الكتاب الطابع السياسي. إذ رصد البيروني الاحداث بنفسه من خلال معايشته أو مشاهدته لها. فتتبع الحوادث في خوارزم ومحيطها خاصة أخبار الغزنويين.[4] وركز على الفترة بين سنة ٤٠٠هـ أي فترة استلام آخر امير من الاسرة المأمونية مقاليد الحكم في خوارزم،[5] مرورا بسقوطها سنة ٤٠٧هـ، وسيطرة الغزنويين على خوارزم حتى بروز قوة السلاجقة. ورصد ملامح العلاقة بين الغزنويين والسلاجقة وسيطرتهم على خوارزم سنة ٤٣٢هـ.[6]

---

[1] Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p. ٧, and, Alberuni's India,vol. ١ ,p.١٩٦٨, Boilot,AL-BIRUNI, E.I(٢).vol٢,p. ١٢٣٦□١٢٣٨

[2] البيروني،تحديد نهايات، ص١٠٩، ١١٠، ٢٤٦، ويفهم ذلك من إشارة أخرى وردت في الاثارالباقية،ص٢٤٥، البيروني،ابو الريحان محمد بن احمد(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)،الآثار الباقية عن القرون الخالية،دار صادر،بيروت،(د.ت)،نسخة مصورة عن طبعة DR.EDWARD C.SACHAU في ليبزج ١٩٢٣،(وسيشار له،البيروني،الاثار الباقية)، وانظر هذا الرأي،بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،، ١٩٨٧م.ص٨٤، (وسيشارله،بدوي،موسوعة الحضارة العربية)، كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٥.

[3] ابو الفضل البيهقي،تاريخ،ص٧٣٤- ٧٥٩.

[4] راجع،البيروني، المسامرة،ص٧٤٠- ٧٤١

[5] المصدر نفسه،ص٧٣٤

[6] البيروني،المسامرة،ص٧٥٧- ٧٥٨

بذا يكون البيروني في أصله ايرانيا.[1] وقد مال جلّ الدارسين إلى ذلك، فقد وصف بأنه مؤلف عربي من أصل فارسي.[2] رغم وجود من ادعى من الأتراك بأنه تركي.[3]

ولد البيروني بالتحديد في "كاث"،التي مازالت قائمة.[4] وتقع في جمهورية أوزباكستان المستقلة.[5] ويقع اقليم خوارزم حاليا بين جمهوريتي أوزباكستان وتركمانستان.[6] وقد أطلق عليها اسم "مدينة البيروني" تخليدا وتمجيدا لذكرى العالم العظيم،طبقا لقرار حكومة جمهورية أوزباكستان السوفييتية في الستينات من القرن العشرين. وتقع مدينة البيروني على شاطئ نهر أموداريا،وهو نهر جيحون القديم، على مسافة ٢٠٠كم تقريبا إلى جنوب آرال.[7]

وبخصوص موعد مولده، فالاعتماد على إشارة مهمة أوردها البيروني نفسه في

---

(1) Bosworth, C.E, The Political and Dynastic History of the Iranian World (A.D ١٠٠٠-١٢١٧),The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London,١٩٦٨,vol,٥,p,٧

(2) بروكلمان،مادة بيروني،دائرة المعارف الاسلامية، وانظر:الشابي،علي،الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، دار نشر تونس، ١٩٦٥،ص٢٥٥،(وسيشار له،الشابي،الادب الفارسي).

(3) ميلي،الدو،العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي،ط١، ترجمة د.عبد الحليم النجار ود.محمد يوسف موسى،مراجعة د.حسين فوزي،دار القلم،القاهرة، ١٩٦٢،ص١٩١،(وسيشار له،ميلي،العلم عند العرب)

(4) عفاف سيد صبرة،التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية،ط١،دار الكتاب الجامعي،القاهرة، ١٩٨٧م،ص٩

(5) Boilot,AL-BIRUNI, E. I(٢), vol٢,p.١٢٣٦□١٢٣٨

الكتبي، زهير،محمد بن أحمد البيروني،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،١٩٩٢م،ص١٠،(وسيشار له،الكتبي،البيروني)

(6) طه،هند حسين، الادب العربي في اقليم خوارزم منذ الفتح العربي ٩٣هـ حتى سقوط الدولة الخوارزمية٦٢٨هـ،سلسلة الكتب الحديثة(١٠٠)، منشورات وزارة الاعلام،الجمهورية العراقية،١٩٧٦م. ص٢٨. (وسيشار له،هندحسين طه،الادب العربي في اقليم خوارزم).

(7) البيروني،ابو الريحان(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن،(تحقيق د.بولجاكوف،مراجعة د.إمام إبراهيم أحمد)،معهد المخطوطات العربية،جامعة الدول العربية،القاهرة،١٩٦٢، مقدمة المحقق،ص٩،(وسيشار له،البيروني،تحديد نهايات)، الدمرداش، احمد سعيد،(١٩٧٤)، "البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد، الثقافة العربية،(ع٢)،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،القاهرة،ص١٣٩

عام ٤٢٧هـ،أي السنة التي كتب فيها ما سمّاه "فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي"، تفيد بأنه بلغ من العمر(٦٥)سنة قمرية، لقوله:"وكما افتتحت كتابي بكلام ابي بكر فإني اختمه بما شاهدتك وقتا تطلب منا اسماء الكتب التي اتفق لي عملها الى تمام سنة سبع وعشرين واربعمائة وقد تمّ من عمري خمس وستون سنة قمرية وثلاث وستون شمسية..." .[1]

وبناء عليه فإن البيروني ولد سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م.[2] وحسب إشارة مهمة أوردها سخاو نقلا عن الغضنفر(ت٦٩٢هـ)،[3] يمكن تحديد موعد ولادته بدقة أكبر،فقد ورد أن:" مولد هذا الشخص العجيب النادر والبحر العميق الزاخر والبدر المنير الباهر...الامام الشيخ الاستاذ الرئيس الحكيم برهان الحق ابي الريحان محمد بن احمد البيروني أنار الله برهانه...كان بمدينة خوارزم صبيحة يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة للهجرة...سنة اثنين واربعين وثلاثمائة للفرس واليوم الرابع من أيلول سنة ألف ومائتين واربع وثمانين لليونانيين" .[4]

ونسب البيروني مجهول. أما اسمه محمد بن أحمد، فلا يفاد منه شيء، فقد جرت العادة على استعمال هذه الأسماء عندما تكون الأسماء الحقيقية غير معروفة.[5] وقد سئل البيروني عن أصله فأجاب بأبيات من الشعر:

وذاكرا في قوافي شعري حسبي ولست والله حقا عارفاً نسبي

---

[1] البيروني،فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،ص٤٠،منشور بذيل كتاب الاثار الباقية.

[2]تم تقرير هذه السنة موعدا لولادة البيروني لأنه أفاد بأنه عام ٤٢٧هـ كان عمره خمسا وستين سنة قمرية،فإذا طرحنا خمسا وستين سنة من ٤٢٧هـ،يكون موعد ولادة البيروني ٣٦٢هـ

[3] ويرجع الفضل في هذه الإشارة للغضنفر، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التبريزي المعروف بغضنفر الذي نسخ كتاب الصيدنة أواخر سنة ٦٧٨هـ،راجع الصفحة الأولى من كتاب الصيدنة والتي سبقت المقدمة)

[4] نشر سخاو مقالة الغضنفر في مقدمة تحقيقه لكتاب الاثارالباقية بالألمانية،ص١٦،وقد أكد ذلك في،

The Chronology of Ancient Nations,pp.٧-٨

وراجع: Boilot,AL-BIRUNI, E.I (٢), vol٢,p.١٢٣٦□١٢٣٨

أي ما يوافق ١٢٤٨سنة من الاسكندر، وسنة ٩٧٣ من الميلاد. راجع الطهراني، الشيخ آقابزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة،ط١، (نقحه وزاد فيه أحمد المنزوي)، النجف، العراق، تهران، ايران، ١٩٤٧م.ص٢٧

[5] كراتشكوفسكي،تاريخ الأدب الجغرافي،ج١،ص٢٤٦

إذ لست أعرف جدّي حقّ معرفة	وكيف أعرف جدّي إذ جهلت أبي
إنّي أبـو لـهــب شــيخ بـلا أدب	نعم ووالدتي حــمـــالة الحطـب[1]

يستدلّ من ذلك على أنّه من أسرة مغمورة، أي لاصيت لها ولا شوكة.[٢] وهذا معناه أن فترة حياته المبكرة اكتنفها الغموض، فقد تنبّه له المؤلفون بعد وفاته بما يقارب مائة عام، عندما بدأ ظهير الدين البيهقي يورد بعض أخباره.[٣]



[١] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٥، الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،الوافي بالوفيات،ط٢،الجزء الثامن،،(باعتناء محمد يوسف نجم)،دار فرانز شتاير،فيسبادن، طبع في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية،بيروت، ١٩٨٢م. ج،(وسيشار له الصفدي،الوافي).

[٢] سويسي،محمد، أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري البيروني وعمر الخيام، الدار العربية للكتاب، تونس،١٩٨٢م،ص٥٥،(وسيشار له سويسي،أدب العلماء).

[٣] البيهقي، تتمة صوان،ص٧٤- ٧٥، وتاريخ الحكماء، ص٧٢،ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص٤٢١، ياقوت، معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٠،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٢٥، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص٣٤٨- ٣٥٢، الصفدي، الوافي،ج٨،ص١٣٨- ١٤٢- ١٤٢،السيوطي،بغية الوعاة،ج١،ص٥٠.

إقليم خوارزم ومحيطه في القرن الرابع الهجري:

حدّد الجغرافيون المسلمون اقليم "خوارزم"، بأنّه يقع بين خراسان وماوراء النهر،[1] وبالتحديد فإن حدود خوارزم هي ما يقع الى الغرب من بلاد ما وراء النهر.[2] والإقليم "منقطع عن خراسان وعمّا وراء النهر..وحدّه متصل بحدّ الغزيّة فيما يلي الشمال والمغرب،وجنوبيه وشرقيه خراسان وماوراء النهر،وهي في آخر نهر جيحون...".[3] وهذا يعني أن الإقليم لم يكن بمعزل عما يجاوره من أقاليم وأمصار. مما ساعد في الازدهار التجاري، ونشاط الحركة العلمية والثقافية.[4]

ويقع إقليم خوارزم على جانبي نهر جيحون الذي يشقّه الى نصفين.وفي القرن الرابع الهجري كان لكلّ جزء قصبته: القصبة الرئيسية الكبرى سميت بالخوارزمية "كاث"، وتقع وراء نهر جيحون في الجانب الشرقي،[5] أي الجانب التركي من

---

[1] الاصطخري،مسالك الممالك،ص١٦١، الادريسي،محمد بن محمد(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد،(د.ت).ص٦٩٧،(وسيشار له،الادريسي،نزهة المشتاق)، ابن حوقل،ابو القاسم(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)صورة الارض،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٥.،ص٣٩٥،(وسيشار له،ابن حوقل،صورة الارض)، ياقوت،معجم البلدان،دار صادر،بيروت،(د.ت)،ج٢،ص٣٩٥،(وسيشار له،ياقوت،معجم البلدان)، راجع عن بلاد ما وراء النهر،ابن حوقل،صورة الارض،ص٣٨١- ٤٢٢، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.ص٤٧٦ - ٤٨٨،(وسيشار له،لسترنج،بلدان الخلافة)،راجع عن الجغرافية التاريخية لخراسان وما وراء النهر، العامري، إحسان ذنون،(٢٠٠٠)،الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة،ط١،دار الطليعة،بيروت،٢٠٠١،ص٢٢- ٣٥ (وسيشار له،احسان الثامري،الحياة العلمية زمن السامانيين)

[2] مؤلف مجهول(ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)،حدود العالم من المشرق الى المغرب،ط٢،(ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي)،الدار الثقافية للنشر،القاهرة، ٢٠٠٢م.ص١٣٧

[3] الاصطخري،مسالك الممالك،ص١٦٨. والغزية قبيلة من الأتراك،كانوا يرتحلون من مكان لآخر فهم على طبع أهل البادية، ابن فضلان،احمد،(ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م)،رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة،ط١،(حررها وقدم لها شاكر لعيبي)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ودار السويدي للنشر والتوزيع،بيروت، ٢٠٠٣،ص٦٢- ٦٣.(سيشار له،رحلة ابن فضلان)

[4] هند حسين طه،الأدب العربي في إقليم خوارزم،ص٤٠.

[5] المقدسي البشاري،احسن التقاسيم،ص٢٢٨- ٢٢٩

النهر.[1] وكانت "كاث" في القرن الرابع الهجري عامرة بالاسواق،[2] فكانت دارة للتجارة، يجتمع فيها التجار،[3] إذ توفرت فيها الطرق التجارية،وكانت البضائع تنقل منها بالسفن عبر نهر"وذاك الكبير" أو"وداك" أو"ودان" الى الجرجانية وغيرها من المدن والقرى في الاقليم.[4]

وتقع "الجرجانية" في الجانب الغربي من جيحون،أي الجانب الايراني من النهر.[5] وكان أهلها يسمّونها (كركانج)،(اوركانج)، وقد سمّاها العرب (الجرجانية).[6] وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبتها.[7] واشتهرت بأنها مدينة ذات تجارة واسعة ويجتمع بها التجار.[8] وأطلق بذلك اسم الإقليم على القصبتين.[9]

ومن مدن خوارزم وتحديدا من مدن الجرجانية مدينة"خيو"[10] أو"خيوة".[11] وهي مدينة عامرة ظاهرة الحسن كاملة الفوائد، ولها سور حصين وفيها مزارع وفواكه،[12] وأخذت اهميتها تتعاظم حتى طغى اسمها على الاقليم.[1] وتعرف خوارزم اليوم ب "خيوة"[2] أو "خيفا"(Khiva).[3]

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٢٩، وانظر: لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٨٩

[2] ابن حوقل،صورة الارض،ص٣٩٥

[3] مؤلف مجهول،حدود العالم،ص١٣٨

[4] لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٩٦

[5] المرجع نفسه،ص٤٨٩

[6] ياقوت،معجم البلدان،ج٢،ص٣٩٥.

[7] الاصطخري،مسالك الممالك،ص١٦٨.

[8] مؤلف مجهول،حدود العالم،ص١٣٨

[9] المصدر نفسه،ص١٧٠.

[10] المصدر نفسه،ص١٣٨،وحسب ترجمة مينورسكي لكتاب حدود العالم للانجليزية ترد على النحو: خيفا(Khiva) Hudud al-A Alam,p.١٢٢

[11] الأصطخري،مسالك الممالك،ص١٦٨،المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم،ص٢٣٠.

[12] الادريسي،نزهة المشتاق،ص٦٩٦

اشتهرت خوارزم بأنها "ناحية عريضة وأعمال واسعة ومدن كثيرة،فمن مدنها درغاش وتروى ودرغاز وهزارسب وخيوه وكاث وغيرها".[٤] فالاقليم كثير المدن.[٥] وقد شهدت حقبة القرنين الثالث والرابع الهجريين تطورا هائلا في خوارزم على الصعيد الثقافي والتجاري والعمراني،فارتفع عدد المدن في خوارزم الى أربعين مدينة مع نهاية القرن الرابع الهجري، وكانت في بدايته اثنتا عشرة مدينة.وقد طورت علاقاتها لاسيما التجارية مع مناطق ساحل البحر الاسود وكييف وشرقي أوربا ومنطقة بحر آرال ودول الفولغا.[٦]

أما مناخ خوارزم فيتصف بالبرودة الشديدة.[٧] يدلّ على ذلك تجمّد نهر جيحون، يقول ابن فضلان:" فأقمنا بالجرجانية أياما وجمد نهر جيحون من أوله الى آخره،وكان سمك الجمد سبعة عشر شبرا،وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق،وهو ثابت لايتخلخل،فأقام على ذلك ثلاثة أشهر".[٨]

---

[١] القزويني،زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)،آثار البلاد واخبار العباد،دار صادر،داربيروت،(د.ت)،ص٥٢٨.(وسيشار له،القزويني،آثار البلاد)

[٢] لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٧٦

[٣] Sachau, ALberuni's India,vol,١,P,٩

البيروني،تحديد نهايات،مقدمة بولجاكوف محقق الكتاب،ص٩، وانظر:

Jamil, Ali,Albiruni's:Tahdid al-Amaken,The Determination of the coordinates of cities,The American University of Beirut,١٩٦٦,p,٩.

[٤] الادريسي،نزهة المشتاق،ص٦٩٧

[٥] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم،ص٢١٣ راجع عن أهم المدن في خوارزم وخصائصها، لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٨٩- ٤٩٥، هند حسين طه،الادب العربي في اقليم خوارزم،ص٣٢- ٣٦.

[٦] مأمونوف،ابراهيم،(١٩٧٧)،"البيروني أعظم عالم موسوعي"ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، المورد،، المجلد السادس،(ع٤)، بغداد،ص١٥٨- ١٥٩،ورد لدى الاصطخري الذي كتب في النصف الاول من القرن الرابع الهجري أنه كان فيها ١٤ مدينة،مسالك الممالك، ص١٦٨

[٧] رحلة ابن فضلان،ص٤٨،٥٢ المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم، ص٢٠٩،القزويني،آثار البلاد،ص٥٢٦

[٨] رحلة ابن فضلان،ص٥٠- ٥١.

ويوصف اقليم خوارزم بأنه كان منتعشا من الناحية الزراعية، لوجود الانهار التي تروي أراضيه وبساتينه.[1] ووصف بأنه متصل البساتين،كثير المعاصر والمزارع، والشجر والفواكه والخيرات.[2] وكان ذلك مفيدا لأهل التجارات،[3] إذ اشتهر الخوارزميون بالثراء الناجم عن التجارة،فيذكر الاصطخري انهم "أكثر أهل المشرق انتشارا وسفرا،وليس بخراسان مدينة كبيرة الا وبها من أهل خوارزم جمع كبير".[4] مما يدل على ازدهار التجارة الخارجية، وقد أكد الادريسي أن "أهل خوارزم مياسير وأهل مروة ظاهرة وأكثر الناس أسفارا واوسعهم أموالاً".[5]

خضعت خوارزم قبل الفتح العربي الاسلامي للحكم الفارسي،يقول البيهقي:"جاء في سير ملوك الفرس أن أحد أقارب بهرام جور أتى الى هذا الاقليم،وكان قائدا لملك الفرس فاستولى عليه وهم يؤيدون صدق هذه الرواية. ولما جاءت دولة العرب وأبطلت رسوم الفرس،وعلا شانها بسيد الاولين والآخرين محمد المصطفى عليه السلام،كانت خوارزم مستقلة. فقد اثبت التاريخ أن خوارزم كان يحكمها دائما ملك مستقل،ولم تكن هذه الولاية جزءا من خراسان كختلان وصغانيان".[6]

---

[1] لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٩٥- ٥٠٢

[2] المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم،ص٢٢٧

[3] المصدر نفسه والصفحة.

[4] الاصطخري،مسالك الممالك،ص١٧٠،وانظر: بارتولد، و، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان،مراجعة ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،(د.ت).ص٦٠(سيشار له،بارتولد،تاريخ الترك).

[5] الادريسي،نزهة المشتاق،ص٦٩٩.

[6] ابو الفضل البيهقي،تاريخ،ص٧٣١،صغانيان ناحية متصلة بترمذ،المقدسي البشاري،احسن التقاسيم،ص٢٢٥،ويحدها من جنوبها نهر جيحون،سماها العرب الصغانيان،وكتب اسمها بالفارسية جغانيان، لسترنج،بلدان الخلافة،ص٤٨٢.أما الصغد فهو اقليم قصبته سمرقند،المقدسي،احسن التقاسيم،ص٢١٥،ويشمل الاراضي الخصبة بين نهري سيحون وجيحون،وكانت سمرقند وبخارى تقوم على نهر السغد،ازدهر هذا الاقليم ايام السامانيين، لسترنج،بلدان الخلافة،ص٥٠٣.

واعترف الاصطخري والمقدسي البشاري بخصوصيةّ أهل خوارزم،فهم يختلفون عن خراسان وما وراء النهر في اللغة والطباع والرسوم.[1] ووصفهم البيروني بأنهم"وإن كانوا غصنا من دوحة الفرس ونبعة من سرحتهم،فقد كانوا مقتدين بأهل الصغد".[2]

فتح المسلمون خوارزم صلحا سنة ثلاث وتسعين للهجرة علي يدي قتيبة بن مسلم.[3] وهناك ما يشير الى أن البيروني انتقد ما فعله قتيبة من تدمير لحضارة الخوارزميين، ونسب إليه أنه أحرق كتبهم.[4]

كانت خوارزم في القرن الرابع الهجري محاطة بالدول المتنافسة التي كانت تهددها.[5] فقد قامت الدولة السامانية في بلاد خراسان وما وراء النهر. وحكمت بين سنة(٢٦١- ٣٨٩هـ). وترجع أصول السامانيين إلى عائلة زردشتية نبيلة في بلخ. وكان قد أسلم جدهم سامان بن خدات على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري. واتخذوا من بخارى عاصمة لهم. الى أن قضى عليهم الغزنويون.[6] والى

---

(1) الاصطخري،مسالك الممالك،،ص١٧٠،المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم،ص٢٢٧

(2) البيروني،الاثار الباقية،ص٤٧

(3) راجع التفاصيل، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) - تاريخ الرسل والملوك، ط٦، ١٠ م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت) ج٦،ص٤٦٩- ٤٧٢)،(وسيشار له،الطبري،تاريخ)

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص٤٨،وانظر:

C.E.Bosworth,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia, Variorum Reprints,London,١٩٧٧,p.٥٥

(5)راجع حول حدود الوضع السياسي الجغرافي والسكاني لبلاد فارس في هذه الفترة:

Morgan,David, Medival Persia ١٠٤٠-١٧٩٧,Longman Group,London and New York, Published in the United States of America,١٩٨٨,pp.٨□٢٤

(6) الكرديزي،ابو سعيد عبد الحي(ت أواسط القرن الخامس الهجري)،كتاب زين الاخبار،(تعريب محمد بن تاويت)، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية،فاس،١٩٧٢،ص٢١، راجع عنهم النرشخي،ابو بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ بخارى،ط٣،عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د.أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي،، سلسلة ذخائر العرب(٤٠)،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٥م، ص١١١- ١٤٢،الدوري،عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة،ط١، مركز دراسات الوحدة

الغرب منها ازدهرت الدولة البويهية(٣٢٠- ٤٤٧هـ)،التي امتد نفوذها في فارس والري وهمذان واصبهان وبلاد الجبل حتى وصل إلى دار الخلافة.[1] وقامت بين الدولتين السامانية والبويهية الدولة الزيارية، والتي حكمت بين سنة(٣١٦- ٤٧٠هـ). وقد حدد البيروني أصول الدولة الزيارية بأنها تنسب للديالمة في الجبل.أما اسرة قابوس بن وشمكير التي اتصل بها البيروني، فتنسب إما الى وردانشاه في الجبل، أو الى ملوك الجبال الملقبين بأصبهبذية طبرستان، الذين يشكلون مع الاكاسرة شعب واحد،فهم إذن يرجعون للساسانيين.[2] وقد جعلت مركزها في جرجان الواقعة على مقربة من

العربية،بيروت،٢٠٠٧،ص٩٢- ٩٤،(سيشار له،الدوري،دراسات)، فامبري،ارمنيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر،ترجمه وعلق عليه د.احمد محمود الساداتي،راجعه وقدم له د.يحيى خشاب،مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة،(د.ت)،ص٩٣- ١٢٥، وانظر: Bosworth,"Samanids", E.I,(٢),vol ,٨,p١٠٢٨

[1] ابن الأثير،عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،ط١٣،٦م،دار صادر،بيروت،،١٩٩٥،ج٨،ص٢٦٤ وما بعدها،(سيشار له،ابن الاثير،الكامل)،وقد حدد البيروني أصول البويهيين بأنهم يرقون في نسبهم الى الملك الساساني"بهرام كور"،وأورد روايتين حول نسبة بهرام نفسه بين من نسبه للفرس ومن نسبه للعرب،الاثار الباقية،ص٣٨، وراجع بالتفصيل عن البويهيين ونسبهم،الدوري،،دراسات،ص١٧٥- ١٨٥،سترشتين،مادة"بويه"،دائرة المعارف الاسلامية، وللمزيد حول نشأتهم وتوسعهم والدور العسكري لهم في العراق وايران،راجع:

،Frye,R.N,The Samanids,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London,١٩٦٨,vol,٤,p,٢٥٠□٢٥٢,□

Bosworth,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia,p.١٤٤-١٥٣

Collin Davies,"Buwayhids", E.I(٢),vol.١.p١٣٥٠-١٣٥١

[2] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٩،حكم بنو زيار جرجان بين سنة ٣١٦- ٤٧٠هـ،وهم نسبة الى المؤسس زيار ابي وردان شاه حاكم جيلان الذي كان والد مرداويج أخو وشمكير،هوارCh.Huart، "بنو زيار"،دائرة المعارف الاسلامية، ناظم، محمد،السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره،ط١،ترجمةعبد الله سالم الزليتني، دار المدار الاسلامي،بيروت،٢٠٠٧م،ص٣٩- ٤٠، (سيشار له،ناظم،السلطان محمود الغزنوي)،راجع للمزيد عن الدولة الزيارية:

Bosworth,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia,p.٢٥□٣٤

وانظر عن بني زيار في جرجان،هارتمانR.Hartmann ،"جرجان"،دائرة المعارف الاسلامية، يروي الطبري، أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان سنة ٣٠هـ،لكنهم لم يعطوا خراجا حتى اتاهم يزيد بن المهلب،الذي صالحهم على صلح سعيد بن العاص،تاريخ،ج٤،ص٢٧١، وكان غزو يزيد لجرجان وطبرستان،سنة

الزاويـة الجنوبيـة الـشرقية مـن سـاحل بحـر قـزوين.[1] فكانـت قاعـدتهم في الـري واصفهان.[2] وكانت هذه الدول المتنافسة تهددها من الشرق دولة أخرى هي الدولة الغزنوية(٣٦٦- ٥٨٢هـ).[3] وهكذا يتضح بأنّه مع حلول أواخر القرن الرابع الهجري لم يبق بيد الخلافة العباسية الا حدود ايران الغربية.[4] ولم يبق للخليفة الا نفوذه الديني، فأخذ يتمسك به ويؤكده.[5] وقد أشار البيروني الى أن الدولة والملك قد انتقل من "آل العباس الى آل بويه،والذي بقي في أيدي العباسيين انما هو أمر ديني اعتقادي لادنيوي كمثل ما لرأس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولادلالة".[6]

لقد عرف القرن الرابع الهجري مراكز ثقافية مهمة في ايران، بالاضافة الى غزنة التي اشتهرت بأنها من أهم مواطن العلوم والاداب في الشرق الاسلامي.[7] فقد كانت توجد في الفترة المبكرة من العصر الغزنوي مراكز أربعة تجتذب اليها رجال العلم والأدب،وهي: قصر الصاحب بن عباد، وزير البويهيين، وكان يقيم عادة في أصفهان أو الري، وهناك قصر السامانيين في بخارى، وهناك قصر الاميرشمس المعالي

٩٨هـ،،المصدر نفسه،ج٦،،ص٥٣٢

(1) كندي،البيروني في قاموس العلماء، منشور ضمن كتاب "العالم ابو الريحان محمد بن أحمدالبيروني"،مجموعة مقالات بمناسبة الاحتفالية بمرور الف عام على ولادة البيروني،المجلس الاعلى للعلوم،دمشق،١٩٧٤،ص٢١٧،(وسيشار له،كندي،البيروني في قاموس العلماء).

(2) الدوري،دراسات،ص١٨١

(3) كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٧،راجع عن نشأة الدولة الغزنوية حتى سقوطها، B.Spuler," Ghaznawids", E I,(٢),vol.٢,p.١٠٤٨–١٠٥٣، ناظم،السلطان محمود الغزنوي،٤٣-٤٨،حتاملة،عبد الكريم عبده،العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية٣٥١- ٥٨٢هـ/٩٦١- ١١٨٦م،مطبعة البهجة، إربد،٢٠٠١ م.،ص٥١- ٦٩

(4) الدوري،دراسات،ص١٨١.

(5) المرجع نفسه،ص١٨٧ وانظر: David Morgan,Medival Persia,١٠٤٠–١٧٩٧,p.١٧،وقد اتضح ذلك تماما بعد سيطرة البويهيين على مقاليد الحكم في بغداد،راجع بالتفصيل حول علاقة البويهيين بالعباسيين: Amir H.Siddiqi,Caliphate and Kingship in Medival Persia ,٣٣–٤١

(6) البيروني،الاثار الباقية،ص١٣٢.

(7) ميلي،العلم عند العرب،ص١٩٠

قابوس بن وشمكير في طبرستان على مقربة من بحر قزوين، وهناك قصر ملوك خوارزم المعروفين باسم مأمون في خيوه.[١]

عاصر البيروني هذه الدول، التي شهدت نهضة ثقافية وعلمية، فكانت خراسان في ظلّ السامانيين تالية لمنزلة العراق في العلم والفضل.[٢] وقد عرف عن السامانيين تقديرهم وإجلالهم للعلم والعلماء، فمن"رسومهم أنهم لايكلفون اهل العلم تقبيل الارض، ولهم مجالس عشيات جمع رمضان للمناظرة بين يدي السلطان".[٣] فكان لأمرائهم فضل كبير في تشجيع العلوم الدينية،فغدت بخارى وسمرقند وبلخ تحت حكمهم منارات للعلوم الدينية يأتيها الطلاب لتحصيل العلم والدراسة.[٤]

وشهد الأدب الفارسي زمن السامانيين نهضة تجلت في ترجمة الاداب المهمة الى الفارسية.[٥] فقد ترجم البلعمي تاريخ الطبري سنة ٣٥٣هـ،[٦] وترجم ايضا تفسير

---

[١] براون،ادوارد جرانفيل،تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي،ط١،نقله الى العربية د.ابراهيم أمين الشواربي،الناشر مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد، ٢٠٠٤م.،ص١١٧- ١١٨،(سيشار له،براون،تاريخ الادب في ايران)،راجع عن النشاط العلمي في القرن الرابع الهجري، متز،آدم،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، جزءان،نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة،دار الفكر العربي،القاهرة،١٩٩٩،ج١،ص٢٢٩- ٢٥١، (سيشار له،متز،الحضارة الاسلامية)وعن النشاط الادبي،المرجع نفسه والجزء،ص٣١٧- ٣٦٣

[٢] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٠٦- ١٠٧،وانظر،بروكلمان،كارل،تاريخ الشعوب الإسلامية،ط٥،نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت، ١٩٨٦،ص ٢٦٤،(سيشار له،بروكلمان،تاريخ الشعوب) العامري،الحياة العلمية زمن السامانيين،ص٢٨- ٣٠

[٣] المقدسي البشاري،احسن التقاسيم،ص٢٦٤،حول مكانة العلماء وحظوتهم عند السامانيين،راجع،احسان الثامري،الحياة العلمية زمن السامانيين،ص٣٦٠٤٠

[٤] فامبري، تاريخ بخارى،ص١٢٤،ظلت بخارى حاضرة للثقافة حتى بعد سقوط السامانيين،انظر:
Frye,R.N,The Samanids,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London,١٩٦٨,vol,٤,p,١٥٩□١٦٠

[٥] بوخنر Buchner "السامانية"،دائرة المعارف الاسلامية، بارتولد،تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٣،ترجمة حمزة طاهر،دار المعارف،القاهرة،(د،ت)،،ص١٠٢

[٦] البلعمي، ابو علي محمد(ت٣٦٨هـ/٩٨٧م)،ترجمة تاريخ الطبري، منشورات مؤسسة انتشارات بنياه فرنك،طهران،(د.ت)،انظر المقدمة التي كتبها مجتبى منيوي،ص١،البلعمي،هو ابو علي محمد بن محمد بن عبد الله التميمي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وهو وزير منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل

الطبري سنة ٣٧١هـ.[1]

كما ازدهر نظم الشعر بالفارسية،[2] إذ نبغ اسماعيل الرودكي، أكبر شعراء الفرس في الفترة السابقة لقيام الدولة الغزنوية.[3] وذاعت شهرة الفردوسي(ت٤١١ أو ٤١٦هـ) صاحب الشاهنامة،[4] التي نظمها استكمالا للملحمة الوطنية التي بدأها

الساماني،وقد ترجم تاريخ الطبري بأمر هذا الامير، انظر حاشية رقم ٦ على المقالة الاولى عند، السمرقندي، النظامي العروضي (٥٦٠هـ/١١٦٥م)،ابو الحسن أحمد، كتاب جهار مقالة(المقالات الاربع)، ط١، نقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب،،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٩٤٩م. ص١٠٠،(سيشار له،العروضي السمرقندي،جهار مقالة)

[1] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٣٢

[2] راجع عن شعراء الفارسية بالتفصيل،المرجع نفسه،ص١٣٣- ٢٠٦

[3] واسمه ابو عبد الله جعفر بن محمد الروذكي، وقد اشتهر بالبديهة والارتجال،كان من ندماء السلطان،عظيم الجاه،نافذ القول،راجع، العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص،٣٥، ٣٨، ٤٠،الروذكي نسبة الى روذك، وهي ناحية بسمرقند،حاشية رقم ٧ على المقالة الثانية، العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص١١٧، براون،تاريخ الادب في ايران،ص٢٤،بوخنرBuchner "السامانية"دائرة المعارف الاسلامية، بارتولد، و. تاريخ الحضارة الاسلامية،ط٣،ترجمة حمزة طاهر،دار المعارف، القاهرة،(د.ت) ،، ص١٠٢، (وسيشار له بارتولد،تاريخ الحضارة).

[4] الشاهنامة ملحمة فارسية،وهي عبارة عن منظومة شعرية طويلة،يبلغ تعداد أبياتها بين خمسين وستين ألف بيت،وتتناول تاريخ الايرانيين منذ أقدم عصورهم حتى سقوط الساسانيين على أيدي العرب،الفردوسي،ابو القاسم(ت بين ٤١٠هـ/١٠١٩م)،الشاهنامة،ط١،ترجمة سمير مالطي،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨١م، ج١،ص٧٣- ٧٠،٧٥- ١٠١ .بديع محمد جمعة،من روائع الأدب الفارسي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٠،ص١٩٠- ١٩١ .(سيشار له الفردوسي،الشاهنامة)،اشتهرت الشاهنامة في عهد محمود الغزنوي،وفيها كثير عن الصراع بين ايران وتوران (اي بلاد الترك)، Bosworth,The Political and Dynastic History of the Iranian World(A.D١٠٠٠□١٢١٧),The Cambridge History of Iran,Cambridge University Press,London,١٩٦٨, vol,٥,p,٤

وانظر،بارتولد،تاريخ الترك،ص٨٥،وعن اتصال الفردوسي بالسلطان محمود الغزنوي،راجع: الفردوسي، الشاهنامة،ج١،ص١١،العروضي السمرقندي،جهارمقالة،ص٥٥- ٥٩،ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان، ص٣٢٨، مكاريوس،شاهين،تاريخ ايران،دار الافاق العربية، القاهرة،٢٠٠٣،ص١١٧ .(وسيشار له،مكاريوس، تاريخ ايران)، بارتولد،تاريخ الترك،.ص٨٤،،ميلي،العلم عند العرب،ص١٩٠، وانظرعن حياة الفردوسي، الشاهنامة، مقدمة عبد الوهاب عزام،ج١،ص٤١- ٦٧

الدقيقي، الذي يعدّ من أهم شعراء الفارسية زمن السامانيين،[1] وقد اعترف الفردوسي أن الدقيقي نظم ألف بيت منها[2] لأحد ملوك السامانيين منذ عشرين أو ثلاثين سنة.[3]

وازدهرت الحياة العلمية والثقافية في طبرستان اثناء حكم الزيدية(٢٥٠-٣١٦هـ). فقد نشط فيها كثير من العلماء والشعراء والمنجمين.[4] وازدهرت الثقافة تحت حكم الزياريين في جرجان طيلة القرن الرابع الهجري وبالأخص زمن حكم قابوس بن وشمكير (٣٦٦- ٤٠٣هـ).[5] فازدهرت فيها ثقافة أدبية رفيعة تدل عليها النّبذ التي وردت في مؤلف "ابن اسفنديار"،فقد أشار الى طائفة كبيرة من التأليفات العربية. كذلك نقل مجموعة من الاشعار العربية التي أنشدها منشدوها في القرنين الثالث والرابع الهجريين وخاصة أثناء حكم الزيديين. كما ذكر فيه طائفة من الكتب الفارسية من بينها كتاب أو كتابين باللهجة "الطبرية" الخاصة.[6] منها "رسالة الحسن" للأصبهبذ مرزبان بن رستم.[7]

وشهدت أيام البويهيين نهضة أدبية وعلمية،[8] تمثلت بازدهار الاداب الفارسية خاصة الشعر.[9] لكن الملاحظ أن مجمل الادب الذي نشأ في أكنافهم كان عربيا.

---

[1] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٣٥

[2] الفردوسي،الشاهنامة،ج١،ص٩

[3] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٥٣

[4] ابن اسفنديار،بهاء الدين محمد بن حسن،(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)،تاريخ طبرستان،ط١،ترجمة وتقديم احمد محمد نادي،المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٢،ص١٠٦- ١٣٣،١٢٩- ١٥١،(سيشار له ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان)

[5] كانت جرجان خاضعة لنفوذ حكام طبرستان خلال الفترة المذكورة، راجع هارتمان، "جرجان"،دائرة المعارف الاسلامية، ناظم،السلطان محمود الغزنوي، ص٣٩، وعن ازدهار الحركة الثقافية زمن الزياريين، راجع: Bosworth,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia,p,٢٦□٣٣

[6] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٠٨.

[7] ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان ص١٤٨

[8] المصدر نفسه،ص١٥١- ١٥٢

[9] سويسي،أدب العلماء،ص١٩- ٢٠

وكان البويهيون من كبار رعاة العلوم والاداب.[1] فاشتهر وزيرهم "ابو الفضل بن العميد".[2] كما نبغ في عهدهم "الصاحب اسماعيل بن عباد"،[3] و"أبو اسحاق الصابي".[4]

ووفد الى قصور الغزنويين عدد كبير من العلماء والشعراء،[5] خاصة زمن السلطان محمود الغزنوي.رغم أنه اشتهر ببراعته الحربية والسياسية.[6]

---

[1] أسهب الثعالبي بالتعريف بالملوك الشعراء من آل بويه وأهم الشعراء والكتّاب في عهدهم، الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)،يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،(شرح وتحقيق د.مفيد محمد قميحة)،ط١،٤ م،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٣،ج٢،ص٢٥٧- ٣٩٢،(سيشار له الثعالبي،يتيمة الدهر).

[2] الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٣،ص١٣٨- ٢١٥،✣ابو الفضل محمد بن عبد الله بن العميد(ت٣٦٠هـ)، كان وزيرا لركن الدولة ابي علي الحسين بن بويه الديلمي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة،و فيه فضل وأدب وترسل،وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)،ج٥،ص١٠٣- ١١٣، (وسيشار له ابن خلكان،وفيات الاعيان). زكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع الهجري،جزءان،دار الجيل،بيروت،١٩٧٥،ج٢،ص٢٣٥- ٢٥٥،(سيشار له زكي مبارك،النثر الفني).

[3] الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٣،ص ٢٢٥- ٢٣٦

[4] المصدر نفسه والجزء،ص٢٢٥- ٣٣٦ ✣الصاحب بن عباد(ت٣٨٥ه)،ابو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني، ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١،ص٢٢٨- ٢٣٣، القفطي،جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)،إنباه الرواة على أخبار النحاة، ط١، ٤ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م،ج١،ص٢٠١- ٢٠٣،(سيشار له القفطي،إنباه الرواة)،زكي مبارك،النثر الفني،ج٢،ص٢٩٦- ٣١٥ ✣ ✣الصابي،هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني،(ت٣٨٤هـ)،صاحب الرسائل المشهورة،والنظم البديع،كان كاتب الانشاء ببغداد في عهد عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج١،ص٥٢- ٥٣،وراجع عن الصابي ونشاطه في ظل البويهيين،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٠٧-

٣٠٨، مبارك،النثر الفني،ج٢،ص٣٥٣- ٣٦٧ سيجري تعريفه بصورة مفصلة ضمن مصادر البيروني في الفصل الثالث.

[5] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٣٥- ٣٦،راجع عن هؤلاء الشعراء،براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٣٩- ٢٠٦

[6] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٠٩- ١١١

هذا المحيط الذي ستتاح للبيروني الفرصة أن يقيم في بعض مراكزه، كان مزدهرا عامرا بالحركة العلمية والثقافية. بما يؤشرايجابا على غنى تجربة البيروني وعمق خبرته.

ازدادت أهمية خوارزم بحكم وضعها الجغرافي، فغدت ملتقى مهماً للتجارة والثقافة.إذ أصبحت مع القرن الرابع الهجري مركزا مهما من مراكز الثقافة الإسلامية، على الرغم من التفكك السياسي الذي أصاب الخلافة الإسلامية بتمزقها الى دويلات متعددة في أرض فارس، فإن الحياة الفكرية قد ازدهرت الى حدّ كبير، إذ كانت كل دولة تنشط الفكر، وتحاول ان تتميّز به.[1] وقد ساعد في ذلك، الشغف بالعلوم الحكمية،وتشجيع الاسر الحاكمة سواء داخل خوارزم أو في محيطها،[2] وشهرة اهل خوارزم عامة بالعلم والفطنة، فقد وصفهم المقدسي بأنهم "أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب وأقلّ إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي"،[3] ووصفهم ياقوت بالذكاء والعلم والفقه.[4]

وكان عموم أهل خوارزم مسلمين. ووجدت قلة من الزردشتية، إذ كانت خوارزم ذات منزلة عظيمة عند زرادشت، فاتخذ فيها بيتا للنار.[5] وتدلّ إشارات

---

(1) الشابي،الأدب الفارسي،ص٢٦٠، التوانسي،ابو الفتوح،ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني العالم الفلكي الجيولوجي المؤرخ مترجم ثقافات الهند،لجنة التعريف بالاسلام،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،تونس،١٩٦٧،ص٢٤.(سيشار له ابو الفتوح التوانسي،ابو الريحان البيروني)

(2) محمد الفاضل بن عاشور،(١٩٥٧)البيروني ومكانته في التراث الاسلامي، العلوم،(ع١)،دار العلم للملايين،بيروت،، ص٤٣

(3) المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم،ص٢٢٧

(4) عدد ياقوت اسماء بعض علماء خوارزميين خاصة في علوم شرعية مثل الفقه والحديث،معجم البلدان،ج٢،ص٣٩٨).

(5) النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)،نهاية الارب في فنون الادب،٢٦ جزءاً، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،مطابع كوستاتسوماس وشركاه،القاهرة(د.ت)ج١، ص١٠٨، وقد أشار البيروني إلى المجوس في ماوراء النهر وتحديدا في خوارزم والسغد في عصره،الآثار الباقية،ص٤٥

البيروني على أنه قد بقيت في خوارزم ثقافة زردشتية حتى القرن الرابع الهجري.[1] وكان نصارى خوارزم على مذهب الروم الأرثوذكس، وبذلك خالفوا معظم نصارى فارس وآسيا الوسطى الذين كانوا نساطرة. ولم يرد لغيرهم من اتباع الديانات الأخرى كاليهود ذكر.[2] هذا التنوع الديني يعزز فكرة الانفتاح على الأديان الأخرى.

ويمكن تفسير وجود حياة علمية وأدبية كبيرة في هذا الاقليم، بسبب التنوع الثقافي الذي حفل به بحكم موقعه الجغرافي،فقد ضم أمما شتى، كالفرس والترك والروم، الى جانب العرب الفاتحين. فقد ساهمت هذه الاجناس في تميّز الحياة العقلية، وما لكلّ منها من مزايا خاصة.[3] هذا التنوع سيظهر جليا في ثقافة البيروني وأعماله، إذ سيلاحظ سعة اطلاعه على علوم الأمم الاخرى وثقافتها، لاسيما الدينيّة منها.[4]

البيروني في خوارزم في ظل آل عراق:

كانت خوارزم قبل مجيء السامانيين(٢٦١- ٣٨٩هـ) خاضعة لحكم أسرة (آل منصور أو آل عراق). وهي أسرة عريقة تدّعي أن نسبها يتصل ب(كيخسرو) .فكلّ أسرة صغيرة كانت تبحث عن نسب لها يرتبط بكيان قديم هام.هذه الاسرة بدأ حكمها يتجه الى الضعف عند الفتح الإسلامي.[5] وترد إشارة الى أن ابن فضلان ترأس في سنة

---

(١) البيروني،الاثار الباقية،ص٤٥- ٤٨

(٢) بارتولد،"خوارزم"، دائرة المعارف الإسلامية.

(٣) هند حسين طه،الأدب العربي في إقليم خوارزم،ص٦٢

(٤)(راجع فكرة حضور الأمم الأخرى بوضوح وتركيز في بعض أعماله، الفصل الثاني من الرسالة،ص...،والفصل الرابع،ص...)

(٥) البيروني،الآثار الباقية،ص٣٦

٣٠٩هـ وفد الخليفة المقتدر العباسي(٢٩٥- ٣٢٠هـ) إلى ملك الصقالبة، وان ابن فضلان وفد على أمير خوارزم،محمد بن عراق خوارزم شاه.[1]

بات من الواضح مع القرن الرابع الهجري أن الضعف بدأ يدبّ في كيان خوارزم. إذ شهد هذا القرن بداية الانقسام لهذا الإقليم بين أسرتين حاكمتين،[2] هما أسرة آل عراق وأسرة آل مأمون الموالية للسامانيين.[3] فقد سيطر آل عراق على جزء من الإقليم متخذين(كاث)عاصمة لهم، في حين اتخذ آل مأمون من الجرجانية (كركانج)عاصمة لهم، إلى أن هاجم واليها مأمون بن محمد، أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عراق في قصبته كاث سنة ٣٨٥هـ، فاستولى على بلاده وأسره في قصره وقتله.[4]

ويشير البيروني إلى سقوط أسرة آل عراق، وخروج الولاية والشاهية منها، من خلال وصف ما حدث لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عراق بن منصور بن عبد الله الذي وسمه بالشهيد.[5]

هذا الاضطراب بين الأسرتين، عبّر عنه البيروني بقوله:"وردف هذا اليوم من التشاويش بين كبيري خوارزم ما أحوج إلى تعطيل ذلك..."،[6] يعني تعطيل نشاطه في الرصد الفلكي.

---

[1] رحلة ابن فضلان،ص٤٨

[2] أشار صاحب حدود العالم الى أن جرجانية كانت مستقلة في وقته،ص١٣٨،وقد بدأ مؤلفه بتصنيفه سنة ٣٧٢هـ،راجع مقدمة المحقق،ص١٣.

[3] بدأ حكام هذه الاسرة حياتهم ولاة تابعين للسامانيين،وكانوا شبه مستقلين في الفترة بين سقوط الدولة السامانية،وقيام الدولة الغزنوية،ولكنهم عادوا حكاما تحت حماية الغزنويين،راجع حاشية المقالة الرابعة،من كتاب العروضي السمرقندي، جهار مقالة،ص١٦٩، وظل آل مأمون موالين للسامانيين لمدة تزيد على قر ن كامل،كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٦. وانظر: ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص٨٢،هند حسين طه،الادب العربي في اقليم خوارزم،ص٨٠

[4] ابن الأثير،الكامل،ج٩،ص١٠٨.

[5] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٦

[6] البيروني،تحديد نهايات،ص١١٠.

وهنا يمكن القول بأن المرحلة الأولى من حياة البيروني كانت في كنف هذه الأسرة، التي سقطت سنة ٣٨٥هـ، فهو يشير لهم بالفضل، لقوله:

مضى أكثر الايام في ظل نعمة	على رتب علوت فيها الكراسيا
فآل عراق قد غدوني بفضلهم	ومنصور منهم قد تولى غراسيا[١]

ويعدّ ابو نصر منصور بن عراق من أهم الذين تتلمذ عليهم البيروني وأفاد منهم. إذ يشير اليه بوضوح بقوله"استاذي ابي نصر منصور بن علي بن عراق"،[٢] بوصفه مصدرا مهما له في حسابات فلكية،[٣] ويشيد به في إشارات لها علاقة بالرياضيات،[٤] وإشارات اخرى في كبس شهور خوارزم.[٥] وأبو نصر من علماء الإسلام في النجوم.[٦] وكان نقاشا. وكان يلي بطليموس في علم الرياضة وانواعه.[٧] وهو تلميذ لأبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني أحد أهم المصنفين في العلوم العددية والحسابية.[٨] ويتضح من كتب ابي نصر التي عددها البيروني أنها كانت

---

[١] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٤

[٢] البيروني،الاثار الباقية،ص١٨٤

[٣] المصدر نفسه والصفحة

[٤] رسائل البيروني،ط١،مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،سنة ١٩٤٨م،ص٤٦

[٥] البيروني،الآثار الباقية ص٢٤١

[٦] ابن طاووس،رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفرالحسني الحسيني(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)،فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم،منشورات المطبعة الحيدرية،النجف الاشرف،العراق،١٣٦٨هـ،،ص٢٠٣(وسيشار له،ابن طاووس،فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم)

[٧] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١- ٨٢

[٨] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١٥،✧البوزجاني، "محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس(ت٣٨٨هـ) مهندس فلكي رياضي،ولد في بوزجان، بلد بخراسان بين هراة و نيسابور،انتقل الى العراق سنة٣٤٨، وتوفي في بغداد، من كتبه: تفسير كتاب ديوفنطس، تفسير كتاب الخوارزمي، رسالة في الهيئة،وصف بأنه الحكيم أبو الوفاء البوزجاني، وأنه بلغ المحل الاعلى في الرياضيات،وكفى بذلك شاهدا تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه..."(ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب (ت

متخصصة بالفلك والعلوم الرياضية، منها: "كتابه في السماوات، وكتابه في علة تصنيف التعديل عند أصحاب السند هند، وكتابه في تصحيح كتاب ابراهيم بن سنان في تصحيح اختلاف الكواكب العلوية، ورسالته في براهين اعمال حبش بجدول التقويم". [1]

فالبيروني منذ بدايات تكوينه الثقافي كان اهتمامه بالفلك والعلوم الطبيعية والرياضية بادياً، مما ساعد في نبوغه وتثقيفه. يدلّ على ذلك تأثره باستاذه ابي نصر، وحرصه على مجالسة العلماء منذ صغره، إذ يقول" وقد حظيت في غريزتي منذ حداثتي بفرط الحرص على اقتناء المعارف بحسب السن والحال، ويكفي شاهدا عليه أن روميا حل أرضنا فكنت آجي بالحبوب والبزور والثمار والنبات وغيرها وأسأله عن اسمائها بلغته واحررها". [2] فالبيروني كان مهتما بعلوم الاوائل ومبحرا في فنون الحكمة اليونانية. [3] وهذا يؤكد ان تكوينه الثقافي كان من هذه العلوم، بما يؤشر على اتجاهه الفكري ونتاجه العلمي.

مارس البيروني في ظلّ أسرة آل عراق نشاطه في الرصد الفلكي في فترة مبكرة نسبيا، [4] فهو يخبرنا أنه في الثامنة عشرة من عمره كان يقوم برصد ارتفاع الشمس

٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)،الفهرست،(تحقيق رضا تجدد)،طهران،(د.ت).ص٣٤١،(سيشار له،النديم،الفهرست)،وكتاب البوزجاني "المنازل" منشور تحت اسم "المنازل السبعة" هو في الرياضيات.تحقيق أحمد سليم سعيدان،جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان،١٩٧١،، انظر المزيد عن البوزجاني،ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٨٢،وتاريخ الحكماء،ص٨٤، القفطي،جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، مطبعة السعادة،مصر،١٩٠٥،ص١٨٨-١٨٩،(سيشار له،القفطي،إخبار العلماء)، ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥، ص١٦٧- ١٦٨، الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣١٠- ٣١١، للمزيد،بروكلمان، ط٣،الجزء الرابع والجزء الخامس، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبدالتواب،دار المعارف بالقاهرة،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،جامعة الدول العربية،(د.ت)،ج٤،ص٢٢٢- ٢٢٣،(سيشار له،بروكلمان،تاريخ الادب العربي).

[1] البيروني،رسالة البيروني المعروفة ب"فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،ص٤٧

[2] البيروني،الصيدنة،ص١٤

[3] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٢٥.

[4] كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٦

الزوالي في مدينة كاث لتعيين موقعها الجغرافي بالنسبة الى خط العرض، إذ يقول: " وعرض مدينة كاث ٤١- ٣٥ ويوافق ذلك ما وجدته في حداثتي وأظنه سنة ٣٨٠هجري أو حولها".[١] وظلّ منشغلا بالرّصد على نحو ما تشعر إشاراته بذلك:"وقد كنت أزمعت تولي الأرصاد في سنتي أربع وخمس وثمانين وثلاثمائة للهجرة... ولم أتمكن الا من رصد غاية الارتفاع بقرية على غربي جيحون وجنوب مدينة خوارزم تعرف ب(بوشكانز)".[٢] وهذا معناه أن البيروني كان شاهدا على هذه الحقبة في خوارزم،[٣] وأن هذه الحوادث أثّرت على نشاطه في ميدان الفلك.كما يؤشر على أنه عاش القسم الأول، أي فترة الخمسة وعشرين سنة من حياته، في موطنه الأصلي خوارزم، في رعاية أسرة آل عراق.[٤]

وقد اعترف البيروني بأن الحقبة التي تلت سقوط أسرة آل عراق لم تكن فترة استقرار بالنسبة له،فقد عبّر عن ذلك بقوله:"...ولم يستقر بي بعدها القرار بضع سنين"،[٥] وهذا معناه أنه لم تكن الفرصة مواتية للاتصال بمأمون خوارزمشاه، فعلاقة البيروني بآل عراق كانت كافية لأن تبعد عنه قلب مأمون،بل إن مجرد الاتصال به كفيل بتعريضه للقتل.[٦] فخرج منفيّا من وطنه،لقوله:"... والتحصّن،ثم الاستئمان والاغتراب عن الوطن...".[٧]

وينتظر أمام هذه الأوضاع السياسية المضطربة غير المستقرة أن تؤثر على البيروني في تحركاته. وتجعله يتأثر بألوان الثقافات المختلفة.

---

(١) البيروني،تحديد نهايات، ص٥٩، ٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه،ص١٠٩، ٢٤٦.

(٣)وقد رصد البيروني بالتفصيل تاريخ خوارزم في عصره، لكن القطعة التي حفظها أبو الفضل البيهقي من كتاب البيروني"المسامرة في أخبار خوارزم" تركز على الفترة التي تلت سقوط حكم آل عراق وسيطرة آل مأمون، أي الفترة بعد ٣٨٥هـ وحتى سقوط هذه الاسرة على يدي الغزنويين سنة ٤٠٨هـ(راجع البيروني،المسامرة،،ص٧٣٤- ٧٥٩)

(٤) Boilot,AL-BIRUNI, E.I(٢) vol٢,p.١٢٣٦□١٢٣٨

(٥) البيروني،تحديد نهايات،ص١١٠

(٦) الشابي،الادب الفارسي،ص٢٦٨

(٧) البيروني،تحديد نهايات،ص١١٠

ارتحل البيروني الى بخارى عاصمة السامانيين، وهناك التقى آخر ملوك السامانيين منصور الثاني بن نوح(٣٨٧- ٣٨٩هـ) الذي رحّب به وأكرمه. فكان بلاط الامير منصور حافلا بالعلماء ومنجزاتهم،وكان نشاط ابن سينا واضحا في عهده.[١] وفي سنة ٣٨٨هـ لجأ صاحب جرجان قابوس بن وشمكير الزياري الملقب "شمس المعالي"[٢] الى بخارى طالبا المساعدة من الملك منصور الثاني لاسترداد إمارته.[٣] فساعده وعاد منتصرا الى جرجان وملكها.[٤]

كان الامير شمس المعالي يتخذ من بلاطه مركزا للنشاط الفكري والادبي،[٥] فقد عرف عنه بأنه "كان غزير الادب، وافر العلم، له رسائل وشعر حسن، وكان عالما بالنجوم".[٦] فهو من الملوك الادباء المميزين شعرا ونثرا، وكتب في موضوعات فلسفية.[٧] لذا حرص على اجتذاب العلماء مثل البيروني وابن سينا من

---

[١] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٢٧،بروكلمان،تاريخ الشعوب،ص٢٦٤

[٢] أشار البيروني لهذا الأمير في عدة مواضع من كتاب الاثارالباقية،ص٤، ٣٩، ١٣٤، ٣٦٢،يبدو أن هذا اللقب اختاره الامير لنفسه بعد أن عرضت عليه القاب من الخلافة منسوبة الى الدولة يعني على غرار ألقاب البويهيين،لكنه اختار لنفسه هذا اللقب،يقول البيروني:"فأما السيد الاجل أدام الله سلطانه فقد كوتب من حضرة الخلافة وعرضت عليه الالقاب المنسوبة الى الدولة فتعالى عنها وتنزه عن التشبيه بالملقبين مجازا واختار لنفسه ما لم يعده فيه الحق والله يديم قدرته صار بين ملوك العالم كالشمس تضيء ظلمهم بشعاع معاليه..."(الاثار الباقية،ص١٣٥).وقد وصفه الثعالبي بأنه خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان وجمع الله له بسطة العلم،يتيمة الدهر،ج٤،ص٦٧، وهو أمير طبرستان والجبل وجرجان من الزياريين،(ت ٤٠٣هـ)ابن خلكان،وفيات الاعيان،،ج٤،ص٧٩،. حكم سنة ٣٦٦هـ،وقد استنجد به فخر الدولة البويهي على أخيه مؤيد الدولة. وقد لجأ اليه فأحسن استقباله ومد اليه يد العون،فأوغر ذلك مؤيد الدولة فهاجمه بجرجان سنة ٣٧١هـ،ولم يستطع قابوس الصمود فهرب الى السامانيين بخراسان وبقي هناك قرابة ١٨ سنة،رجع الى ملكه سنة ٣٨٨هـ بعد أن شنّ بمساعدة السامانيين حملتين عسكريتين.المصدر نفسه والجزء،ج٤،ص٨٠- ٨١، ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص١٣٨- ١٤١،٢٣٨- ٢٤٠،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٢٩٨،القزويني،آثار البلاد،ص ٣٣٠- ٣٣١

[٣] ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص١٣٨.

[٤] المصدر نفسه والجزء،ص١٣٩،ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص١٠٩

[٥] سويسي،أدب العلماء،ص١٨٠

[٦] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١١

[٧] ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان،ص١٥٦- ١٥٧،وانظر: زكي مبارك،النثر الفني،ج٢،ص٣٣٨- ٣٥٢

بخارى،[1] يقول ياقوت عن اجتذاب هذا الامير للبيروني:"وأما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم أن شمس المعالي قابوس بن وشمكير أراد أن يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره على أن يكون له الامرة المطاعة في جميع ما يحويه ملكه...، فأبى عليه ولم يطاوعه، ولما سمحت قرونته بمثل ذلك أسكنه في داره وأنزله معه في قصره".[2]

والتقى البيروني في جرجان بأكبر اساتذته،الطبيب والفلكي ابا سهل المسيحي(ت٤٠١هـ).[3] وقد عرف بالحكيم " لأنه استولى عليه الطب، ولد في جرجان، ونشأ وتعلم في بغداد. وكان نصراني الملة".[4] وصنّف كتبا عديدة في حقول مختلفة غلب عليها الطابع العلمي.[5] مما يؤكد ان اتجاه البيروني كان نحو الاهتمام بالفلك والعلوم الرياضية والطبيعية.

من المرجّح ان البيروني اتصل بقابوس بن وشمكيرالملقب بشمس المعالي، وانجزكتابه "الاثار الباقية عن القرون الخالية" في جرجان خلال سنتين، أي بين سنة ٣٨٨ - ٣٩٠هـ. وأهداه للأمير قابوس بن وشمكير.[6] كما شهدت هذه الفترة مناظرات للبيروني مع ابن سينا، بدليل أن البيروني يذكر في الأثار الباقية أنه"جرى بيني وبين

---

[1] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨٢، ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٢،ص١٥٩، الحايك،سيمون،عروق الذهب في مناجم الروم والعرب،المطبعة البولسية،جونية،لبنان،(د.ت)،ص١٧٦،(سيشار له،الحايك،عروق الذهب)، الكتبي، زهير،محمد بن أحمد البيروني،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،١٩٩٢م.ص١١.

[2] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٢.

[3] أشار له البيروني،الاثار الباقية،ص٦٣، راجع،كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي،ص٢٤٧

[4] ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٩٠- ٩١،وتأريخ الحكماء،ص٩٥- ٩٦، ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص٤٠٠- ٤٠١،الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣١٥- ٣١٦، للمزيد،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٥،ص٢٩٤- ٢٩٥

[5] البيروني،رسالته المعروفة بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،ص٤٧- ٤٨

[6] راجع مقدمة الكتاب،ص٣،وانظر:

D.J.Boilot,AL-BIRUNI, E. I,(٢) vol٢,p١٢٣٦□١٢٣٨,.Bosworth,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia,p,٥٨

الفتى الفاضل ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا من المذاكرات...".[1] وقد كانت طبيعة هذه المناظرات تختص بمسائل فلسفية،[2] وفيزيائية وفلكية ورياضية.[3]

لكنّ المقام لم يستقر طويلا بالبيروني في جرجان، فعاد أدراجه إلى خوارزم، وقد عبّر البيروني بوضوح عن قسوة هذا الأمير،عندما قال:

وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي على نفرة مني وقد كان قاسيا[4]

فالبيروني آثر ترك جرجان واميرها شمس المعالي، خوفا من أن ينقلب عليه ويصبّ عليه جامّ غضبه،[5] فقد عرف عنه بأنه كان قاسيا وخشنا جاف الطبع،[6] "لايؤمن سطوته وبأسه، يقابل زلة القدم، بإراقة الدم، لايذكر العفو عند الغضب".[7] حتى قيل أن "سبب مقتله مع كثرة فضائله ومناقبه، لأنه كان شديد الاخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه، واستطالوا ايامه، واتفقوا على خلعه والقبض عليه".[8]

---

(1) البيروني،الاثار الباقية،ص٢٥٧،وانظر حول ابن سينا ونشاطه في جرجان،سيد حسين نصر،ثلاثة حكماء مسلمين، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي،راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر،بيروت،١٩٧١،ص٣٤- ٣٥

(2) ابن سينا،ابو علي(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)رسائل ابن سينا،(عني بنشره حلمي حينا أولكن)،مطبعة ابراهيم خروز،استانبول،١٩٥٣،ص٢- ٩.

(3) البيروني،الاثار الباقية،ص٢٥٧،وانظر حول ابن سينا ونشاطه في جرجان،سيد حسين نصر،ثلاثة حكماء مسلمين، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي،راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر،بيروت،١٩٧١،ص٣٤- ٣٥

(4) ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٤

(5) الشابي،الادب الفارسي،ص٢٧١

(6) ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان،ص٣١٧

(7) ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٤،ص٨١

(8) ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص٢٣٨،أيضا المعنى ذاته عند ابن العبري، تاريخ مختصر، ص٣١١،ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص١٠٩

لايعرف تماما متى عاد البيروني الى خوارزم. ومن الراجح أنه قضى حسب إشارة له"بضع سنين" غاب فيها،"حتى سمح الزمان باجتماع الشمل، فأكرهت من أحوال الدنيا على ما حسدني عليه الجاهل، وأشفق عليّ فيها الشفيق العاقل".[١]

بعد سقوط أسرة آل عراق سنة ٣٨٥هـ. خلص الأمر للمأمونيين.[٢] ومأمون هو مؤسس الدولة المأمونية.[٣] وقد انتحل لنفسه ولآل بيته لقب خوارزمشاه.[٤] ولما توفي مأمون سنة ٣٨٧هـ،[٥] خلفه ابنه ابو الحسن علي بن مأمون الذي حكم بين ٣٨٧-٣٩٠هـ. ولكي يأمن جانب الغزنويين ويتقرّب منهم، تزوج حرة بنت سبكتكين أخت السلطان محمود الغزنوي.[٦] وامتاز حكمه رغم قصر الفترة، بتشجيع العلم والفكر،

---

[١] البيروني،تحديد نهايات،ص١١٠.

[٢] ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص٨٢

[٣] العتبي،ابو النصر محمد بن عبد الجبار(ت حول٤٢٠هـ/١٠٢٩م)،اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي،ط١،(شرح وتحقيق د.احسان ذنون الثامري)،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ٢٠٠٤م.،ص١٣١،(سيشار له،العتبي،اليميني)،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١١

[٤] كان لقب خوارزمشاه معروفا وموجودا وقت الفتح العربي،بارتولد،مادة"خوارزمشاه"،دائرة المعارف الاسلامية، وترد اشارات في سنة ١٠٤هـ الى هذا اللقب،الطبري،تاريخ،ج٧،ص١١، وفي حوادث سنة ٢٦٣هـ، المصدر نفسه،ج٩،ص٥٣٢، وفي القرن الرابع الهجري تقلده صاحب "كاث" الذي كان ينتمي الى بني عراق،ثم انتقل اللقب الى أسرة آل مأمون بعد سيطرتهم على خوارزم،عندما نجح ابو العباس مأمون بن محمد من توحيد خوارزم سنة ٣٨٥هـ، واستمر حتى بعد سقوط حكم آل مأمون وسيطرة الغزنويين على خوارزم،بارتولد،مادة"خوارزمشاه"،دائرة المعارف الاسلامية، وانظر،كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٦

[٥] العتبي،اليميني،ص١٤٤،ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص١٣٢،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١١،ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص٨٢

[٦] كان لقب خوارزمشاه معروفا وموجودا وقت الفتح العربي،بارتولد،مادة"خوارزمشاه"،دائرة المعارف الاسلامية، وترد اشارات في سنة ١٠٤هـ الى هذا اللقب،الطبري،تاريخ،ج٧،ص١١، وفي حوادث سنة ٢٦٣هـ، المصدر نفسه،ج٩،ص٥٣٢، وفي القرن الرابع الهجري تقلده صاحب "كاث" الذي كان ينتمي الى بني عراق،ثم انتقل اللقب الى أسرة آل مأمون بعد سيطرتهم على خوارزم،عندما نجح ابو العباس مأمون بن محمد من توحيد خوارزم سنة ٣٨٥هـ، واستمر حتى بعد سقوط حكم آل مأمون وسيطرة الغزنويين على خوارزم، بارتولد، مادة"خوارزمشاه"،دائرة المعارف الاسلامية، وانظر، كندي، البيروني في قاموس العلماء،ص٢١٦

والـدليل أنّـه احتـضن ابـن سـينا، فيـذكر ابـن خلكـان:"ولمـا اضـطربت أمـور الدولـة السامانية خرج أبو علي من بخارى الى كركانج، وهي قصبة خوارزم، واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد..." .[1]

وحكم بعده أخوه ابو العباس مامون بن مأمون بين٣٩٠- ٤٠٧هـ،[2] الذي يعتبر القمة التي وصلت اليها رعاية هذه الاسرة للعلم وذويه.[3] فقد اجتمع في بلاطه كوكبة من العلماء، تضم ابا الريحان البيروني وابن سينا وابا سهل المسيحي وابا الخير خمار وابا نصر بن عراق ومسكويه، وكانت المناظرات تقوم بينهم تحت رعايته.[4] وقد وصفه البيروني بأنه كان"يرعى الآداب كثيرا فإنه كان رجلا واسع الفضل أديبا كبيرا".[5] وقد اشتهر"ابو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار بأنه كان ثالث بقراط وجالينوس في الطب"،[6] وله مصنفات كثيرة في الطب،منها، "مقالة في الطب" أهداها للأمير خوارزمشاه ابي العباس مأمون بن مأمون".[7] "وكان ابو الريحان في مكانة ابي معشر وأحمد بن عبد الجليل في النجوم،وكان ابو علي بن سينا وابو سهل المسيحي خلفين لأرسطاطاليس في علم الحكمة الذي يشمل كل العلوم".[8]

وتدلّ هذه الاجواء على النشاط الثقافي داخل خوارزم في العقد الاخير من القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس. وهناك إشارات تدلّ على أن هناك

---

[1] ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٢،ص١٥٩

[2] العتبي،اليميني،ص٣٩٦،

[3] الشابي،الادب الفارسي،ص٢٦٣

[4] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١.

[5] البيروني،المسامرة،ص٧٣٥

[6] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١

[7] ابن أبي أصيبعة،عيون الانباء،ص٣٩٤.

[8] المصدر نفسه والصفحة. راجع نشاط ابن سينا في ظل آل مأمون بعد أن اضطربت أمور الدولة السامانية،،البيهقي،تاريخ الحكماء،ص ٥٨،وعن نشاط أبي سهل المسيحي وابي الخير خمار في ظل المأمونيين،المصدر نفسه،ص،٢٦- ٢٨، ٩٥. وقد وصف براون ابن سينا بأنه كان حكيما فيلسوفا،أما البيروني فكان مؤرخا،تاريخ الادب في ايران،ص١١١

محاورات[1] ومناقشات في أمورعلمية، بين هؤلاء العلماء، فقد كان البيروني متصلا بابن سينا، إذ جرت بينهما مراسلات ومحاورات أثّرت في حياة البيروني العلمية، فقد تجادلا في بعض المسائل العلمية جدالا عنيفا.[2] وقد علّق الفيلسوف أبو الفرج بن الطيب(ت٤٣٥هـ) والذي كان الشيخ أبو علي بن سينا يذمّه ويهجّن تصانيفه، وهو من حكماء بغداد،وكان بارزا في الطب بقوله:"..وقد بعث أبو الريحان البيروني مسائل الى أبي علي فاجاب عنها أبو علي، واعترض أبو الريحان على أجوبة أبي علي وهجنه وهجن كلامه واذاقه مرارة التهجين وخاطبه بما لايخاطب به العوام فضلا عن الحكماء فلما تأمل أبو الفرج الأسئلة والأجوبة قال من نخل الناس نخلوه ناب عني ابو الريحان.[3] كما صدرت شهادة مشابهة من أفضل تلامذة ابن سينا وهو ابو عبد الله المعصومي المتوفى(٤٦٠هـ):"ولما اجاب ابو علي عن أسئلة أبي الريحان اعترض على تلك الاجوبة أبو الريحان وتفوه بك اعتراضات أبي الريحان،وقال:لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظا غير تلك الألفاظ لكان أليق بالعقل والعلم".[4] فقد عرف عن البيروني بأنه كان "...خليعا في ألفاظه عفيفا في أفعاله".[5] فالبيروني وفق ذلك، لم يكن يهادن في مناقشاته العلمية، بل كان صارما.

ويبدو أن خوارزمشاه كان يباشر هذه المجالس،[6] فأعجب بعقلية البيروني وطريقة تفكيره ومنهجه في تناول القضايا. فقرّبه اليه وبالغ في احترامه.[7] وقد عاش البيروني وابن سينا عيشة هانئة مع زمرة منتخبة من رجال العلم والادب في ظل

---

[1] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١

[2] بارتولد،تاريخ الحضارة،ص١٠٩

[3] ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان،ص٥٢- ٥٣،تاريخ الحكماء،ص٤٤- ٤٥، وقد ذكر ابن ابي اصيبعة أن هذه المسائل تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة،عيون الانباء،ص٤٢١.

[4] ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٩٥

[5] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٤،حول العلاقة بين ابن سينا والبيروني،راجع: امين سليمان سيدو،ابو الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الفكري،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،١٩٩٩،ص٢٢- ٢٥

[6] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨٢

[7] الشابي،الادب الفارسي،ص٢٧٥

مـأمون بـن مـأمون،[1] يحكـي البيرونـي:"...أن خوارزمشاه ركـب ذات يـوم... فـاقترب مـن حجرتـي، وامـر بمنـاداتي، فتمهلـت، فأسـرع بحـصانه حتـى بـاب حجـرة نـوبتي، وأراد ان يترجل، فقبّلت الارض، وأقسمت أغلظ الايمان حتى لايدخل، فقال:

العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولايأتي

ثم قال:لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك، فالعلم يعلو ولايعلى، ولعله قد طـالع أخبـار المعتـضد أمـير المؤمنين،إذ قـرأت فيهـا أن المعتـضد كـان يومـا في البـستان، وكـان يمسك بيـده ثابـت بـن قـرة، ويـسير معـه وفجـأة سـحب يـده، فـسأله ثابـت لماذا سحبت يدك يا أمير المؤمنين؟ فقال:كانت يدي فوق يدك، فالعلم يعلو ولايعلى".[2]

لقد ثبت أن البيروني كان سنة ٤٠٠هـ في خوارزم، ففي إشارة أوردها البيروني يـستدلّ منهـا علـى أن الأمـير ابـا العبـاس مـأمون بـن مـأمون(٣٩٠- ٤٠٧هـ)، أرسـله في سـنة ٤٠٠هـ، لاسـتلام الخلعـة واللقـب، - (لقبـه عـين الدولـة وزيـن الملـة)- اللـذين أضـفاهما الخليفـة عليـه، وقـد اسـتلمها البيرونـي عنـد منتـصف الطريـق سـرّا، حتـى لايعلـم الـسلطان محمـود الغزنـوي ويغـضب مـن صـهره وحليفـه أبـي العبـاس.[3] وهـذا معنـاه أن البيرونـي كـان قبـل تلـك الـسنة في خـوارزم حتـى توثقـت علاقتـه مـع آل مـأمون، وإلا كيـف يرسـله الأمـير في مهمـة مثـل هـذه تحتـاج إلى ثقـة ومكانـة عـاليتين لاتتـوفران في فـترة قـصيرة. فـالراجح أنّـه عـاد إلى بلـده قبـل سـنة ٣٩٩هـ.[4] ومـن هنـا لايبدو دقيقا ما ذهب اليه بعض الباحثين بأن البيروني عاد الى خوارزم سنة ٤٠٠هـ،[5]

---

[1] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١١١

[2] البيروني،المسامرة،ص٧٣٦

[3] البيروني،المسامرة،ص٧٣٥

[4] Boilot,AL-BIRUNI, E I,(٢), vol٢,p. ١٢٣٦□١٢٣٨

[5] Sachau ,The Chronology of Ancient Nations,p٨

وانظر:بولجاكوف،مقدمة تحقيق كتاب تحديد نهايات الأماكن،ص٩.

لأنّه كان من المفترض أن يمرّ على وجوده فترة كافية حتى يحظى بالقرب من هذا الامير ويكون بمثابة مستشار له.[1]

كانت تربط الأمير أبي العباس علاقات ودية مع السلطان محمود الغزنوي(٣٨٨- ٤٢١هـ)[2] طيلة الفترة التي حكم فيها هذا الأمير،أي بين ٣٩٠-٤٠٧هـ.[3] فقد كتب الأمير ابو العباس منذ البداية إلى محمود الغزنوي يطلب إليه أن يستأذنه في أن يخطب له على منابر بلاده في خوارزم، فأجابه إلى ذلك.[4] وحين أرسل الخليفة القادر إلى المأمون مع عهده الخلعة واللواء واللّقب، خشي المأمون أنه بقبوله لهذه المنح من الخليفة مباشرة أن يغضب السلطان محمودا، لذا فقد قرر ألا يستقبل رسول الخليفة بعاصمته،بل أرسل البيروني ليستقبله خارج المدينة ويتسلم منه الخلع.[5] بمعنى أن هذا الأمير،قرّب البيروني إليه وجعله بمثابة مستشار له.

ويتبيّن أن هذا الأمير ومنذ بداية توليه،عمل على تقوية صلاته مع الغزنويين، يقول العتبي "وورث أبو العباس مأمون بن مأمون مكان أخيه، وولي ما كان يليه، فكتب إلى السلطان يسأله أن يعقد له على شقيقته عقده عليها لأخيه من قبل، فهو تاليه في الطاعة بل أتمّ إخلاصا، وثانيه في القربة بل أشدّ اختصاصا. فشفع السلطان فيه داعي الكفاءة...وعقد له عليها عقدا...".[6]

---

[1] البيروني،المسامرة،ص٧٣٨- ٧٣٩

[2] أطلق لقب "يمين الدولة وأمين الملّة" على السلطان محمود الغزنوي،العتبي،اليميني،ص٣٩٥،وأطلق عليه البيروني " أسد العالم ونادرة الزمان"،البيروني،ابو الريحان(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر أباد الدكن، الهند،١٩٥٨، ص٣٤٢. (وسيشار له،البيروني،تحقيق ما للهند).

[3] العتبي، اليميني،ص ٣٩٥- ٣٩٦

[4] المصدر نفسه،ص٣٩٦،وابن الأثير،الكامل،ج٩،ص٢٦٤

[5] البيروني،المسامرة،ص٧٣٥

[6] العتبي،اليميني،ص٣٩٦،وانظر ايضا

Bosworth,The Political and Dynastic History of the Iranian World(A.D ١٠٠٠- ١٢١٧) ,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press, London, ١٩٦٨ ,vol, ٥, p٨

لكنّ العلاقة لم تستمر ودية بين الطرفين، بسبب تفرّد السلطان بعقد صلح مع طغان خان والايلك[١] دون خوارزمشاه. وعملاً بنصيحة وزيره ابا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي،[٢] فقد صمّم محمود على أن يمتحن إخلاص المأمون، فأرسل إليه يطلب منه الاعتراف بسيادة الدولة الغزنوية على بلاده،[٣] لكنّ الأمير المأمون تلكأ في تنفيذ رغبة السلطان إعلان الخطبة،إذ بعث يطلب قادة جيشه واعيان دولته، وعرض عليهم طلب السلطان متمنيا عليهم قبوله دفعا للهلاك،ولم يلق طلبه ترحيبا منهم،[٤] فغادروا وتجرأوا على الامير بالشتم[٥] "وزعيمهم يومئذ ينالتكين(البتكين) البخاري صاحب الجيش، فأوجسوا خيفة، وتآمروا على الفتك به غيلة،..."[٦]وبناء على نصيحة البيروني للأمير في تهدئتهم، فقد كان رأي البيروني "أن نفاجئهم بهذه الخطبة بغير استشارتهم، فإذا سمعوها لايجرؤ أحد على التحدث عنها..."،[٧] وقد كلّف الامير البيروني بمهمة مراجعتهم، يقول البيروني:"فذهبت وألنت عريكة

---

[١] الأيلك هو لقب للخان التركي الذي كان معاصرا للسلطان محمود الغزنوي،واسمه ابو نصر احمد بن علي،وايلك خان لقب تركي أما لقبه الاسلامي فهو شمس الدولة،ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص١٤٨، وقد حكم ماوراء النهر حتى هزيمته على يدي محمود الغزنوي سنة ٣٩٧هـ،،المصدر نفسه والجزء،ص١٩١، توفي الايلك خان سنة ٤٠٣هـ، وقد تولى بعده أخوه طغان خان،العتبي،اليميني،ص٣٨٤- ٣٨٥، طغان خان:ملك الترك وهو الأخ الكبيرللأيلك،المصدر نفسه،ص٣٠٢، ٣٢٩، وقد أطلق لقب الخانيين على ملوك تركستان، البيروني، المسامرة،ص٧٣٩،وعن العلاقة بين السلطان محمود وخانات تركستان،راجع،ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص٧٥- ٨١.

[٢]هو الشيخ أحمد بن الحسن الملقب(شمس الكفاءة) (ت ٤٢٤هـ)وهو من مشاهير الكتاب،وقد وزر للسلطان محمود الغزنوي ولولده السلطان مسعود مدة عشرين سنة،.العتبي،اليميني،ص٣٥٣،١٥، ٣٥٩، ابو الفضل البيهقي،تاريخ،ص٧٧،وقد عرف عنه انه كان يشفع للعلماء،مثل الفردوسي والبيروني،راجع العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٦٥،٥٦، براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٢٠

[٣] البيروني،المسامرة،ص٧٣٦- ٧٣٧.

[٤]افرد البيروني لمسألة الخطبة وتداعياتها عنوانا كاملا مفصلا،المصدر نفسه،ص٧٣٧- ٧٤٢

[٥]المصدر نفسه،ص٧٣٨

[٦] العتبي،اليميني،ص٣٩٦

[٧] البيروني،المسامرة،ص٧٣٩

زعمائهم بحديث الذهب والفضة، فعدلوا عن العصيان وجاؤوا إلى البلاط فمرغوا وجوههم في تراب عتبة الباب وبكوا وقالوا إنّا أخطأنا..." .[1]

وأشار البيروني على الأمير أن يتوسط بين خانات تركستان المتقاتلين، وبعث الرسل مع الهدايا الغالية حتى يتم الصلح بين المتقاتلين على يديه، فاصطلحوا، فلما علم محمود بذلك بعث رسولا إلى الخان والايلك معاتبا فأجاباه"بأنا كنا نعرف أن خوارزمشاه صديق السلطان وصهره، ونعرف أن السلطان كان راضيا عنه الى حدّ انه حين أرسل الينا رسله وابرم العهد معنا طلب من خوارزمشاه أن يعين رسولا من قبله ليشهد ما يكون بيننا وبين رسله، فلم يستجب لذلك ولم يوفد رسولا، وإذا كان السلطان غاضبا عليه اليوم فالواجب الا يعتب علينا، والخير أن نتوسط حتى تعود الألفة بينكما الى ما كانت عليه" .[2]

وبعد مراسلات بين الفريقين أراد السلطان محمود أن تقرأ الخطبة باسمه في خوارزم، فاستجاب خوارزمشاه لأنه فهم أن رغبة السلطان بمثابة إنذار، فسارع الى إدخال الخطبة باسم السلطان في سائر البلاد التي كانت في حوزته، خاصة نسا، وفراوة، وخوارزم وكركانج،كما أرسل للسلطان ثمانين الف دينار وثلاثة آلاف حصان مع مشايخ هذه البلاد وقضاتها وأعيانها، وذلك حتى تستقر الامور وتبقى المجاملة بينه وبين السلطان قائمة وتخمد الفتنة بينهما .[3] ونتيجة لما قام به الامير خوارزمشاه ثار عليه جيشه بقيادة البتكين البخاري، وبعد مقتل الامير. بادر الثوار الى العقد لأحد ابنائه، وعلموا أن السلطان يمتعض للحادثة، ويقصد قصد الانتصاف للوارثة- شقيقته، زوجة الأمير المقتول- فتحالفوا على مقارعته إن غزاهم في عقر دارهم...ولما انتهى الى السلطان خبر صنيعهم بوليّ نعمتهم،وهو قيمّ

---

[1] المصدر نفسه،ص٧٣٩

[2] البيروني،المسامرة،ص٧٤٠

[3] المصدر نفسه،ص٧٤١- ٧٤٢.

شقيقته وحامي حقيقته، أزعجته قوة الحفاظ للانتقام فانتصر عليهم.[1] وبذلك دانت خوارزم للغزنويين سنة ٤٠٧هـ،[2] وسقطت أسرة آل مأمون الى غير رجعة.[3]

عاش البيروني في كنف أسرة آل مأمون حتى سقوط آخر حكّامها سنة ٤٠٧هـ على يد الغزنويين.[4] ورغم انشغالاته السياسية، لم يتوقف البيروني عن نشاطه العلمي، فقد كان يمارس الرصد الفلكي، لقوله:"ثم تفرغت للرصد قليل تفرّغ في ايام الامير الشهيد ابي العباس خوارزمشاه، أنار الله برهانه. وحصّلت أعظم الارتفاع مع الارتفاع الذي لاسمت له،...ولم يحل الحول الا مع استئصال واجتياح لم يفطن لهما للإشتغال بالروح مدة مديدة، أسفر عقباها عن أمن لايتسع للعود الى الحال الاولى،والاشتغال بما هو بمثلي أولى".[5] ويورد إشارة أخرى تحمل دلالة مشابهة لنشاطه، بقوله:"فأما أعظم الارتفاع بالجرجانية..."[6] وهناك إشارة واضحة انه استمر بالرصد حتى قبيل سقوط خوارزم، فقد كان سنة ٤٠٧هـ في الجرجانية، لقوله:"رصدت عرض الجرجانية في سنة سبع واربعمائة للهجرة...".[7]

تميزت هذه المرحلة، الى جانب نشاط البيروني العلمي، بأنه لعب دورا سياسيا، فكان مقربا من الامراء، ويمكن القول بأن سبب احترام ملوك ذلك العصروكبرائه

---

[1] يروي البيروني تفاصيل تحركات السلطان محمود للانتقام من قتلة صهره،المصدر نفسه،ص٧٤٣- ٧٤٥

[2] البيروني،المسامرة،ص٧٤٢، ٧٤٥ يروي ابن الاثير سقوط خوارزم بيد السلطان محمود الغزنوي في حوادث سنة ٤٠٧هـ،راجع الكامل،ج٩،ص٢٦٤- ٢٦٥

[3] ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص٢٦٤، وعن العلاقة بين الغزنويين وأسرة آل مأمون راجع بالتفصيل،البيروني،المسامرة،ص٧٣٧- ٧٤٧؛وانظر ايضا: ناظم، محمد،السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره،ط١،ترجمةعبد الله سالم الزليتني، دار المدار الاسلامي،بيروت،٢٠٠٧م،ص٢٤٩- ٢٥٠، (وسيشار له،ناظم،السلطان محمود الغزنوي)،الشابي،الادب الفارسي،ص٢٦٣.

[4] البيروني،المسامرة،ص٧٤٢،ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١٢

[5] البيروني،تحديد نهايات،ص١١٠

[6] المصدر نفسه،ص١١٠

[7] المصدر نفسه،ص٢٤٠

له، لايرجع الى وفرة علمه وسلامة منهجه فحسب، بل يرجع ايضا الى ما اتسم به من حنكة ونظر نافذ لمشاكل عصره السياسية.[1]

وقد وصف البيروني علاقته بآل مامون وأخرهم الامير المأمون بقوله شعرا:

وأولاد مأمون ومنهم عليـــهم   تبدي بصنع صار للحال آسيا

وآخرهم مــأمون رفه حالتي   ونوه باسمي ثم رأس راسيا[2]

تبــدأ مــع ســقوط الاســرة الخوارزمــشاهية مرحلــة جديــدة للبيرونــي مــع الغزنويين. فقد تسلم السلطان محمود من الخليفة القادر بالله (٣٨١- ٤٢٢هـ) عهدا بولاية خراسان وتاجا ولقّب "يمين الدولة وأمين الملة".[3]

وكـان الـسلطان محمـود الغزنـوي في خـوارزم قـد اعتقـل الالاف وسـاقهم الى غزنة.[4] وكان فيهم مجموعة من العلماء،[5] منهم ابو الريحان البيروني واستاذه عبد الصمد الاول بن عبد الحكيم[6] الذي فتك به السلطان بتهمة القرمطة. وقد نجا البيرونـي بفـضل سمعتـه العلميـة ومكانتـه المرموقـة بالفلـك،يقول يـاقوت:"...أن السلطان محمودا لما استولى على خوارزم قبض عليه وعلى استاذه عبد الصمد أول بن عبد الصمد الحكيم واتهمه بالقرمطة والكفر فاذاقه الحمام وهمّ ان يلحق به ابا الريحان،فساعده فسحة الامل بسبب خلصه من القتل،وقيل له:إنّه إمام وقته في علم

---

(١) الشابي،الادب الفارسي،ص٢٧٥

(٢) ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٤

(٣) البيروني الآثار الباقية،ص١٣٤، العتبي،تاريخ اليميني،ص١٧٨،وقد احتفظ السلطان محمود وابنه مسعود بعلاقات طيبة مع الخلافة العباسية،انظر:

H.Siddiqi, Amir, Caliphate and Kingship in Medival Persia ,٣٣□٤١, C.E.Bosworth,The Later Ghaznavids,p,٧٨□٨١,and,The Medieval History of Iran,Afghanistan and Central Asia,p٦٣

(٤) البيروني،المسامرة،ص٧٤٥

(٥) Boilot,AL-BIRUNI, E.I,(٢), vol٢,p. ١٢٣٦□١٢٣٨

(٦) يشير له البيروني عندما كان معه في خوارزم قبل سقوطها بيد الغزنويين،راجع المسامرة،ص٧٤٦، ٧٤٧.

النجوم،وأنّ الملوك لايستغنون عن مثله..."[١] بذا،وصل البيروني بصحبة السلطان محمود الغزنوي الى غزنة سنة ٤٠٨هـ. وقد عرف عن محمود الغزنوي بأنه كان محبا للتنجيم شغوفا باستكناه الغيب، فأبقاه عنده ليكشف له أفق فتوحاته وحروبه الكثيرة في شبه القارة الهندية.[٢] وقد ذهب كندي الى القول بأن السلطان محمود حمل البيروني معه الى غزنة،لا ليستفاد منه في البلاط فحسب، بل ليتجنب خطر وجوده في المنطقة التي أخضعها،علما منه أن البيروني لايزال من أنصار حكامها السابقين.[٣] وقد أكد كراتشكوفسكي أن السلطان محمود اصطحب البيروني معه الى غزنة بوصفه عنصرا لايطمأن اليه.[٤] وهذا يؤكد قيمة شخصية البيروني القيادية وتأثيرها.

وهناك رواية أخرى لوصول البيروني واستاذه ابي نصر الى بلاط الغزنويين، يحكي النظامي العروضي السمرقندي "...اتى أحد العظماء من قبل السلطان يمين الدولة محمود ومعه كتاب فيه أني سمعت أن في مجلس خوارزمشاه جماعة من اهل الفضل ليس لهم نظيرمثل فلان وفلان فعليك أن ترسلهم الى مجلسنا ليشرف بهم ولكي نفيد من علومهم وكفاياتهم وتكون هذه منّة لخوارزمشاه علينا... فدعا خوارزمشاه العلماء وقال لهم: إن محمودا الغزنوي ملك قوي وعنده جيش ضخم وقد اخضع خراسان وهندوستان وهو يطمع في العراق وأنا لااستطيع الخروج على امثاله أو عصيان أمره، فماذا تقولون في هذا الكتاب، فقال أبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي نحن لانذهب اليه. واما أبو نصر وابو الخير وابو الريحان فقد رغبوا في الذهاب اليه وكانوا قد سمعوا باخبار صلاته وهباته... فجاء ابو نصر وابو الريحان وابو الخير الى حضرة السلطان محمود في بلخ والتحقوا بمجلسه".[٥]

---

[١] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣- ٢٣٣٤.

[٢] الشابي،الادب الفارسي،ص٢٨٣

[٣] كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢٢١.

[٤] كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي،ص٢٤٧

[٥] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١- ٨٢

هذه الرواية لايمكن استبعادها، غير أنها خلت من ذكر استاذ البيروني عبد الصمد بن عبد الصمد الحكيم. كما انها لاتختلف في النتيجة مع الرواية الاولى، وأعني وصول البيروني الى بلاط الغزنويين. لكنها تجعل التحاق البيروني ببلخ[1] وليس بغزنة. وتؤكد هذه الرواية على قيمة البيروني كعالم مشهور ذائع الصيت في تلك المرحلة. كما تدل على حرص الامراء الغزنويين على الاحتفاء بالعلماء المشاهير ليكملوا بنية عرشهم، وزينة مجالسهم، ويفيدوا منهم في الاستشارات والرأي والمسامرة.

رافق البيروني حملات الغزنويين الى الهند، وكانت الحملات التي أرسلها المسلمون الى الهند قد بدأت زمن الخليفة عثمان.[2] واستمرت زمن الامويين، فقد أشار البيروني الى فتوحات"محمد بن القاسم في أرض السند من جهة سجستان وأنه افتتح بلد"بمهنوا"وسماه"منصورة" وبلد "مولستان" وسماه"معمورة"،وأوغل في بلاد الهند الى مدينة"كنوج"ووطئ أرض القندهار وحدود كشمير راجعا يعارك مرة ويصالح أخرى".[3]

---

[1] بلخ:من مدن خراسان،وكانت مقر الاكاسرة،وكانت تجمع فيها تجارة الهند، مؤلف مجهول،حدود العالم ،ص١٢١

[2] البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)،دار النشر للجامعيين،(د.ط،)(د.مكان نشر)،١٩٥٧م، ص ٦٠٧،(وسيشار له،البلاذري،فتوح)

[3] البيروني، تحقيق ما للهند،ص١٦،❖منصورة:من مدن السند،الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٢، وهي قصبة السند ومصر الاقليم، أهل علم وتجارات، المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم، ص٣٦٠- ٣٦١،وهي مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهي تشبه الجزيرة، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٣٩.

- عن المولستان/المولتان/الملتان: انظر الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٣- ١٠٤، المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص٣٦١، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٨٤، وتقع على نهر مهران(الاندس) وهي الآن في الاراضي الباكستانية، لسترنج،بلدان الخلافة،ص٣٦٩، يذكر البيروني أن محمد بن القاسم افتتح المولتان، ثم وقعت تحت سيطرة القرامطة في فترة مبكرة من القرن الرابع الهجري بمعنى أن الدعوة الاسماعيلية انتشرت في المولتان، وقد أشار صاحب حدود العالم،ص٨٥، الى أنه في القرن الرابع كان يخطب فيها للمغربي. راجع، الساداتي،أحمد محمود،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط٢، القاهرة،١٩٧٠، ص٥٧- ٥٨، واستمر وجودهم حتى أخضعها تماما السلطان محمود

ظلّت الهند في مأمن من غزو اسلامي جديد حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)، أي مع الغزنويين، فالبيروني يقول:"..وإن لم يتجاوز بعده- اي بعد محمد بن القاسم- من الغزاة حدود كابل وماء السند أحد الى أيام الترك حين تملكوا بغزنة في أيام السامانية ونابت الدولة ناصر الدين سبكتكين فآثر الغزو وتلقب به وطرق لمن بعده في توهين طرقا سلكها يمين الدولة محمود نيفا وثلاثين سنة..."،[1] فالغزنويون قوي شأنهم في عهد المؤسس سبكتكين(٣٦٦- ٣٨٧هـ) في "خراسان بأسرها وزاولستان[2] وبلاد نيم روز[3] وجبال الغور[4] ودوّخ السند فاستباحها، وغزا الملتان فاجتاحها، وتوغل الهند عودا على بدء، فنكأ جراحها وأذلّ لقاحها، وجاس مغانيها ورباعها وافتتح صياصيها(حصونها)[5] وقلاعها، واقام عن بيوت الأصنام، مساجد الاسلام، وعن مشاهد البهتان، معاهد التوحيد والإيمان، فصارت الأبطال تهدد في بطالاتها بإقدامه، وتفزع بإقبال ألويته وأعلامه، فذّل أندبالهم وجيبالهم وكماتهم وأبطالهم".[6]

الغزنوي سنة ٤٠١هـ، البيروني،تحقيق ما للهند،ص٨٨- ٨٩، ناظم، السلطان محمود الغزنوي، ص١٣٣-١٣٥، دي خويّه، ميكال يان، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين، ط١، ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦١(وسيشار له،دي خويّه،القرامطة)، وانظر:

J.Burton,Page (HIND), Encyclopaedia of Islam,NEW Edition,vol,٣,p,٤١٥

*قنوج/كنوج:قصبة كبيرة في السند،المقدسي البشاري،أحسن التقاسيم،ص٣٦١، وهي مقر راي قنوج،وهو ملك عظيم يطيعه أغلب ملوك الهند،مؤلف مجهول،حدود العالم،ص٨٤

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٦

[2] العتبي، اليميني،ص١٢،وتسمى زابلستان أو زابل:وهي مرتفعات رستاق قندهار بامتداد أعالي نهر هيلمند(هندمند)،وتقع جنوبي بلخ وطخارستان،وقصبتها غزنة،لسترنج،بلدان الخلافة،ص٣٧٢- ٣٧٣.

[3] العتبي،ص١٢،"نيم روز" هو إقليم سجستان،(البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٥٧- ١٥٨)راجع عن سجستان، لسترنج،بلدان الخلافة،ص٣٧٢وما بعدها.

[4] مؤلف مجهول،حدودالعالم،ص١٢٣،وتقع جبال الغور بين غزنة وباميان،وهي منبع نهر هيلمند(هندمند)،لسترنج،بلدان الخلافة،ص٣٧٧، ٣٧٩،وباميان:مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان، مؤلف مجهول،حدود العالم،ص١٢٢

[5] ومفردها صيصة، ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب،١٥ جزء،دار صادر،بيروت،(د.ت)،ج٧،ص٥٢.

[6] العتبي،اليميني،ص١٢- ١٣، "اندبال"/"انتدبال"، ذكره البيروني على أنه أحد أهم ملوك البراهمة،وانه

وقد تأثر السلطان محمود بنهج والده من خلال مرافقته في الحملات.[1] فاكتسب فنون الحرب ومهارات القتال.[2] فكان مؤهلا لمتابعة الفتوح في "الهند والترك والخلج".[3] فسيطر على الشمال الغربي من الهند وضمه الى مملكته المترامية.[4] فغزا الهند بصورة مكثفة، إذ"فرض السلطان على نفسه في كل عام غزوا في الهند".[5] وقد تتبع ابن الاثير غزوات السلطان محمود في الهند بالسنوات،ابتداء من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة،[6] حتى قبيل وفاته سنة ٤٢١هـ.[7]

كان بينه وبين السلطان محمود مراسلات،لقوله: "وملك بعده البراهمة سامند ثم كملو ثم بهيم ثم جيبال ثم انديتبال ثم تروجنبال،قيل في سنة اثنتي عشرة واربعمائة للهجرة وابنه بهيمبال بعده بخمس سنين..ولقد استحسنت من انتدبال مراسلته الأمير محمود والحال بينهما في غاية الخشونة باني سمعت خروج الترك عليك وانتشارهم بخراسان،فإن شئت جئتك بخمسة الاف فارس وضعفها رجالة ومائة فيلة، وإن شئت وجهت اليك بابني في ضعف ذلك، وليس في ذلك اعتداد بموقع ذلك عندك،وإنما أنا كسيرك فلا أريد أن يغلبك غيري، وكان هذا شديد البغض للمسلمين"(البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٥١)،راجع بالتفصيل غزوات سبكتكين وبصحبته محمود في الهند بالتفصيل،العتبي،اليميني،ص١٩- ٣٧، مكاريوس،تاريخ ايران،ص١١١

[1] C.E.Bosworth,The Ghaznavids,p,١٢٩

[2] ناظم،محمود الغزنوي،ص٥٨

[3] العتبي،اليميني،ص١٩،الخلج/ الخلخ:قبيلة كبيرة من الغز التركية تعيش بين الهند وسجستان،،مؤلف مجهول،حدود العالم،ص٩٣،٣٠، ٩٦،لسترنج،بلدان الخلافة،ص٨٤

[4] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١١١

[5] العتبي،اليميني،ص١٧٨

[6] ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص١٤٧

[7] المصدر نفسه والجزء،ص٣٩٥- ٣٩٦،١٦٩، ١٧٠، ١٨٦،١٩٢،٢٠٦- ٢٠٧،٢١٣،٢٤٤،٢٤٧،٢٦٠، ٢٦٥- ٢٦٨،٣٠٨- ٣١٠،٣٤٢،٣٣٣- ٣٤٦، وقد أشار البيروني الى إحدى حملات الغزنويين الى الهند سنة ست عشر واربعمائة،تحقيق ما للهند،ص٤٢٩.

وتتابعت الغزوات للهند حتى بعد مرض محمود الغزنوي، إذ يروي ابن الاثير أنه في سنة إحدى وعشرين واربعمائة غزا احمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند، مدينة نرسى وهي من أعظم مدن الهنود.[1]

بعد وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١هـ،[2] واصل مسعود(٤٢٢- ٤٣٢هـ) سياسة أبيه في غزو ارض الهند.[3] لكن النفوذ الغزنوي بدأ ينحسر بتأثير من النفوذ السلجوقي. فقد انتهز السلاجقة فرصة غياب السلطان مسعود في الهند، فهاجم زعيمهم طغرل بك بلاد السلطان وبسطوا سلطانهم على نيسابور وخراسان، وحين خرج مسعود لملاقاتهم في رجب من سنة ٤٣٢هـ، التحم معهم في دندانقان بالقرب من مرو، ومني بهزيمة قاسية على إثرها بدأ يتقرر مصير الدولة الغزنوية في خارج الهند وداخلها.[4]

ومع ذلك فقد استمر الغزو الغزنوي للهند في عهد مودود(٤٣٢- ٤٤٠هـ).[5] ولما ولي السلطان ابراهيم بن مسعود(٤٥١- ٤٩٢هـ) تابع الغزو في الهند،[6] وأعاد الهيبة للدولة وعظم أمورها خاصة في الهند.[7]

وهناك ما يدل على أن البيروني كان مقرّبا من محمود الغزنوي، بحكم براعته في الفلك والتنجيم، فقد "استبقاه السلطان لخاصة أمره وحوجاء صدره،

---

(١) ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص٣٩٥- ٣٩٦

(٢) المصدر نفسه والجزء،ص٣٩٨

(٣) ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص٣٩٥، ٤٣٣،٤٠١- ٤٣٤، ٤٤١، ٤٨٨، راجع تفاصيل غزوات مسعود للهند، C.E.Bosworth,The Later Ghaznavids,Splendour and Decay,٩،١٦،٣٠-٣٣

(٤) رصد البيروني العلاقة بين الغزنويين والسلاجقة والمعركة الحاسمة في دندانقان،التي وصفها البيروني بانها أشرس المعارك،المسامرة،ص٧٥٧- ٧٥٨،ابن الاثير،الكامل،ج٩،ص٤٨٢- ٤٨٣ وانظر: Bosworth,The Political and Dynastic History of the Iranian World(A.D ١٠٠٠-١٢١٧),The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London,١٩٦٨,vol,٥,p,٢٣-٢٤

(٥) يروي ابن الاثير أنه في سنة ٤٣٥هـ،كانت لمودود غزوة مظفرة بالهند استعاد فيها بعض الحصون،الكامل،ج٩،ص٥١٨- ٥١٩

(٦) ابن الاثير،الكامل،ج١٠،ص١١٣

(٧) Bosworth,The Later Ghaznavids,Splendour and Decay,p.٦١-٦٩

وكان يفاوضه فيما يسنح لخاطره من أمر السماء والنجوم..."[1] يحكي النظامي العروضي السمرقندي:"أن يمين الدولةالسلطان محمود بن ناصر الدين كان جالسا على سطح جوسق ذي أربعة أبواب في حديقة هزار درخت أو(ألف شجرة) بمدينة غزنين،[2] فالتفت الى ابي الريحان البيروني، وقال:أخبرني من أي هذه الابواب الاربعة سأخرج؟ قل واكتب اختيارك على ورقة ثم ضع الورقة تحت بساطي، وكانت هذه الابواب كلها تؤدي الى الطريق، فطلب أبو الريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وأعد الطالع وتفكر ساعة ثم كتب على الورقة ووضعها تحت البساط، وقال محمود:"أحكمت". قال:نعم.فأمر محمود بإحضار عامل ومعه فأس ومسحاة لفتح باب خامس في الجدار الشرقي ثم خرج من هذا الباب وامر بإحضار الورقة فإذا ابو الريحان قد كتب عليها إن الخروج لايكون من أحد هذه الابواب الأربعة بل سيفتح باب في الجدار الشرقي ومنه يكون الخروج. فلما قرأ السلطان محمود هذا الكلام غضب، وأمر بإلقاء ابي الريحان في ساحة القصر، فألقوه، ولكنه وقع على شبكة معلقة في الطابق الاوسط فانشقت وهوى البيروني في رفق إلى الأرض فلم يصب جسمه برض. وقال السلطان أحضروه فصعدوا به اليه فقال له:يا ابا الريحان إنك لم تحط علما بما جرى لك، فقال:بل كنت أعلم به يا مولاي. قال:فما دليلك؟ فنادى غلامه وأخذ منه التقويم فاستخرج منه تحويله فكان مكتوبا في أحكام ذلك اليوم أنه سيلقى بي من مكان عال ولكني أبلغ الارض بسلام وأنهض معافى. فلم يرق هذا الكلام لمحمود أيضا وازداد غضبه وقال:احملوه الى القلعة واحبسوه.فحبسوه في قلعة غزنين فلبث فيها ستة أشهر".[3]

---

[1] ياقوت،معجم الأدباء،ج٥،ص٢٣٣٣

[2] الأصح غزنين أكثر من غزنة،وتقع جنوب غرب كابل،

C.E.Bosworth,GHAZNA, E. I,(٢),Vol,٢,P,١٠ (٨)

وقد ذكرها المقدسي البشاري في احسن التقاسيم بهذا اللفظ ووصف قلعتها زمن سبكتكين، ص٢٣٩ –٢٤٠، وأوردها صاحب حدود العالم بلفظي (غزني)،ص١٢٤،و(غزنين)،ص١٢٥

[3] العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٦٤– ٦٥.

وتدلّ هذه القصة على أن السلطان محمود الغزنوي لم يكن ليّنا في التعاطي مع العلماء حتى أولئك الذين كانت لهم حظوة في قصره، فقد عرف عنه بأنه كان "رجلا متعصبا"،[1] إذ فتك بالعديد من العلماء.[2] فقد وصف بأنه من كبار الخاطفين لرجال الادب والفنون، وكثيرا ما كان يعاملهم معاملة تنطوي على كثير من الازدراء والامتهان، لهذا نفر منه العلماء وآثروا الابتعاد عنه.[3] لكن هذا الرأي ناقضه بعض الدارسين الذين يرون أن السلطان محمود كان نصيرا كبيرا للعلم،وان بلاطه كان ملتقى للعلماء والادباء من كل أرجاء العالم الاسلامي، وأنه كان كريما معهم،[4] وقد امتدح البيروني فضله و سخاءه، بقوله:

ولم ينقبض محمود عني بنعمة	فأغنى وأقنى مغضيا عن مكاسيا
عفا عن جهالاتي وأبدى تكرما	وطرى بجاه رونقي ولباسيا[5]

ويمكن القول بان هناك مبالغة في اتهام السلطان محمود بالقسوة تجاه العلماء بصورة عامة، وهذا بالضرورة لايمنع وجود حالات فتك فردية ببعضهم لاعتبارات عديدة مثل التهم الشديدة التي قد توجه لهم، لاسيما المذهبية منها، والا كيف يمكن تفسير النهضة الادبية وازدحام العلماء في بلاطه، ويمكن تفسير تعامله

---

[1] المصدر نفسه،ص٥٧،ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان،ص٣٢٧

[2] الشابي،الادب الفارسي،ص٢٨١

[3] وقد سبقت الاشارة الى أن ابن سينا وابا سهل المسيحي رفضا الالتحاق ببلاط السلطان محمود حسب رواية العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٨١- ٨٢، براون،تاريخ الادب في ايران،ص ١١١

[4] الأصح غزنين أكثر من غزنة،وتقع جنوب غرب كابل،

C.E.Bosworth,GHAZNA, E. I,(٢),Vol,٢,P١٠٤٨–١٠٥٠

وقد ذكرها المقدسي البشاري في احسن التقاسيم بهذا اللفظ ووصف قلعتها زمن سبكتكين، ص٢٣٩ –٢٤٠، وأوردها صاحب حدود العالم بلفظي (غزني)،ص١٢٤،و(غزنين)،ص١٢٥

[5] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٤

بقسوة مع بعض العلماء نتيجة تأثير الحسّاد مثلما حصل مع البيروني والفردوسي.[1]

من المرجح أن البيروني كمنجم ومستشار كان بصحبة جيوش السلطان محمود في غزواته للهند، وذلك يدل على أهمية التنجيم في الحملات، لكن لانعرف بالتحديد في أي سنة، والراجح أن البيروني رافق الحملات خلال الفترة بين ٤٠٨-٤٢١هـ. فالبيروني أقام في الهند لفترة غير

محددة تماما، تراوحت بين القول ب"عدة سنين"،[2] والقول بأنه"سافر في الهند أربعين سنة".[3] لكن هذا بالضرورة لايدل على أنّه أقام أربعين سنة متصلة هناك. وإذا صحت الرواية أنه سافر على مدى اربعين سنة، فهذا يعني أن البيروني كانت له زيارات قبل ٤٠٨هـ أي قبل مرافقته للسلطان محمود،وهذا لايوجد ما يؤكده. والارجح أن البيروني قضى عدة سنوات لايمكن تحديد مجموعها بدقة، لكنها لايمكن أن تتجاوز العشر سنوات.[4] لاعتبارات منها ان السلطان محمود توفي سنة ٤٢١هـ.[5] وهناك إشارات الى أنه كان بكابل خلال فترة مرافقته لمحمود.[6] كما ان هناك ما يشيرالى ان البيروني كان في بعض الفترات في غزنة، فقد انتهى من كتابه "تحديد نهايات الاماكن" سنة ٤١٦هـ وهو في غزنة،[7] كذلك لم تكن غزوات السلطان محمود للهند منتظمة سنة بسنة، بل هناك سنوات لم تشهد غزوا، فهناك مبالغة

---

[1] ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص٢١٩- ٢٢٠

[2] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٢٥

[3] ظهير الدين البيهقي،تاريخ حكماء،ص٧٢

[4] ذهب حسن البرني الى القول بأنه أنفق ما بين سبع أو عشر سنوات قبل اتمام كتاب الهند، البرني،حسن،(١٩٥٢)جهود المسلمين في الجغرافيا،مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية،نيودلهي، الهند،ص ٦٦،وذهبت رحاب مكاوي الى القول أن البيروني صاحب محمود ثلاث عشرة مرة في غزوه بلاد الهند،راجع كتابها: مكاوي،رحاب،ابو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ،دار الفكر العربي،بيروت،١٩٩٨م،ص ١٠١،لكن ذلك لايوجد ما يؤيده.

[5] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣١٥

[6] البيروني،افراد المقال في أمر الظلال، منشورة ضمن رسائل البيروني،ص٣٧

[7] البيروني، تحديد نهايات،ص٣٠٢

بالمدة التي أقامها البيروني في الهند. فالمدة لاتصل الى أربعين سنة بأية حال، فإذا علمنا انه اتصل بالسلطان محمود سنة ٤٠٨هـ، وأن وفاته كانت سنة ٤٤٠هـ، لمسنا المبالغة التي ينطوي عليها.[١]

ويمكن قبول فكرة ذهابه لمرافقة بعض الحملات بقيادة السلطان مسعود، ولكن ليس بذات الكثافة زمن السلطان محمود، لأنه لايمكن قبول فكرة ذهابه مع الحملات بصورة مستمرة الى الهند، وهو في سن متقدمة، فهو بعد العشرينات من القرن الرابع يكون قد دخل في العقد السابع من حياته. وقد عزا أحد الباحثين المبالغة في الرواية المتعلقة بالفترة التي قضاها البيروني في الهند، بأن مترجميه قد تأثروا بدراسته الواسعة لعلوم الهند.[٢]

تعلم البيروني السنسكريتية خلال إقامته في الهند مرافقا للسلطان محمود في غزواته.[٣] وسافر في إقليم بنجاب وكشمير، وقام بحساب خطوط العرض لعدد من البلدان،[٤] كما حسب المسافة بين بعض البلدان في الهند.[٥] والأهم في هذه المرحلة، أن البيروني انتهى من تأليف كتاب "تحقيق ما للهند" بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي بمدة قصيرة.[٦] ويحسب للبيروني أنه لم يؤلف الكتب فقط في

---

[١] الشابي،الادب الفارسي،ص٢٨٧

[٢] البرني،حسن،جهود المسلمين في الجغرافية، مجلة ثقافة الهند،ص٦٦

[٣] يمكن تأكيد ذلك من خلال ترجمته لبعض الكتب عن الهندية قبل شروعه في تأليف كتاب تحقيق ما للهند،راجع البيروني، تحقيق ما للهند،ص٦،راجع:بيومي،عبد الحميد سامي،(١٩٣٩)،البيروني والثقافة الهندية،الثقافة،(ع٢٠،السنة الاولى،)،القاهرة،ص١٥

[٤] البيروني،ابو الريحان(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)،القانون المسعودي،،ط٣،٣ م، وزارة المعارف بالحكومة العالية الهندية،مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،(الجزء الاول،١٩٥٤)،(الجزء الثاني،١٩٥٥)،(الجزء الثالث،١٩٥٦)،.ج٢،ص٥٢٨.(سيشار له،البيروني،القانون المسعودي)

[٥] (تحقيق ما للهند،ص٢٦٥- ٢٧٠).راجع ايضا:كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص٢٢٣

[٦] هناك إشارات الى أن البيروني أتم كتابه بعد وفاة محمود،تحقيق ما للهند،ص١٦، ٨٨- ٨٩،٣٤٢، ٤٢٩،والراجح بعد سنة واحدة من وفاة محمود،

Boilot,AL-BIRUNI, E. I(٢) vol٢,p.١٢٣٦□١٢٣٨(٢)

الفترة الغزنوية، بل اخترع جهازا لمواقيت الصلاة.[١] بما يعني أن البيروني عمل الى جانب المراصد الفلكية أجهزة توقيت للصلاة.

والراجح ان البيروني كان مرافقا لمسعود ومقربا منه، فقد عرف عن مسعود بأن"له إقبال على علوم النجوم ومحبة بحقائق العلوم"،[٢] ووصفه البيروني بأنه كان يرعى العلم والعلماء فكانت" رتبة العلم عنده أشرف الرتب".[٣] وكانت نتيجة ذلك أن الف لمسعود كتبا مهمة،لعلّ أشهرها كتابه "القانون المسعودي" الذي ألفه سنة ٤٢٧هـ،[٤] كما الف له كتاب " اعتبارمقدار الليل والنهار"، وكتاب"لوازم الحركتين"،[٥] قال عنه ياقوت: جليل لامزيد عليه مقتبس أكثر كلماته من آيات كتاب الله عزوجل".[٦] كذلك بقي البيروني مقربا من مودود(٤٣٢- ٤٤٠هـ)، فألف له كتاباً مهما هو "الجماهر في معرفة الجواهر"،[٧] كما الف له كتاب"الدستور".[٨] أما كتاب الصيدنة، فالراجح أنه الفه بعد ٤٤٠هـ، بدليل أنه أشار فيه الى ان عمره كان ثمانين سنة.[٩]

وبذا يتضح أن انتاج البيروني الاغزر كان في الفترة الغزنوية، فقد كان متفرغا للتأليف والتجارب العلمية.[١٠] بدليل أن مؤلفاته الكبيرة والمهمة كانت في الفترة الغزنوية،[١١] مثل "تحديد نهايات الاماكن" و "تحقيق ما للهند" و"القانون المسعودي" و"الصيدنة". وهذا معناه ان البيروني لم يكن منخرطا تماما في السياسة

---

[١] البيروني، رسالة افراد المقال،ص٣٧.

[٢] الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣٥٢،ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣

[٣] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص٣

[٤] المصدر نفسه والجزء،ص٣- ٤،وانظر Sachau, Alberuni's India,vol,١,P.٥٦□٥٧

[٥] الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣٥٢

[٦] ياقوت،معجم الأدباء ج٥،ص٢٣٣٣.

[٧] ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص٤٢١.

[٨] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣

[٩] البيروني،الصيدنة،ص١٥.

[١٠] Boilot,AL-BIRUNI, E I (٢) vol٢,p.١٢٣٦□١٢٣٨

[١١] Bosworth,The Later Ghaznavids,Splendour and Decay,p,٣٦

كما هو الحال في الفترة التي قضاها في خوارزم. إذ يدل انتاجه على خصوبة هذه الفترة من حياته العلمية، بما يؤكد أنه كان متفرغا للتأليف والابتكار.

ولعلّ البيروني لم يكن أمامه في هذه الفترة بلاط آخرغير بلاط الغزنويين لينضمّ اليه. فقد حدث في فترة السنوات العشرين الواقعة بين سنتي ٣٨٧- ٤٠٨هـ أن الصاحب بن عباد كان قد توفي سنة ٣٨٥هـ. كما زالت الدولة السامانية من الوجود سنة ٣٨٩هـ. ثم قتل بعد ذلك الامير شمس المعالي سنة ٤٠٣هـ. كما قتل مأمون الثاني ملك خوارزم سنة ٤٠٨هـ. واستطاع السلطان محمود بواسطة الفتح والغزو ان يضم اليه رجال الادب والعلم.[١]

تباينت الروايات حول تحديد سنة وفاة البيروني، فمنهم من ذكر أنه توفي بغزنة سنة ثلاثين واربعمائة،[٢] وهذا لايمكن قبوله بحال، فالبيروني أرّخ في كتاب "المسامرة في أخبار خوارزم" لحوادث جرت سنة ٤٣٢هـ.[٣] كما انه عاصر مودوداً (٤٣٢- ٤٤٠هـ). وهناك من قدّر أنه توفي في عشر الثلاثين،[٤] أي قبل سنة ٤٤٠هـ. وهناك من اكتفى بالقول انه مات عن سن عالية.[٥]

ويمكن القول بأن البيروني توفي على أقل تقدير سنة ٤٤٠هـ،لاعتبارات منها،أنه وجد بخط تلميذه الإمام الفاضل أبي الفضل السرخسي صاحب كتاب جوامع التعاليم وكان من أقرب ملازميه و أخص خادميه على حاشية بعض كتب الإمام الرئيس مكتوبا ماهذه صورته" توفي الشيخ العالم رحمه الله بعد العتمة في ليلة الجمعة في الثاني من رجب سنة أربعين وأربعمائة،[٦] ومكتوب أيضا في موضع آخر بخط غيره كان عمر الحكيم أبي الريحان البيروني برد الله مضجعه سبعاً وسبعين

---

[١] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١١٨

[٢] ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣،ابن الأثير،اللباب،ج١،ص١٣٦.

[٣] البيروني،المسامرة،ص٧٥٧- ٧٥٨.

[٤] ابن ابي أصيبعة،عيون،ص٤٢١

[٥] الصفدي،الوافي بالوفيات،ج٨،ص١٤٠

[٦] مقدمة سخاو في تحقيقه للآثار الباقية بالالمانية، ص ٣٧.

وسبعة أشهر قمرية.[1] كما أن البيروني نفسه أشار الى انه كان في الثمانين من العمر عندما ألف كتاب"الصيدنة"،[2] فإذا أخذنا بعين الاعتبار أنه ولد سنة ٣٦٢هـ، فإنه لايمكن أن يكون توفي قبل ٤٤٠هـ. فالراجح أنه توفي في غزنة سنة ٤٤٠هـ.[3] وربما بعدها بقليل.[4]

مؤلفات البيروني:

ألّف البيروني الكثير من الكتب. قيل بأنها تربو على حمل بعير،[5] وذهب ياقوت إلى القول بأن كتبه تفوق الحصر واكتفى بذكر ثمانية منها.[6] وقد وصفت هذه المصنفات بأنها متقنة محكمة غاية الإحكام.[7] وشهد البيهقي انه رآها مكتوبة بخط البيروني.[8]

ولعلّ من المفيد التعرف على مصنفات البيروني كما قدمها هو نفسه،وقد وردت ضمن رسالة كتبها البيروني، وسماها"رسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي".[9] أرفقها المستشرق سخاو بمقدمة تحقيقه لكتاب "الآثار الباقية".[10]

---

[1] المرجع نفسه والصفحة.

[2] البيروني، الصيدنة،ص١٥

[3] ذكرت عدة مراجع ذلك منها:حاجي خليفة،كشف الظنون،ج٦،ص٦٥،براون،تاريخ الادب في ايران،ص١٢١، العزاوي،صالح مهدي،(١٩٧٣)،"البيروني حياته وفكره"، المورد،(٤ع)،إصدار وزارة الإعلام العراقية.ص٨٨.

[4] قد يكون حتى سنة ٤٤٢هـ،Bosworth,The Later Ghaznavids,Splendour and Decay,p,٣٦،او حتى سنة ٤٤٣هـ،أمين،حسين،(١٩٧٨)،ابو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته،المؤرخ العربي،(٩ع)،الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،بغداد،ص١٨٤

[5] ظهير الدين،البيهقي،تاريخ حكماء،ص٧٣ وتتمة صوان،ص٧٤،الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣٤٨

[6] ياقوت،معجم الأدباء،ج٥،ص٢٣٣٣

[7] ابن العبري، تاريخ مختصر،ص٣٢٥

[8] البيروني،المسامرة،ص٧٥٧- ٧٥٨.

[9] انظرص١ من هذه الكتاب الموجودة بذيل كتاب الاثار الباقية

[10] (هذه الكتاب يوجد منها نسخة فريدة في ليدن،وأول من نشرها بول كراوس(Paul Kraus) في باريس

والبيروني في هذه القائمة سار على منوال أناس سبقوه مثل حنين بن اسحاق الذي عمل مقالة في تواريخ مشاهير الاطباء اليونانيين وكبارهم الذين أبدعوا الاصول. فالبيروني استجابة لأحدهم أراد ان يقدم ما شاهده أو عثر عليه من كتب محمد بن زكريا الرازي،[1] وهذا ما يفسر دلالة عنوان هذه الرسالة. لكن البيروني يشير الى أنه سئل عن مؤلفاته التي اتفق له عملها، فأورد بها قائمة مطولة حتى وقت عملها أي سنة ٤٢٧هـ.[2] كما أن البيروني قد أشار في كتاباته الأخرى إلى العديد من مؤلفاته أو الكتب التي ترجمها عن الهندية.

إن مؤلفاته التي أحصاها بنفسه واوردها في ما عرف بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،هي:

- علل زيج الخوارزمي(كتاب)
- إبطال البهتان بإيراد البرهان على أعمال الخوارزمي في زيجه،
- الوساطة بين الخوارزمي وأبي الحسن الاهوازي(موضوعه الازياج).(كتاب)
- تكميل زيج حبش بالعلل وتهذيب أعماله من الزلل(كتاب)
- جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم(كتاب)
- تهذيب زيج الأركند بعد ترجمته عن الهندية
- مقاليد علم الهيئة(كتاب) منشور[3]

عام ١٩٣٦م، راجع:

(DR.M.Mohaghegh,Notes on Birunis Fihrest,p.٢٢٨ in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

[1] انظر ص١ من هذه الكتاب الموجودة بذيل كتاب الاثار الباقية

[2] المصدر نفسه،ص٣.

[3] وهي رسالة في الرياضيات والفلك،البيروني،ابو الريحان(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)،مقاليد علم الهيئة،(تحقيق وترجمة ماري تيريز دي بارنو)،المعهد الفرنسي للدراسات العربية،دمشق،١٩٨٥

- خيال الكسوفين عند الهند(كتاب)
- في أمر الممتحن وتبصير ابن كيسوم المفتتن(كتاب)
- اختلاف الاقاويل لاستخراج التحاويل
- في التحليل والتقطيع للتعديل(مقالة) لجداول تعديل الشمس
- في تهذيب الطرق المحتاج اليها في استخراج هيئة الفلك عند المواليد وتحاويل السنين وغيرها من الاوقات(مقالة)
- مفتاح علم الهيئة
- تهذيب فصول الفرغاني(كتاب)
- اعتبار مقدار الليل والنهار في جميع الارض لتعريف كون السنة يوما تحت القطب(مقالة)

أطوال البلاد وعروضها:

- تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن.(كتاب) منشور[1]
- تهذيب الاقوال في تصحيح العروض والاطوال(كتاب).

---

[1] (تحقيق المستشرق ب.بولجاكوف. وقامE.S Kennedy بترجمته الى الإنجليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت تحت عنوان:

(Acommentary Upon Birunis Kitab Tahdid AL-Amaken)

كما ترجم الى الانجليزية من قبل باحث آخر مع مقدمة قصيرة عن البيروني وابرز كتبه، تحت عنوان:

Jamil Ali,Albirunis:Tahdid al-Amaken,The Determination of the coordinates of cities,The American University of Beirut,١٩٦٦

راجع عنه: أحمد،إمام ابراهيم،تحديد نهايات الاماكن للبيروني،مجلة تراث الانسانية،المجلد السادس،ج١،ص٢٧٢- ٢٨٥،الحكيم،صبيح صادق،(١٩٧٤)،البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد،مجلة اللسان العربي،المجلد الحادي عشر، الجزء الاول،مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي،الرباط،المملكة المغربية،ص١٥٠، وهو أول المصنفات الكبرى التي ألفها البيروني في غزنة، مقدمة بولجاكوف في تحقيق كتاب تحديد نهايات،ص١٣ ومقدمة Jamil Ali, Jamil, Ali,Albirunis:Tahdid al-Amaken ,p٩

- تصحيف المنقول من العرض والطول.(كتاب)
- تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمور من الارض(مقالة)
- تعيين البلد من العرض والطول(مقالة)
- استخراج قدر الارض برصد انحطاط الافق عن قلل الجبال(مقالة)
- في غروب الشمس عند منارة الاسكندرية.
- في الاختلاف الواقع في تقاسيم الاقاليم
- في اختلاف ذوي الفضل في استخراج العرض والميل.
- الاجوبة والاسولة لتصحيح سمت القبلة(كتاب)
- إيضاح الادلة على كيفية سمت القبلة.
- تهذيب شروط العمل لتصحيح سموت القبل.
- في تقويم القبلة بتصحيح طولها وعرضها
- الانبعاث لتصحيح القبلة.
- تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة.

الحساب

- تذكرة في الحساب والعد بأرقام السند والهند.
- استخراج الكعاب وأضلاع ماوراءه من مراتب الحساب.
- كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب.
- في أن العرب في مراتب العدد أصوب من رأي الهند فيها.

- في راشيكات الهند- رسالة في الفلك عند الهنود.منشورة [1]
- في سيكلت الاعداد.
- ترجمة ما في براهم سدهاند من طرق الحساب.
- منصوبات الضرب

الشعاعات:

- تجريد الشعاعات والانوارعن الفضائح المدونة في الاسفار(كتاب)
- تحصيل الشعاعات بأبعد الطرق عن الساعات(مقالة)

مطرح الشعاع ثابتا على تغير البقاع(مقالة)

- تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر.(رسالة)منشورة [2]

الالات والعمل بها:

- استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاصطرلاب(كتاب)
- تسهيل التصحيح الاصطرلابي والعمل بمركباته من الشمالي والجنوبي.
- تسطيح الصور وتبطيح الكور.
- وفيما أخرج ما في قوة الاصطرلاب الى الفعل.

---

[1] منشورة ضمن رسائل البيروني.،ص١- ٣٠، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،سنة ١٩٤٨م.راجع عنها: الدمرداش،أحمد سعيد،(١٩٦٤)راشيكات الهند للبيروني،مجلة الرسالة،السنة ٢١،(ع ١٠٦٦)، ص٦٤- ٦٦، رحاب مكاوي،ابو الريحان البيروني،ص١٥٦- ١٥٨، الحايك،عروق الذهب،ص١٩٢- ١٩٤

[2] ضمن رسائل البيروني،ص١- ١٠٧،وتدور حول الفلك بصورة عامة.

الازمنة والاوقات:

- تعبير الازمان لتقدير الازمان(مقالة)
- تحصيل الآن من الزمان عند الهند.
- تذكرة في الإرشاد الى صوم النصارى والأعياد.
- في الاعتذار عما سبق لي في تأريخ الاسكندر.
- تكميل حكايات عبد الملك الطبيب البستي في مبدأ العالم وانتهائه

المذنبات والذوائب

- دلالة الاثار العلوية على الأحداث السفلية(مقالة)
- إبطال ظنون فاسدة خطرت على قلوب بعض الاطباء في أمرالكواكب الحادثة في الجو.
- الكلام على الكواكب ذوات الاذناب والذوائب(مقالة)
- مضيئات الجو الحادثة في العلو(مقالة)
- تصفح كلام أبي سهل القوهي في الكواكب المنقضة(مقالة)

في الفلك والطبيعة وخواص المعادن والهندسة

- تحقيق منازل القمر(كتاب)
- في الفحص عن نوادر أبي حفص عمر بن الفرخان
- النسب التي بين الفلزات والجواهر في الحجم(مقالة)
- استخراج الاوتار في الدائرة (مقالة) منشورة.[1]

---

[1] وهي مقالة في الرياضيات،موجودة ضمن رسائل البيروني،ص٣- ٢٢٦، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،سنة ١٩٤٨م. بروكلمان،تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص٢٠٠،راجع عنها: الدمرداش، احمد سعيد،استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني،مجلة تراث

- تذكرة في المساحة للمسافرالمقوى
- نقل خواص الشكل القطاع الى ما يغنى عنه(مقالة)
- في أن لوازم تجزي المقادير لا الى نهاية قريبة من امر الخطين اللذين يقربان ولا يلتقيان في الاستبعاد(مقالة)
- صفة أسباب السخونة الموجودة في العالم واختلاف فصول السنة(مقالة)
- في البحث عن الطريقة المتعرفة المذكورة في كتاب الاثار العلوية(مقالة)
- المسائل البلخية في المعنى المتعلقة بانكسار الصناعة
- الجوابات عن المسائل الواردة من منجمي الهند
- الجوابات عن المسائل العشر الكشميرية

التنجيم

- التفهيم لأوائل صناعة التنجيم(كتاب) منشور[1]

الانسانية،المجلد،٢، ص١٥٤- ١٦٩، سعيدان،أحمد سليم،(١٩٦٠)،حول رسائل البيروني،مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس،الصادرة عن معهد المخطوطات،جامعة الدول العربية،القاهرة، ص٣٠٨- ٣٠٩، رحاب مكاوي،ابو الريحان البيروني،ص١٣٥- ١٥٦، الحايك،عروق الذهب،ص١٨٨- ١٩٠

[1] أنجز البيروني هذا الكتاب في غزنة سنة ٤٢٠ه حسبما هو مثبت على أول صفحة من مخطوط الكتاب،وقد قام رمزي ريت بترجمة مخطوط الكتاب للغة الإنجليزية ووضع له فهارس عام١٩٣٣. تحت عنوان: The Book of Introduction to the Art of Astrology by al-Biruni,LONDON,١٩٣٤،وقد تم تحقيق كتاب التفهيم،ط١،من قبل د.محمد باسل الطائي،د.محمد نايف الدليمي،ندى نايف نجم،عالم الكتب الحديثة،اربد،الاردن،٢٠٠٤. وانظر، بروكلمان،تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص١٩٨)،كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص١٦١- ١٦٣، فيدمان،"البيروني"،دائرة المعارف الاسلامية، الحكيم،صبيح صادق،البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد،مجلة اللسان العربي،،ص١٥٢

- تقسيط القوى والدلالات بين أجزاء البيوت الاثني عشر(مقالة)
- حكاية طريق الهند في استخراج العمر(مقالة)
- سير سهمي السعادة والغيب(مقالة)
- الإرشاد الى تصحيح المبادئ اشتمل على النموذارات
- تبيين رأي بطليموس في السالخداه(مقالة)
- ترجمة كتاب المواليد الصغير لبراهيمر

ترجمات عن الآداب الهندية والفارسية ومقالات أدبية

- قصة وامق وعذرا
- حديث قسيم السرور وعين الحياة
- حديث أورمزديار ومهريار
- حديث صنمي باميان
- حديث داذمة وكرامي
- حديث نيلوفر في قصة دبيستي وبربهاكر.
- قافيةالالف من الإتمام في شعر أبي تمام
- مقالة في الاستيحار في قد الاشجار
- تصحيح الراحة بتصحيح المساحة
- التحذير من قبل الترك
- القرعة المصرحة بالعواقب
- القرعة المثمنة لاستنباط الضمائر المخمنة وشرح مزامير القرعة المثمنة

- ترجمة كلب ياره وهو مقالة للهند في الامراض التي تجري مجرى العفونة

العقائد

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة(كتاب) منشور[1]

فلك وتنجيم وفلسفة وتاريخ

- في علة علامات البروج في الزيجات(مقالة)
- في المستقر والمستودع
- ناسديو الهند عند جيئه الادنى
- ترجمة كتاب شامل في الموجودات المحسوسة والمعقولة
- ترجمة كتاب باتنجل في الخلاص من الارتباك
- التنبيه على صناعة التمويه
- تنوير المناهج الى تحليل الازياج
- التطبيق الى تحقيق حركة الشمس

---

[1] بدأ المستشرق سخاو يعمل على تحقيق وترجمة كتاب "تحقيق ما للهند" صيف عام ١٨٨٣م،وقد بدأ عمليات مقارنة نسخ المخطوط في اسطنبول في صيف ١٨٧٣م. وحتى يفهم الكتاب قام بترجمته للألمانية في عامي١٨٨٣- ١٨٨٤. وفي عام ١٨٨٥- ١٨٨٦ طبعت النسخة العربية الاصيلة،وفي عام١٨٨٦ ترجم الكتاب الى الانجليزية،التي تم طباعتها مع الملاحق والحواشي والشروحات في عام ١٨٨٧ والنصف الاول من عام١٨٨٧ Sachau, Alberuni's India,vol,١,pp.٦٣□٦٤,

، راجع بروكلمان،"البيروني"،دائرة المعارف الاسلامية، احمد محمود الساداتي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،مجلة تراث الانسانية،المجلد الثالث،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر،ص١٢٦- ١٣٩

- البرهان المنير في أعمال التسيير
- تنقيح التواريخ(كتاب)
- القانون المسعودي [1]
- الأثار الباقية عن القرون الخالية(كتاب) منشور[2]
- الإرشاد الى ما يدرك وينال من الابعاد
- الكتابة في المكاييل والموازين وشرائط الطيار والشواهين
- جمع الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة
- تصور أمر الفجر والشفق في جهتي الشرق والغرب من الافق
- تكميل صناعة التسطيح
- جلاء الاذهان في زيج البتاني

---

(1) نشرته دار المعارف العثمانية في حيدر اباد الدكن بالهند ضمن ثلاثة اجزاء في الفترة بين ١٩٥٤- ٩٥٦.
راجع عنه:ظهير الدين البيهقي،تاريخ حكماء،ص٧٢- ٧٣،تتمة صوان،٧٤،ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣١-٢٣٣٣، بروكلمان،تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص١٩٨- ١٩٩،
الشحات،علي أحمد،ابو الريحان البيروني حياته مؤلفاته ابحاثه العلمية،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٨. ،ص٧٨-٨٤،(سيشار له،الشحات،ابو الريحان البيروني)،امام، ابراهيم أحمد،القانون المسعودي للبيروني،مجلة تراث الانسانية،مجلد ٢، ص٤٠٥- ٤٢٠،
رحاب مكاوي،ابو الريحان البيروني،ص٤٧- ٨٦، الحايك،عروق الذهب،ص١٩٤- ١٩٨، Alberuni' s Sachau, India,vol,١,P,٥٦-٥٧

(2) تمكن المستشرق ادوارد سخاو من تحقيق مخطوط الكتاب، وترجمته الى الانجليزية عام ١٨٧٩وأشار في تقديمه الى انه يعود الفضل الى هنري لورنسون، كونه أول من لفت الانتباه الى هذا الكتاب في مقالة تدور حول أواسط آسيا نشرها عام ١٨٦٦م، وهي الآن من مقتنيات المتحف البريطاني،راجع: Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p.٥
ايضا:بروكلمان،"البيروني"دائرةالمعارف الاسلامية، فيدمان، "البيروني"، دائرة المعارف الاسلامية.

بلغت تصانيف البيروني حسب القائمة التي أوردها بنفسه ١٠٢ كتابا ومقالة،وذلك حتى سنة ٤٢٧هـ. فإذا أضيف لها مؤلفاته التي وضعها بعد هذا التاريخ حتى وفاته، والتي أوردها من كتبوا عنه وترجموا له، فسيكون العدد أكبر من ذلك، إذ تم تقدير عدد مؤلفاته بين ١٨٠ –١٩٠ بين كتاب ومقالة ورسالة.[1] لأن من أرخوا له أكدوا انه لم ينقطع عن التأليف طوال حياته إلا للضرورات المعيشية الحياتية اليومية.[2] ويمكن حصر هذه المؤلفات المتنوعة على النحو التالي: كتاب الجماهر في الجواهر وانواعها،[3] كتاب الصيدلة في الطب،[1] كتاب تسطيح الكرة، كتاب العمل

---

[1] جلال شوقي،جلال،(١٩٧٦)،دراسات البيروني في الطبيعيات،ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب،جامعة حلب،،ص٢٥٤- ٢٥٥).

Boilot,AL-BIRUNI, E.I,(٢),vol٢,p. ١٢٣٦–١٢٣٨

ولعل هذه التقديرات فيها بعض المبالغة، فإحصاء المؤلفات التي وردت عند من ترجموا للبيروني تبلغ ٣٩ مؤلفا،بمعنى ان مجموع كتب البيروني لايتجاوز مائة وخمسين مؤلفا في أحسن الاحوال.

[2] ياقوت، معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣١، الشهرزوري، تاريخ الحكماء،ص٣٤٩- ٣٥٠، والسيوطي، بغية الوعاة،ج١،ص٥١).

[3] ابن أبي أصيبعة،عيون الانباء،ص٤٢١، كتاب الجماهر في الجواهر وانواعها،ط١،نشرته جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر أباد،الهند،١٩٣٦،، راجع عنه: بروكلمان تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص٢٠١)،بروكلمان،"البيروني"،دائرة المعارف الاسلامية، سامي خلف حمارنة (١٩٨٣)،مقدمة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني،مجلة تاريخ العلوم العربية،(ع١- ٢)،المجلد السابع،تصدر عن معهد التراث العلمي العربي،جامعة حلب،ص٣- ٣٨) فاضل الطائي، (١٩٧٤) مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر،مجلة المجمع العلمي العراقي،المجلد الرابع والعشرون،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،ص٥١- ٨٢،كرنكو،فريتس،(١٩٣١)،كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني،مجلة لغة العرب،مطبعة الايتام للآباء الكرمليين المرسلين،بغداد،السنة التاسعة،الجزء الرابع،ص٢٩١ الاصلاحي، محمد أجمل ايوب،(١٩٨٦)، مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،مجلد٦١،ج١،ص٨١- ١٢٤، الدمرداش، احمد سعيد،(١٩٦٤)، الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني،مجلة الرسالة،السنة الثانية،(ع٥٣)،ص٤٠- ٤٢، حسين علي محفوظ،(١٩٧٨)، كتاب الجماهر مرآة البيروني واسلوبه العلمي وطريقته ومنهجه، آفاق جامعية،(ع ٩)،،جامعة السليمانية،العراق،ص١٢- ١٣،كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص١٦٤، رحاب مكاوي،ابو الريحان البيروني،ص٨٧- ٩٩، صبيح صادق الحكيم، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد،مجلة اللسان العربي،ص١٥١

بالاصطرلاب،رسالة في تهذيب الاقوال، مقالة في استعمال الاصطرلاب الكروي،كتاب الاطوال،كتاب الزيج المسعودي.[٢] وأورد ياقوت مؤلفات للبيروني على النحو التالي:كتاب شرح شعر أبي تمام رأيته بخطه لم يتمه، كتاب التعلل بإحالة الوهم في معاني نظم اولي الفضل، كتاب تاريخ أيام السلطان محمود واخبار أبيه، كتاب المسامرة في أخبار خوارزم، كتاب مختار الاشعار والانثار، كتاب لوازم الحركتين،

---

[١] كتاب الصيدلة في الطب: نشر ماكس مايرهوف كتاب الصيدنة عن نسخة محفوظة منه في مكتبة اسطنبول مع ترجمة للألمانية عام ١٩٣٢،بعنوان:

Max Meyerhof Das Vorwort zur Drogenkunde des BIRUNI.Berlin,١٩٣٢

راجع: Rana M.N. Ehsan Elahie ,Source Books of TheHE Kitab AL-Saydanah of AL-Biruni,P,٥١٥ (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

الشحات،ابو الريحان البيروني،ص٩٦،كما حققه وترجمه الى الانجليزية،الحكيم محمد سعيد ورانا إحسان الهي،بمناسبة مرور الف عام على ولادة البيروني في الاحتفال الدولي الذي عقد عام ١٩٧٣ تحت إشراف مؤسسة همدرد الوطنية،كراتشي،الباكستان،١٩٧٣) بعنوان:

AL-BIRUNIS BOOK ON PHARMACY AND MATERIA MEDICA حكيم محمد سعيد،كتاب الصيدنة لأبي الريحان البيروني،منشور ضمن احتفالية اليونسكو الالفية على مولد البيروني عام ١٩٧٣،،ص١٧٧- ١٨٠،راجع بروكلمان،"البيروني"دائرة المعارف الاسلامية، الخوري،ميشيل،(١٩٧٥)،من الفاظ البيروني في كتابه الصيدنة،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،المجلد ٥٠،ص٧٥٩- ٧٧٦،مقدمة التحقيق بالانجليزية،

Hakim Mohammed Said,p٥,in AL-BIRUNIS BOOK ON PHARMACY AND MATERIA MEDICA ,Hamdard National Foundation,Pakistan,Karachi,١٩٧٣،

مرحبا، محمد عبد الرحمن،المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،منشورات دار الفيحاء،دمشق،١٩٩٨م.ص٢٩١،،فاضل الطائي، فاضل،(١٩٦٩)،مع البيروني في كتاب الصيدنة،مجلة المجمع العلمي العراقي،مجلد ١٨،،ص١٣- ٤٣،كندي،البيروني في قاموس العلماء،ص١٦٤- ١٦٥،،أمين الورد، عبد الامير محمد،(١٩٨٠)، دفع الظنون عن صيدنة البيروني،مجلة المورد،المجلد التاسع،(ع١)، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية،ص٤٢٠- ٤٤٥.

ألف البيروني كتابه هذا حسب إشارة وردت في مقدمته في السنوات الاخيرة من حياته،بدليل انه لم يرد ضمن قائمة كتبه التي رصدها حتى عام ٤٢٧هـ، ويعزز هذا إشارة أوردها البيروني نفسه في مقدمة الكتاب، يصف فيها حالة المرء في الثمانين من العمر،الصيدنة،ص١٥و بدوي،موسوعة الحضارة العربية،ص٨٤- ٨٩، الدفاع،علي عبد الله،إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة،ط١،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٨٥،ص٣٣٦،(وسيشار له،الدفاع،إسهام علماء العرب)

[٢] ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص٤٢١.

كتاب الدستور،[1] واحصى حاجي خليفة كتبا أخرى للبيروني،هي:كتاب أخبار المبيضة والقرامطة، اختصار كتاب بطليموس القلوذي،الاستشهاد باختلاف الارصاد،استيعاب في تسطيح الكرة،تجريد الشعاعات والانوار،تعليل بإحالة الوهم في معاني النظم،دلائل القبلة،الزيج المسعودي،شرح ديوان ابي تمام،الشموس الشافية للنفوس،عجائب الطبيعية وغرائب الصناعية،كتاب الارقام،كتاب المقالات والاراء والديانات، مختار الاشعار والانثار، كتاب دلائل القبلة،تحديد المعمورة لتصحيحها في الصورة، تنوير المنهاج الى تحليل الازياج، إفراد المقال في أمر الظلال،[2] جوامع الموجود في خواطر الهنود،طالع قبة الارض وحالات الثوابت ذوات العرض،المسائل المفيدة والجوابات السديدة،المضيات الجو الحادثة في العلو، رياض المنجمين.[3]

ويتضح أن البيروني لم يستكمل بعض مؤلفاته، فقد أشار الى أنه كان ينوي إتمام بعض المؤلفات من النواقص وتبييض المسودات في تعليقاته لاستكمالها بشكلها النهائي.[4] وقد حدد هذه المؤلفات، وهي: القانون المسعودي،الآثار الباقية عن القرون الخالية، الإرشاد إلى ما يدرك وينال من الأبعاد، الكتابة في المكاييل والموازين وشرائط الطيار والشواهين، جمع الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة، تصور أمر الفجر والشفق في جهتي الشرق والغرب من الأفق، تكميل صناعة التسطيح، جلاء الأذهان في زيج البتاني. وقد تم العثور على بعض الاستدراكات، منها ما يتصل بكتاب الآثار الباقية تحت عنوان"ساقطات الاثار الباقية"،[5] أكمل به بعض المعلومات التي

---

[1] ياقوت، معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣. وقد أورد معظمها السيوطي،بغية الوعاة،ج١،ص٥١.

[2] افراد المقال في أمر الظلال،رسالة في الفيزياء، منشورة ضمن رسائل البيروني،ص٣- ١٢٦،راجع عنها: الدمرداش، احمد سعيد استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني،مجلة تراث الانسانية،المجلد،٢، ص١٥٤- ١٦٩، سعيدان، أحمد سليم،(١٩٦٠)،حول رسائل البيروني،مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد السادس،الصادرة عن معهد المخطوطات،جامعة الدول العربية،القاهرة،ص٣٠٩- ٣١٠، الحايك،عروق الذهب،ص١٩٠- ١٩٢

[3] حاجي خليفة،كشف الظنون ج٦- ص٦٥- ٦٦.

[4] انظر ص٤٦ من رسالة البيروني.

[5] البيروني، ابو الريحان،(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)،ساقطات الاثار الباقية،عني بنشره مكتبة الجعفري التبريزي،طهران،١٩٦٩م.

فاتته.[1] والملاحظ انه لم يعرف متى استدركها، لكن الراجح انه استدركها بعد عام ٤٢٧هـ، ولكن لايعني بالضرورة أنه أرّخ لما بعد هذه الفترة، فالاشارة لديه للخلفاء العباسيين تنتهي عند الخليفة القادر بالله، اي في سنة ٤٢٢هـ.[2]

وكان البيروني يفتخر بكتبه وأعماله. ولم يتنكر لأيّ منها حتى تلك التي كتبها في حداثته، لقوله:"ويجب عليك أن تعلم فيما عددته من كتبي مما عملته في حداثتي،وازدادت المعرفة بفنه بعد ذلك فلم أطرحه ولم استرذله، فإنها جميعا أبنائي، والأكثر بابنه و بشعره مفتون...".[3]

كذلك يلفت النظر إلى أن هناك مؤلفات وردت في بداية ذكره للمصنفات توزعت بين ١٥ مقالة وكتاب، وضعها دون أن يحدد عنوانا يجمعها أي حقلا تنتمي له. والراجح أنها تختص بالفلك والتنجيم كما توحي بذلك عناوينها.[4]

---

[1] خاصة بعض الاخبار على شكل جداول لملوك حمير باليمن وملوك الغساسنة واللخميون بالحيرة،وبعض الاخبار المتفرقة بالنسبة لحياة الرسول(ص) قبل البعثة وبعدها وبعض الاخبار المنتقاة بالنسبة للفترة الراشدة وتعداد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين،مركزا جل اهتمامه على الناحية الزمنية لدلالة الاخبار وضبطها على حساب الجمّل على غرار ما فعل في كتاب الأثار الباقية،البيروني،ساقطات الاثار،ص٧- ٥٦، وراجع توضيح فكرة حساب الجمل في الفصل الثاني من الرسالة،ص...

[2] البيروني،ساقطات الاثار الباقية،ص٢٥.

[3] رسالة البيروني "فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي"،ص٤٧.

[4] كما أشار البيروني إلى مؤلفات عملها أساتذته الثلاثة: أبو نصر بن عراق وأبو سهل بن يحيى المسيحي وأبو الحسن بن علي الجيلي، وهي أربع وعشرون رسالة اشتملت على ضروب معرفية متنوعة،لكن على ما يبدو هي أقرب للموضوعات العلمية.،رسالة فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،،ص٤٧- ٤٨، وحول إسهام البيروني في العلوم راجع مقال أمين،حسين،(١٩٧٥)،البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، المؤرخ العربي،(ع١)،،الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،بغداد، ص١٢- ١٧ ،وحول جهود البيروني في الطبيعيات انظر: جلال شوقي:دراسات البيروني في الطبيعيات،ابحاث الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب،جامعة حلب،٥- ١٢- ١٩٧٦،ص٢٥٨- ٢٧٠)، طوقان،قدري حافظ،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،ط٢،الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٥٤،ص٢٧٧- ٢٧٩ ،والبيروني بوصفه عالم طبيعيات، الحكيم، صبيح صادق،البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد،مجلة اللسان العربي،،ص١٤٤- ١٤٧، وحول اراء العلماء الغربيين في إسهامات البيروني العلمية،انظر، الدفاع،إسهام علماء العرب والمسلمين،ص٣٢٨- ٣٣٢).

وألـف البيرونـي كتبـا ـ في التـاريخ.[1] ولـه مـصنفات ـ في اللغـة والادب لم تـصل الينـا،هي"شـرح ابـي تمـام،لم يتمـه"،[2] "قافيـة الالـف مـن الاتمـام ـ في شـعر ابـي تمـام،[3] كتـاب "التعلـل بإحالـة الـوهم ـ في معـاني نظـم اولـي الفـضل"،"كتـاب مختـار الاشـعار والانثار".[4] كما ترجم البيروني قصصا أدبية عن الفارسية منها قصة"وامق والعذرا" وغيرهـا،[5] هـذه القـصة أول مـن نظمهـا بالفارسـية العنـصري ثـم نظمهـا فـصيحي الجرجاني ـ في وقت متأخر سنة ٤٤١هـ.[6]

لقد فضل البيروني الكتابة باللغة العربية، رغم أنه لم يكن عربيّ الأصل، ولم يتحـرك ـ في بيئـة عربيـة خالـصة. وقـد سـاق البيرونـي مـا يـبرر ذلـك بـصورة قاطعـة. فالعربية تحمل الاسلام كرسالة وثقافة للعالم، وهي من الغنى ما أهلها ان تحمل هذه الرسالة العظيمة، وقد كان البيروني واضحا ـ في ذلك، بقوله:"ديننا والدولة عربيان وتوأمان، يرفرف على أحدهما القوة الإلهية، وعلى الآخر اليد السماوية، وكم احتشد طوائف من التوابع، وخاصة منهم الجيل والديلم، ـ في الباس الدولة جلابيب العجمة فلم ينفق لهم ـ في المراد سوق وما دام الآذان يقرع آذانهم كل يوم خمسا وتقام الصلوات بـالقرآن العربـي المبين خلـف الأئمـة صـفا صـفا، ويخطـب بـه ـ في الجوامـع بالإصلاح كانوا لليدين والفم، وحبل الاسلام غير منفصم وحصنه غير منثلم. والى لـسان العـرب نقلـت العلـوم مـن أقطـار العـالم..والهجـو بالعربيـة أحـبّ الـي مـن المدح بالفارسية،وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهـب رونقـه وكـسف بالـه واسـود وجهـه وزال الانتفـاع بـه، إذ لاتـصلح هـذه اللغـة الا للأخبار الكسروية والاسمار الليلية".[7]

---

(1) انظر:ص...من الفصل الثاني.

(2) ياقوت، معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣. السيوطي،بغية الوعاة،ج١،ص٥١

(3) ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٣٣٣- ٢٣٣٤.

(4) المصدر نفسه والجزء،ص٢٣٣٣. السيوطي،بغية الوعاة،ج١،ص٥١

(5) راجع قائمة مؤلفاته كما ذكرها بنفسه،ص... من هذا الفصل.

(6) براون،تاريخ الادب ـ في ايران،ص٣٤٤

(7) البيروني،الصيدنة،ص١٢،راجع تحليل هذا النص عند، سويسي،أدب العلماء،ص٨٤- ٨٥

وهذا ينفي أيّ تهمة قد توجه للبيروني، بأنه كان متعصبا لقوميته الفارسية، من منطلق انتقاده لما قام به قتيبة بن مسلم اثناء فتحه خوارزم من تدمير لحضارتهم.[1] فالبيروني وجه نقدا لحادثة فردية.[2] وهذا الموقف يدل على أن البيروني كان مهتما بالمحافظة على التراث الحضاري، حتى لو كان مغايرا للتراث الاسلامي، فالبيروني كان حريصا على تراث وطنه خوارزم.

لقد غلب على تراث البيروني الطابع العلمي، ويمكن القول بأن نتاجه تركز في اثني عشر حقلا على النحو التالي: جغرافية، تاريخ، رياضيات، وحساب، اسطرلاب، شعاعات، أوقات وتقاويم، عقائد ورسوم، أحكام نجوم،أدب وقصص، زيج، ورصد، علم الكواكب، كيمياء معادن وأحجار،[3] ولعلّ هذا التصنيف يأخذ بعين الاعتبار تلك الكتب التي لم يتمكن البيروني من إدراجها في قائمة فهرسة كتبه، أي الكتب التي ألفها بعد سنة ٤٢٧هـ.

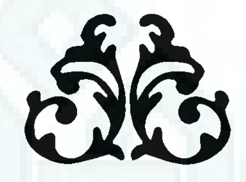
---

(١) Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p١٣

(٢) البيروني، الاثار الباقية،ص٤٨، راجع للمزيد حول ذلك:صلاح الدين المنجد،البيروني واللغة العربية،ص٥٩- ٦٢،منشور ضمن(AL-BIRUNI Commemorative Volume)

(٣) محمد حسين تسبيحي،آثار أبو الريحان بيروني،ص٣٣،منشور ضمن (AL-BIRUNI Commemorative Volume)

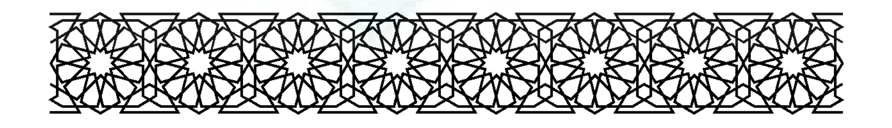




الفصل الثاني:

خطة البيروني ومادته

في كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"





خطة البيروني ومادتهفي كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة":

وصف بروكلمان[1] وبراون[2] البيروني بأنه مؤرخ، باعتبار أن له اسهامات مهمة في التاريخ، ظهرت في عدة مصنفات من أهمها: "الاثار الباقية"، وكتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أومرذولة""،كتاب "أخبار المبيضة والقرامطة"، كتاب "تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه"، كتاب "المسامرة في أخبار خوارزم"،[3] "في الاعتذار عما سبق لي في تأريخ الاسكندر"، "تنقيح التواريخ". غير أن كتابيه الآثار والهند قد نالا حظهما من الشهرة والأهمية أكثر من باقي الكتب المشار إليها،[4] والتي كان مصيرها الضياع.

١- خطة كتاب "الاثار الباقية عن القرون الخالية":

يدلّ عنوان كتاب البيروني على الناحية الزمنية. ولعلّه يشبه الى حدّ ما عنوان كتاب حمزة الاصفهاني"تاريخ سني ملوك الارض والانبياء"،[5] الامر الذي يستدلّ منه على الاهتمام بالبعد الزمني. وهذا أمر ملفت في كتابة التاريخ عند المسلمين.

---

[1] بروكلمان،تاريخ الادب العربي،القسم الخامس،ص٢٠٤

[2] براون،تاريخ الادب في ايران،ص١١١

[3] احتفظ ابو الفضل البيهقي بقطعة منه،في كتابه تاريخ البيهقي،ص ٧٣٤- ٧٥٩)

[4] (سيتم التركيز في الاطروحة على دراسة هذين الكتابين في الفصلين الثاني والثالث منها)

[5] راجع عنه: النديم، الفهرست، ص١١٧، الاصفهاني،ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،(دراسة وتحقيق،مصطفى عبد القادر عطا)،ط١٢،١م،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٧.، جـ١ ص ٣٠٠، القفطي، إنباه الرواة، جـ١ ص٣٣٥، ياقوت،معجم الادباء،ج٣،ص١٢٢٠- ١٢٢١،أيضاً: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، حـ٣ ص٦٠- ٦١ ؛ سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، (ب.ط) (المجلد الأول، الجزء الأول والجزء الثاني)، ترجمة محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحمن، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض،١٩٩١م، م١، جـ٢ ص١٨٤- ١٨٥، متفوخ، "حمزة الاصفهاني"، دائرة المعارف الإسلامية.

افتتح البيروني كتابه بمقدمة موجزة.[1] ثم ابتدأ بالكلام على مفردات زمنية "كاليوم والشهر والسنة ومفهوم التأريخ بمعنى التقويم عند العرب والامم الاخرى،"[2] تخللها افراد عنوان "لاختلاف الامم على ذي القرنين،"كونه شخصية خلافية عند الامم في التاريخ قبل الاسلام.[3] بما يعزز فكرة الخصوصية الثقافية لدى كل أمّة في النظر لبعض الشخصيات التاريخية الخلافية المهمة في التاريخ القديم.

فالملاحظ انه مهّد لدراسة التاريخ بإشارات اعتبرها تدخل في سياق التعريفات للمفردات التي تلزم في كتابة التاريخ وفق رؤيته. وهذا يدلّ عاى اهتمامه، وعلى الغاية من وضع كتابه كما أشار لها في المقدمة.[4]

أما ايراده لإشارات عن "الانبياء" في هذه المقدمات،[5] فإنه أراد على ما يبدو أن يحافظ على بنية كتب التاريخ العام من خلال العديد من الاشارات الى الانبياء. وقد سبق أن قدّم حمزه الاصفهاني إشارات تدلّ على بعض الأنبياء اثناء استعراضه قوائم الملوك، والهدف من ذلك ربط كل نبيّ بفترة حكم ملك من الملوك، دون تقديم تاريخ للأنبياء، إذ اكتفى بحساب الزمن بين نبيّ وآخر.[6] وهذا يشبه الى حدّ ما، ما فعله البيروني.وقد ترتب على ذلك، ان حمزة لم يسهب بذكر القصص بهدف

---

(1) البيروني،الاثارالباقية،ص٣- ٥.

(2) المصدر نفسه،ص ٥- ٧٢، فالبيروني استعمل كلمة "تاريخ" وفقا لما يدل عليها المعنى الأصلي لها، أي التوقيت،راجع،جب، مادة"تأريخ"،دائرة المعارف الاسلامية. وسيتم توضيح ذلك في الفصل الرابع من الرسالة،ص...

(3) البيروني، الاثار الباقية،ص٣٦- ٤٢، الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط٢، مجلدان،(تحقيق زوتنبرغ)، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م،ص٤٤٢

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص٤

(5) المصدر نفسه، ص٧٣- ٧٨.

(6) الأصفهاني، أبو عبد الله، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، (تقديم يوسف يعقوب المسكوني)، مكتبة دار الحياة، بيروت، (د.ت)،ص ٧٦- ٨٢، ١٠٥- ١١٦

العبرة كما فعل كبار المؤرخين الذين درسوا الانبياء، خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين.

والملاحظ على كتب التاريخ العام قبل البيروني، أنها لم تلتزم بذات الخط في ترتيب دراستها للتاريخ القديم ومفرداته. فاليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، درس "الأنبياء بعد ذكر آدم وولده،[١] ثم درس "قوائم الملوك."[٢] وابتدأ الطبري تاريخه بدراسة ما سمي "بدء الخليقة" قبل أن يتحدث عن "آدم وولده،"[٣] وجاءت مادة الملوك عنده متداخلة مع مادة الأنبياء،[٤] وذلك حسب التسلسل الزمني الذي يراه الطبري للأحداث. وأورد المسعودي (ت ٣٤٦هـ)،في كتابه "التنبيه والإشراف" مادة الامم و الملوك تالية للمادة الجغرافية، التي ابتدأ بها كتابه مع اشارات متناثرة الى الانبياء.[٥] أما في "مروج الذهب"، فقد درس المسعودي تاريخ الأمم الأخرى وملوكها على نحوٍ غير منظّم أو متسلسل مع اشارات عن الانبياء.[٦] و تميّز المطهرالمقدسي(ت بعد ٣٥٥هـ)، بإيراد مقدمات كلامية وفلسفية مطولة في الأجزاء الاولى من كتابه البدء والتاريخ.[٧]

---

[١] اليعقوبي، اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)تاريخ اليعقوبي، ط١، مجلدان، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م، ج ١، ص٥- ٨٠

[٢] المصدر نفسه والجزء،ص٨١- ٢١٥

[٣] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م) - تاريخ الرسل والملوك، ط٦، ١٠ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت)ج١، ص٩- ٨٨

[٤] المصدر نفسه والجزء ص ٢٣٣- ٦٣٢

[٥] المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف،(عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي)، المكتبة التاريخيه، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٦٧- ١٥٠

[٦] المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،(شرحه عبد الامير مهنا)،٤مج،منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات،بيروت،(د.ت)ج١،ص١٨٤ ومابعدها

[٧] الجزء الاول والثاني منه.

كما تميّز بدراسته للأنبياء بصورة مستقلة،[1] ثم عرض في دراسته تاريخ الملوك بصورة مستقلة.[2]

فالملاحظ في كتابات بعض المؤرخين الذين كتبوا تاريخاً عالمياً، مثل، اليعقوبي والطبري، أنّهم قدّموا قبل عرض مادة التاريخ الإسلامي، مقدّمات تركّزت على بدء الخليقة وتاريخ الأنبياء والأمم الأخرى، و موضوعات أخرى كالجغرافيا كما عند المسعودي، أو مقدمات فلسفية وكلامية كما عند المطهر المقدسي. وذلك تبعا لاهتمامهم ورؤيتهم للعناصر المهمة في خطة كتابة التاريخ. اما البيروني، فقد فضّل عرض المقدمات الزمنية في بداية كتابه، بما يؤشر على نظرته لقيمة هذه العناصر في دراسة التاريخ، متجنّبا الخوض في تفاصيل المبتدأ وقصص الانبياء- كما فعل الطبري والمطهر المقدسي بصورة خاصة وبدرجة اقل وضوحا اليعقوبي والمسعودي- وقصر حديثه فيها على تقديرات الامم وحساباتهم للفترة التي مضت منذ بدء الخليقة، لأنه رأى أن "هذه الفترة أختلطت بالتزوير والاساطير" لبعد الفترة الزمنية، فأخبارها بنظره لا يمكن الوثوق بها.[3]

ثم عرض البيروني من خلال "بند استخراج التواريخ عند الامم القديمة،" جداول "تسلسل الملوك عند الامم، وألقاب الملوك منذ بدء الخليقة، ومددهم، مع الاختلاف في الاقاويل، وأمثلة على استخراج التواريخ وفقا لحساب الزيجات." [4] يليه الحديث عن "السنوات والشهور، وتحديدا نظام الكبس عند الامم، وحساباته الفلكية وفقا لحساب الجمّل." [5] مما يؤكد أهمية تأثره بالعناصر الزمنية والفلكية في

---

[1] المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/بعد٩٦٥م) – البدء والتأريخ، ط١، ٦ أجزاء، ٣مج،(تحقيق كلمان هوار)، باريس ١٨٩٩- ١٩١٩م،ج٣،ص١- ١٣٧

[2] المصدر نفسه والجزء،ص١٣٨- ٢١١

[3] البيروني،الآثار الباقية،ص١٤

[4] ا المصدر نفسه،ص ٧٢- ١٤٣

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص ١٤٤- ٢٠٤،حساب الجمّل: هو طريقة لتسجيل الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، حيث يعطى لكل حرف رقم معين يدل عليه. فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص.

دراسته من جهة، ومن جهة اخرى، فإن دراسته لجداول الملوك في هذا الاطار، تندرج في رؤيته الاستفادة من تسلسل الملوك بما يخدم حساب الفترات الزمنية عند الامم.

وبعدها يتناول البيروني تاريخ الامم، من خلال الاهتمام بالفكر الديني. فقد أفرد عنوانا لتواريخ من سمّاهم "المتنبئّين" عند بعض الامم، درس من خلاله بعض الحركات التي جمعتها سمات مشتركة.[(١)] كما درس فكرة المهدي والدّجال عند بعض الحركات.[(٢)] وبعدها يتنقل لموضوع آخر، هو الحديث عن "الاعياد والايام المشهورة عند الامم." [(٣)] ليعزز فكرة أن الايام والاعياد، ورغم أنها وحدات زمنية ثابتة، ليست أياما اعتيادية، بل تحمل خصوصية ثقافية لدى الامم، إذ تؤشر على تفرد كل امّة في مناسباتها.

وتناول التاريخ عند العرب قبل الاسلام، من خلال التركيز على وحدات زمنية، مثل دراسة الشهور التي كانوا يستعملونها مرفقا اياها بجدول،[(٤)] وعددها، ومعانيها، ومواقيت الفصول الاربعة، وأبرز الفعاليات مثل الأسواق المعروفة وأوقاتها، وقد أرفق جدولا لاختلاف مواقيت الفصول.[(٥)]

الحروف الرقمية تمثل كل الحروف الأبجدية (٢٨ حرفاً) ولكل حرف له مدلوله الرقمي التي تبدأ برقم ١ وتنتهي عند الرقم ١٠٠٠ وهى كالآتي:

أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، ه=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩. ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠. ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠.غ=١٠٠٠. راجع الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧م) - مفاتيح العلوم، (حققه ووضع فهارسه فان فلوتن)، برل، ليدن، ١٩٦٨م،ص١٩٥- ١٩٧، التهانوي،محمد علي الفاروقي (توفي في القرن ١٢هـ/١٨م)،كشاف اصطلاحات الفنون،(تحقيق لطفي عبد البديع)،ترجمة عبد النعيم حسين،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،مصر،١٩٦٣م.ج١،ص٣٦٢

(١) البيروني،الاثار الباقية،ص٢٠٤- ٢١١

(٢) المصدرنفسه،ص ٢١٢- ٢١٤

(٣) المصدرنفسه،ص٢٣٣- ٣٢٤

(٤) المصدر نفسه، ص٣١٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٥- ٣٢٨

وعرض التاريخ الإسلامي، من خلال التركيز على الأيام المشهورة في الشهور عند المسلمين، وما يوافقها من الاعياد ومناسباتها ودلالاتها، مبتدءا بالتأكيد على "أن المسلمين استعملوا شهور العرب غير منسأة، وأبقوا على فكرة الاشهر الحرم." وبحث في أصول تسمية الأشهر العربية.[1] وقدّم حوادث التاريخ الاسلامي على شكل أيام، مبرزا أهم الحوادث في كل يوم، مبتدءا بشهر محرم، ومختتما بشهرذي الحجة.[2]

ويختتم الكتاب بتقديم معلومات فلكية صرفة عن أحوال القمر والشمس واسماء الكواكب ومعانيها وأحوالها.[3]

يلاحظ ان البيروني بدأ خطته بالحسابات الزمنية، واختتمها بموضوع مرتبط بالفلك، وحشد بينهما دراساته عن الوحدات الزمنية عند الامم ودلالة بعض الحوادث ومواقيتها الزمنية، واهمية بعض الايام عند الامم، والحسابات المتمايزة لتقاويم الامم. وقد خلت خطته من الترابط التاريخي الاعتيادي. إذ تناثرت الاشارات التاريخية في موضوعات الكتاب بصورة غير متسلسلة.[4] وهذا مردّه بالأساس، الى تركيزه على الحسابات الزمنية المرتبطة بالمعرفة الفلكية في دراسة التاريخ، بحيث تغدو الموضوعات التاريخية وقيمتها المعرفية بالنسبة للمؤرخ، مرتبطة بمفردات أخرى، مثل الوحدات الزمنية كاليوم والشهر والسنة، وتابعة لها، مع ما يقتضيه ذلك من مراعاة التوافق مع الحسابات الفلكية. و هذا معناه أنه لم يتمكن من دراسة التاريخ على الموضوعات إلا في حالات محدودة.

---

[1] البيروني،الاثار الباقية، ص٣٢٨

[2] المصدرنفسه،ص ٣٢٩- ٣٣٥

[3] المصدرنفسه ص٣٣٦- ٣٦٣

[4] ناقش بعض الانساب في الحديث عن ذي القرنين،ليقدم امثلة على الخلاف على الانساب والتشكيك في بعضها،البيروني،الاثار الباقية،ص ٣٨- ٣٩.

ويمكن القول أن البيروني أراد حسب خطته، أن يقدم تاريخا عالميا يندرج ضمن تصانيف كتب التاريخ الحضاري، بدليل أنه درس موضوعات تضمنتها كتب التاريخ العالمي[1]

٢- نظرة على مادة الكتاب: محاور اهتمامه

خلت افتتاحية البيروني في كتاب الاثار الباقية من العنوان. وابتدأها بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي، وتابع ذلك بالثناء على الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير.[2]

وأبان البيروني في مقدمته عن الغرض والدافع من تأليف الكتاب، بأن "سأله أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم" (أي التقاويم)،[3] وهو ناحية معرفية صرفة، لقوله: "وبعد فقد سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادؤها، والفروع التي هي شهورها وسنوّها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقات والأعمال، وغيرها، مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح عليّ الإبانة عن ذلك بأوضح ما يمكن السبيل إليه، حتى تقرب من فهم الناظر فيها، وتغنيه عن تدوخ الكتب المتفرقة، وسؤال أهلها عنها ...."[4] وهذا يوضح بان طابع هذا الكتاب، سينصب على التواريخ التي تستعملها الأمم، بمعنى التقاويم.

---

[1] عناصر كتب التاريخ العالمي:بدء الخليقة، التاريخ القديم من خلال:الانبياء،الملوك والامم،الاديان والملل،تاريخ العرب قبل الاسلام،التاريخ الاسلامي، وعناصر أخرى إضافية ربما فلسفية أو جغرافية أو فلكية مع ملاحظة الاختلاف بين المؤرخين في عرض المادة وطبيعة المعلومات وترتيب دراستها خاصة بالنسبة للموضوعات التي تسبق التاريخ الاسلامي).

[2] البيروني،الاثار الباقية، ص ٣- ٤

[3] المصدر نفسه، ص٤

[4] المصدر نفسه والصفحة.

وتحدث عن الخطوط العريضة لملامح نظرته للتاريخ.[1]

ب- التاريخ القديم:

١- تاريخ الملوك

أورد البيروني معلومات تاريخية أوردها سابقوه مع الاختلاف في طبيعة المادة، وطريقة تناولها. ويمكن دراسة المادة، من خلال المقارنة مع بعض المصادر التاريخية التي سبقت البيروني، خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

يستعرض البيروني بالتفصيل، قوائم على شكل جداول، بملوك وحكام الامم القديمة، مثل "الاشوريين،"[2] "والبابليين (الكلدانيين)،"[3] "واليونان قبل النصرانية، أي ملوك مكدونية الملقبون بالبطالسة،"[4] "واسماء ملوك الروم"،[5] "واسماء ملوك النصرانية"، أي الرومان، لأنه يذكر قسطنطين أول من تنصر،[6] وجداول "ملوك القسطنطينية"،[7] "وملوك الفرس قبل الاسلام"، على اختلاف طبقاتهم، مع بيان مدة حكم كل منهم، حتى وصل الى يزدجرد.[8]

وقد سبق للمؤرخين ايراد هذه القوائم، مع الاختلاف في الترتيب بتقديم وتأخير لهذه القوائم، حسب اعتبار كل منهم. فاليعقوبي[9] بدأ قوائمه "بملوك السريان، معتبرا أنهم أول الملوك بعد الطوفان".[10] وسار المسعودي على غراره في البدء

---

[1] المصدر نفسه،ص٤- ٥،سيتم مناقشة ذلك بالتفصيل خلال الحديث عن منهجه في الفصل الرابع من الرسالة.

[2] المصدر نفسه، ص٨٥

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص٨٧- ٨٩

[4] المصدر نفسه، ص٩٢

[5] المصدر نفسه ص٩٣- ٩٤

[6] المصدر نفسه، ص٩٥- ٩٦

[7] المصدر نفسه، ص٩٧- ٩٨

[8] المصدر نفسه، ص١٠٣- ١٢٨

[9] اليعقوبي،تاريخ، ج١، ص٨١- ٢٧٠

[10] المصدر نفسه، والجزء، ص٨١

بقائمة "ملوك السريان،"[١] لاعتبار مختلف،لأنهم "أول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم."[٢] غير أنّه اختلف في "التنبيه والاشراف"، فبدأ بدراسة قوائم "ملوك الفرس."[٣] وشابهه حمزة الاصفهاني في ذلك.[٤] وهذا معناه أن ترتيب القوائم عندهم كان متبايناً.[٥] أمّا البيروني فقد تميّز بذكر "طبقة ملوك أشور(ملوك الموصل ونينوى)" في بداية عرضه للقوائم دون تعليل ذلك.[٦] وانفرد البيروني بهذه القائمة، بان سمّى منهم سبعة وثلاثين ملكا.[٧] في حين لم يتمكن اليعقوبي من ايراد أكثر من اربعة ملوك منهم، قائلا: "إن هناك خمسة عشر ملكا لا تاريخ لهم ولا قصص."[٨] كما لم يتمكّن المسعودي من إيراد أكثر من ثلاثة ملوك لهم.[٩] وخلا كتاب حمزة الاصفهاني من ايراد قائمة لملوكهم.

كذلك من المهم، تتبع قوائم البيروني، ومقارنتها مع من سبقه من المؤرخين، لمعرفة الخطّ الذي سار عليه في هذه القوائم. فالملاحظ في قوائم الفرس، أن البيروني أورد تقسيمها على النحو التالي: القسم الاول: ويضم أولا: "البيشداذية"، ثانيا "ملوك ايلان ومعناه العلويون"، ثالثا:"الكيانية وهم الجبابرة،"[١٠] القسم الثاني: "الاشكانية"، وهم ملوك الطوائف،[١١] القسم الثالث: "الساسانية."[١٢] هذا التقسيم لم ينفرد به البيروني تماما. فقد قسم اليعقوبي ملوك الفرس الى "المملكة الاولى،"

---

[١] المسعودي،مروج، ج١، ص٢١٥- ٢٢١

[٢] المصدر نفسه والجزء،ص٢١٥

[٣] المسعودي،التنبيه، ص٧٤

[٤] حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص١٣ وما بعدها.

[٥] يذكراليعقوبي قائمة لملوك الهند بعد البابليين،تاريخ، ج١، ص٨٤- ٩٤، في حين يذكر المسعودي قوائم ملوك الفرس بعد البابليين،مروج، ج١، ص٢٢٧- ٢٤٠، وهكذا.

[٦] البيروني،الاثار الباقية، ص٨٤

[٧] المصدرنفسه، ص٨٥- ٨٦

[٨] اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٨١

[٩] المسعودي،مروج، ج١، ص٢٢٢- ٢٢٣

[١٠] البيروني،الاثار الباقية، ص١٠٢

[١١] المصدرنفسه، ص١١٢

[١٢] المصدرنفسه، ص١٢١

وتضم "الملوك من لدن كيومرث (آدم الفارسي) الى اردشير، والثانية تبدأ من أردشير."[1] وقد أبدى اليعقوبي رأيه بتبرير عدم اعتبار ملوك الطوائف، بقوله: "وهؤلاء كان ملكهم ببلخ. ويزعم النسابون انهم من ولد عامورا بن يافث بن نوح، وكانوا على دين الصابئين، يعظمون الشمس والقمر والنار والنجوم السبعة، ولم يكونوا مجوسا، وكان كلامهم السرياني، به يتكلمون، وبه يكتبون، ولهم اخبار قد أثبتت رأينا أكثر الناس ينكرونها ويستبشعونها، فتركناها، لأن مذهبنا حذف كل مستبشع".[2]

أما المسعودي فقد جاء بتقسيم آخر لملوك الفرس، فهناك "ملوك الفرس الاولى،"[3] وهناك "ملوك الفرس الثانية، الساسانية،"[4] "وبينهما ملوك (الاشغانية) الطوائف،"[5] لكنه في التنبيه، كان الأقرب للبيروني في تقسيمه لطبقات ملوك الفرس، إذ عرض تقسيمه على النحو التالي: أكد ما أورده في المروج أن هناك "الفرس الاولى والفرس الثانية وبينهما الطوائف."[6] ولكنه فعل كما البيروني في تقسيم الفرس الاولى الى ثلاثة أقسام،[7] كماتشابه كلاهما في سرد ملوك الطبقة الاولى من الفرس الاولى، واختلفا في الطبقة الثانية والثالثة.[8]

كما انفرد البيروني عن كلّ من سبقه، بذكر اربعة جداول (قوائم) متباينة للقسم الاول من ملوك الفرس، بطبقاته الثلاث، وذلك باختلاف المصدر الذي نقلت

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٥٨- ١٥٩

(2) المصدر نفسه والجزء، ص١٥٨- ١٥٩.

(3) المسعودي،مروج، ج١، ص٢٢٧- ٢٤٠

(4) المصدر نفسه والجزء، ص٢٤١- ٢٩٠

(5) المصدر نفسه والجزء، ص٢٤١- ٢٤٣

(6) المسعودي،التنبيه، ص٧٤

(7) المصدر نفسه، ص٧٥، ٧٨، ٧٩

(8) المصدر نفسه، ص٧٥- ٨٢.

منه.[1] وبعد تتّبع المقارنة بين قوائم اليعقوبي والبيروني المتعددة، لوحظ ان هناك اختلافا واضحا في التراتب وعدد الملوك. والاهمّ هو الاختلاف في تحديد المدد.

أما حمزة الاصفهاني، فقد تناول قوائم الفرس، ضمن أربع طبقات: "الفيشداذية والكيانية والاشغانية والساسانية."[2] وقد تشابه البيروني مع حمزة في إحدى القوائم التي ذكرها وهي قائمة ملوك البيشذادية، إذ اشار البيروني الى أنه "نقلها عن حمزة."[3] وتشابه البيروني مع حمزة في إحدى قوائمه عن ملوك الاشغانية، فقد أشار الى انه أخذها عنه "نقلا عن الابستا."[4]

واختلف البيروني مع حمزة في عرض قائمة "ملوك الكيانية."[5] وتشابه معه في إحدى قوائمه لملوك الساسانية، مشيرا الى انه نقلها عن حمزة الاصفهاني، الذي بدوره نقلها عن الابستا.[6] كما يلاحظ ان الروايتين اللتين نقلهما حمزة عن الموبذ بالنسبة لقائمة ملوك الاشغانية، وقائمة ملوك الساسانية، احتفظ بهما البيروني في كتابه. في حين لم يذكرهما حمزة في كتابه "تاريخ سني ملوك الارض"، الامر الذي يعني، أن هناك كتابا آخر لحمزة ذكره البيروني، هو كتاب "تواريخ كبار الامم من مضى منهم ومن غبر،"[7] وإلا لماذا لم ترد القوائم التي ذكرها البيروني، ونسبها لحمزة في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء.

([1])البيروني الاثار الباقية، ص١٠٣- ١١١.

([2])حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص١٣

([3])المصدر نفسه، ص مع ١٦ مع ملاحظة ان البيروني أضاف على القائمة في بدايتها كيومرث.

([4])المصدر نفسه، ص١٨ مع ملاحظة ان البيروني أضاف على القائمة في بدايتها الاسكندر الرومي وهي مختلفة عن القائمة التي نقلها حمزة عن الموبذ،الاثار الباقية، ص١١٥. الابستا: كتاب الزردشتية المقدس،سيتم تعريفه بالتفصيل في الفصل الثالث،ص....

([5]) البيروني،الاثار الباقية، ص١٠٩، حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٧

([6]) البيروني،الاثار الباقية،١٢٣ - ١٢٤، حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص١٩

([7]) البيروني،الاثار الباقية، ص١٠٥

عرض البيروني أكثر من قائمة لملوك الفرس، ليعزز مقولته بأنّ تواريخ الفرس مضطربة.[1] وهذا يفسّرغياب التوافق بين المؤرخين في عرض القوائم لملوكهم، تبعا لاختلاف مصدر كل منهم. وهذا ينطبق على بعض القوائم لملوك أمم اخرى، مثل"ملوك البابليين،" فقد اختلفت قائمة البيروني بذكرهم في الاسماء، والترتيب، ومدة حكم كل ملك عند من ذكرهم، كاليعقوبي.[2] وقد اعترف المسعودي بأنه تجنّب ذكرهم، للتنازع الواقع في أعدادهم وتسميتهم وسنيّ ملكهم وتقادم أيامهم.[3]

واختلفت قائمة البيروني عن اليعقوبي بالنسبة لملوك مكدونية، وهم اليونان،[4] وملوك الروم.[5] كما اختلفت عن قائمة المسعودي، والتي جاءت أوسع.[6] كما اختلفت القوائم التي أوردها حمزة الاصفهاني.[7] وتميّز البيروني بنقله قائمة ملوك قسطنطينية عن حمزة الاصفهاني، الذي بدوره أخذها عن وكيع القاضي الذ ي حصل عليها من كتاب لأحد ملوك الروم.[8] لكن يلاحظ بأن البيروني تدخل في هذه القائمة، وتوسع بها، متتبعا ملوك القسطنطينية الى ما بعد أيام الخليفة المعتمد(٢٥٦- ٢٧٩هـ)، إذ ذكر ملكين بعده. أي أنّه تابعهم لما بعد منتصف القرن الثالث الهجري،[9] في حين توقف حمزة الاصفهاني في سياق ملوكهم الى "هرقل،

---

(1) المصدر نفسه، ص٣٣

(2) اليعقوبي،تاريخ، ج١، ص٨٧

(3) المسعودي،التنبيه، ص٩٢

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٤٣- ١٤٥

(5) المصدر نفسه والجزء، ص١٤٦- ١٥٢

(6) المسعودي،مروج، ج١، ص٢٩٤- ٣١٤، ٣١٦- ٣٢٤

(7) حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص٥٨- ٥٩، ٦٠- ٦١

(8) البيروني،الاثار الباقية،ص٩٧

(9) المصدر نفسه، ص٩٨

الذي توفي في عهده رسول الله،"[١] أما المسعودي فقد ذهب أبعد بتتبع ملوكهم مع فترات التاريخ الاسلامي حتى سنة ٣٤٥هـ.[٢]

ويلاحظ ان البيروني انفرد بدراسته للملوك. فقد أورد أحيانا أكثر من قائمة للملوك من أكثر من مصدر، ليبرز الاختلاف بما ينعكس على الحسابات الزمنية، كما فعل عندما أورد أربع قوائم متمايزة لملوك الاشكانية،[٣] واربع قوائم لملوك الساسانية.[٤] وهذا لم يفعله المؤرخون الذين اكتفوا بإيراد قائمة واحدة للملوك مكتفين برواية واحدة لها.

ويلاحظ ان بعض من درسوا قوائم الملوك قبل البيروني،[٥] ركّزوا على الجانب السياسي والحربي في اعمال الملوك. في حين لم يركز البيروني على هذا الجانب في سرده للملوك، بل كان مهتما بحساب الفترات الزمنية. ويحسب لمن درسوا القوائم قبل البيروني أنّهم حاولوا التركيز على ذكر "مدد الملوك."[٦] لكنّ البيروني ذهب أبعد من ذلك، فتميّز بذكر الاختلافات في الروايات المتصلة بالحسابات الزمنية تبعا لاختلاف التقاويم من أمّة لأخرى، وحسب اختلاف المصادر التي درست الموضوع.[٧] وشمل البيروني هذه التقاويم، وأبرز الاختلافات بينها.[١] وقد كان

---

[١] حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص٦٢

[٢] المسعودي،التنبيه، ص١٣٤

[٣] البيروني،الاثار الباقية، ص ١١٥،١١٤،١١٣، ١١٦

[٤] المصدرنفسه، ص١٢١- ١٢٢،١٢٣- ١٢٤،١٢٥- ١٢٦،١٢٧- ١٢٨

[٥] الطبري وحمزة الاصفهاني بصورة خاصة وبدرجة أقل اليعقوبي و المسعودي إذ ثمة ملامح لتاريخ يتناول الجانب الحضاري مرتبط بأمم الملوك.

[٦] اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، الطبري،تاريخ،ج١،ص٥٠٨، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣٥،٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٦٥،٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤ وغيرها، المسعودي، مروج، ج٢، ص٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩ وغيرها، التنبيه، ص٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ٩٩، وغيرها، حمزة الاصفهاني، تاريخ سنيّ، ص٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩)

[٧] انظر إشارات البيروني المتكررة للروايات المختلفة في هذا المقام،الآثار الباقية،ص٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨. ويلاحظ أن الاختلاف في التقاويم كان في منطقة بعينها، ففي القرن الخامس الهجري(الحادي عشر الميلادي) عرف في فارس عدة تقاويم مختلفة بالاضافة الى التقويم اليزدجردي المعروف والتقويم

منشغلا بفكرة تصحيح تواريخ الملوك ومددهم، لقوله: "ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم، ما يستنفرعن استماعه القلوب، وتمجّه الآذان، ولاتقبله العقول، ولكن المقصد فيما نحن بسبيله، هو تحصيل التواريخ (يعني حساب الزمن والتقاويم) لا انتقاد الأخبار."[٢]

كما انفرد البيروني بين من درسوا قوائم الملوك، بأن قدم قوائم طويلة على شكل جداول لما سمّاه أنواع الملوك، ذاكرا القابهم، فأحصى ما مجموعه ٣٨ لقبا عند الأمم والشعوب توفرت له، ورتبها على شكل جدول.[٣] كذلك تميز البيروني على سابقيه، بايراد جدول بألقاب "الحكام البويهيين،[٤] وألقاب وزراء الخلافة العباسية، وألقاب السامانيين في خراسان."[٥]

يلاحظ من دراسة قوائم الملوك، أن البيروني قدّم قوائم متميزة للملوك الذين درسهم. مما يؤشر على انه استقى معلوماته من مصادر لم تتح لغيره. والأهمّ من ذلك، انه اجتهد في هذه القوائم، فدرسها من خلال جداول بيّن فيها، مدد حكمهم بصورة متصلة واحدا بعد الآخر، بحيث يظهر متى حكم كل منهم في أسرته، بخلاف ما أورده المؤرخون الآخرون من ذكر عدد السنوات التي استغرقها حكم كل واحد منهم على حدة. كما يحسب للبيروني انّه راعى في دراسة القوائم، ايراد حساب "الجمّل"، ووظفه في دراستهم، مما يؤشر على الدقة، وعلى أهمية استخدام ادوات لها دلالات على الزمن. كما ان البيروني اجتهد متوسعا في دراسة القوائم، مما يدلّ على انه لم يتطابق مع ما اورده حتى اولئك الذين اشار الى انه نقل بعض قوائمه عنهم.

الاسلامي،هناك تقاويم تخص الصغد، وخوارزم، وسجستان، Taqizadeh, S.H,Old Iranian Calenders, printed and published under the partronage of The Royal Asiatic Society , London.١٩٣٨,p.p,١-٢

[١] البيروني،الاثار الباقية،ص٥، ٤٥- ٤٨

[٢] المصدر نفسه، ص١٠٠

[٣] المصدر نفسه، ص١٠٠- ١٠٢

[٤] المصدر نفسه، ص١٣٣- ١٣٤

[٥] المصدر نفسه، ص ١٣٤

٢- تاريخ الامم:

أ- عنصر الزمن:

يفهم من العنوان "الاثار الباقية"، ما خلّفته الامم السابقة، وحفظته الى زمان الكاتب نفسه.[١] فالمنتظر أنه لن يدرس الامم المشهورة الكبيرة ذات الحضارة العريقة والانجاز التاريخي فحسب. فبعض المؤرخين ذهب إلى دراسة الامم المعروفة، خاصة تلك التي لها منجزات حضارية.[٢] ومنهم من ذهب الى اعتبار أن امما محددة، لها الفضل في صنع الحضارة العالمية، مثل "العرب وفارس والهند والروم."[٣] ومنهم من توسع بدراسة الامم التي اتيحت له دراستها. فالمسعودي درس في "مروج الذهب" أمماً كثيرة لم يعرفها من سبقه من المؤرخين. وهذا دليل تأثّر المسعودي برحلاته الواسعة وخبرته الذاتيه التي أمدّته بمعلومات جديدة وافرة. مما أكد الطابع الحضاري في كتاباته التاريخية. اما البيروني فتعرض للأمم المشهورة والمعروفة والتي درسها سابقوه، لكنّه اهتم بالامم والملل التي حافظت منذ الازمنة القديمة على ثقافتها حتى وقت تأليفه الكتاب. مما يشعرأنّه درس أمما لم يدرسها غيره من المؤرخين، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يبرز تأثير فكرة الزمن، فالرّهان على تأثير الزمن على ثقافات الامم من حيث بقائها أو اندثارها.

والاهمّ من ذلك، هو أن البيروني درس الأمم من خلال التركيز على الأيام المشهورة لديهم، والطقوس والعادات التي يحتفلون بها، ولعلّه لم يكن أول من اهتم بالوحدات الزمنية عند الامم. فقد سبق وان أفرد المسعودي في مروج الذهب، بندا مخصصا للحديث عن سنوات العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف،

---

(١) Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p.٩

(٢) اليعقوبي، تاريخ، جا، ص٨٣، ٨٧، ٩٥، ١٨٠ وقد ركز في دراسته عن اليونان مثلا على تناول انتاجهم العلمي في عدة حقول مهمة، المصدر نفسه والجزء، ص٩٥- ١٤٣.

(٣) المطهر المقدسي، البدء، جا ص ٥٨

درس من خلالها "سنوات وشهور وأيام الأمم من العرب والفرس والروم والسريان والقبط وحساباتها، ولم يذكر اليونان لأنهم ذهبوا الى ماذهبت اليه الروم."[١]

وما يميّز ما ذهب إليه المسعودي، هو المقاربة بين التواريخ المتشابهة والمختلفة بين الأمم المذكورة، وذكر أسماء الشهور وترتيبها عند الأمم المذكورة والأيام المشهورة،[٢] وقدّم وصفا لحساب الشّهور أي عدد أيامها،[٣] واستطرد الى ذكر سنوات العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها.[٤] اما البيروني فقد توسّع في هذا البند، ذاكرا الوحدات الزمنية عند أمم أكثر، فقد تحدث عن:أسماء الشهور عند "قدماء سجستان، وقارنه مع أشهر الفرس،[٥] وشهور مجوس ماوراء النهر، وهم أهل خوارزم والسغد، ومشابهة شهورهم بالفرس في العدد والكمية" مع بعض الخلاف.[٦] كذلك انفرد على المسعودي بذكر "شهور الهند والترك"،[٧] "وذكر أسماء الشهور عند العبرانيين وحساباتها."[٨] ثم انتقل للحديث عن "الشهور عند النصارى بالشام والعراق وخراسان، وضح أنهم مزجوا بين الشهور عند الروم، والشهور عند اليهود."[٩] وشابه المسعودي،[١٠] في "ذكر الأشهر عند العرب وتعليل أسمائها"،[١١] مع ملاحظة التباين في اختلاف أصل التسمية لبعض الأشهر، والتشابه في تعليل تسمية الأشهر الأخرى.[١٢] وقد تميّز البيروني على المسعودي، بالإسهاب في الحديث عن الأيام

---

[١] المسعودي، مروج ج٢، ص ٢٠٢- ٢٠٣

[٢] المصدر نفسه والجزء،ص ٢٠٢- ٢١١

[٣] المصدر نفسه والجزء، ص٢٠٩

[٤] المصدر نفسه والجزء، ص ٢١٢- ٢١٩

[٥] البيروني،الآثار الباقية،ص ٤٢- ٤٣

[٦] المصدر نفسه،ص ٤٥- ٤٨

[٧] المصدر نفسه،ص ٧٠- ٧١

[٨] المصدر نفسه، ص٥٢- ٥٨

[٩] المصدر نفسه،ص٥٩- ٦٠

[١٠] المسعودي،مروج ج،٢ص ٢١٢- ٢١٣

[١١] البيروني،الاثار الباقية، ص٦٠

[١٢] المسعودي مروج ج٢،ص ٢١٢- ٢١٣، والبيروني الآثار الباقية، ص٦٠- ٦١

والشهور ومناسباتها عند الأمم المذكورة، ونظام الكبس عند كلّ الأمم، والذي لم يهتم المسعودي به كثيرا إلا عند العرب والفرس.[1] في حين اهتمّ البيروني في تقاويم الأمم التي درسها بنظام الكبس، وقد أورد ذلك بشكل مفصل مرفقا إياه بجداول.[2] كذلك تشابه المسعودي والبيروني في عرض التقاويم المختلفة للأمم بربط حساباتها للشهور والأيام والسنوات بالأفلاك.

وأولى المسعودي في التنبيه اهتماما ملحوظا بما سماه"ذكر تاريخ الأمم"، ذاكرا أهم المحطات في بداية التقاويم عند الأمم "من الفرس واليونان والروم والنبط والسريان والقبط والإسرائيليين والنصارى والهند والصين،[3] وما كانت تؤرّخ به العرب قبل الإسلام وهي تواريخ كثيرة حسب القبائل وأيّامها المشهورة."[4] ولم يورد البيروني كيفية الحساب عند القبائل. وذكر المسعودي في "التنبيه والاشراف" الحسابات بين الحوادث التاريخية الكبرى التي تهمّ الأمم جميعها، مثل "الطوفان والاسكندر."[5] وهذا فعله البيروني ولكن بطريقة رياضية حسابية أخذت بعين الاعتبارالاختلاف بين التقاويم.[6]

وأوضح المسعودي الفرق بنظام الكبس للشهور بين اليونان ومن بعدهم الروم، "التي كانت تكبس (تضيف) اليوم كل أربع سنوات،"[7] في حين أن الفرس كانت "تكبس شهرا كل مائة وعشرين سنة."[8]

---

[1] المسعودي،مروج ج٢،ص ٢٠٩- ٢١٢

[2] البيروني،الآثار الباقية،ص ٤٢- ٧١

[3] المسعودي،التنبيه، ص ١٦٧- ١٧٢

[4] المصدر نفسه، ص١٧٢- ١٨٠

[5] المصدر نفسه، ص١٨١- ١٨٢

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص ١٤٠- ١٤٣.

[7] المسعودي،التنبيه، ص١٨٣

[8] المصدر نفسه، ص ١٨٤، تألفت السنة عند الفرس من ٣٦٥ يوما متكونة من اثني عشر شهرا،وهي في الغالب بشهور معروفة بأيامها الثلاثين باستثناء أحد الاشهر الذي غالبا ما يكون ٣٥ يوما، انظر: (S.H Taqizadeh Old Iranian Calenders,p(٢)، أما حساب السنة الكبيسة عند الفرس فيقوم على إضافة شهر كل ١٢٠سنة، Ibid,p,٩

ويتابع المسعودي نظام "الكبس عند القبط، الذين يوافقون الفرس في عدد أيام شهورهم وهي ثلاثون يوما، لكنهم يكبسون الخمسة أيام على آخر شهر عندهم، وهو شهر مسرى، على مدى ثلاث سنوات حتى إذا كانت الرابعة جعلوا الكبيسة ستةأيام لتنجبر الارباع،"[1] "والتقويم القمري عند العرب الذي يقوم على رؤية الاهلّة،ومدة شهورهم، شهر ثلاثون يوما، وشهر تسعة وعشرون يوما، فيكون المجموع ثلاثمائة وأربع وخمسون يوما، فأما على التحصيل والتدقيق، فإن عدد هذه الايام للسنة تزيد في كل ثلاثين سنة أحد عشر يوما، تكون حصة السنة الواحدة من ذلك خمسا وسدس يوم، فتكون أيام السنة بالحقيقة، ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وخمسا وسدس يوم، والسنة التي ينجبر فيها هذا الكسر، تكون شهورها سبعة تامة وخمسة ناقصة".[2] وتحدث عن النسيء عند العرب،[3] مع ارتباطه بالحسابات الفلكية."[4] وهذا كلّه لم يغفله البيروني بل توسّع به، وساق كثيرا من الأمثلة على نظام الكبس عند كلّ الامم التي درسها في كتابه، وأهميّة الالتفات إليه لما له من خصوصية في الحسابات عند الامم.[5] فقد عالجها البيروني، ليبرز الاختلاف بين الامم على النحو التالي: "فأما أهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريان والكلدانيون وأهل مصر في زماننا ومن يعمل برأي المعتضد بالله في السنة،[6] فقد أخذوا بالسنة الشمسية التي

---

[1] المسعودي،التنبيه، ص١٨٥.

[2] المسعودي،التنبيه،ص١٨٢.

[3] المصدر نفسه ص ١٨٥- ١٨٧، والنسأة الذين كانوا ينسئون الشهورعلى العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى" انما النسيئ زيادة في الكفريضلّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله"، التوبة/٣٧، قال ابن هشام: ليواطئوا:ليوافقوا، والمواطئة: الموافقة، فالنسيئ تأخير شهر الى شهر وذلك انهم كانوا يجعلون المحرم مكان صفر، فيؤخرونه اليه لضرورات الغزو، ابن هشام،ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية،ط١، ٤ مج،(تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)،مكتبة العبيكان،الرياض، ١٩٩٨م، ج١، ص٩٥- ٩٦، وراجع عن النسيء: المسعودي، التنبيه،ص١٨٦.

[4] المسعودي،التنبيه، ص١٨٨- ١٩٤.

[5] البيروني،الاثار الباقية، ص١٠- ١٣، ٣١- ٣٣، ٤٢- ٧١.

[6] وعند البيروني تفاصيل واسعة لجذور ذلك (البيروني،الاثار الباقية،ص٣٢- ٣٣)، البيروني اعتبر أهم شيء

هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب، وصيّروا سنتهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما، والحقوا الارباع في كل أربع سنين يوما حين انجبرت، وسمّوا تلك السنة كبيسة، لانكباس الارباع فيها. واما القبط القدماء فكانوا يعملون على ذلك، غير انهم يتركون الارباع، حتى يجتمع منها أيام سنة كاملة، وذلك في ألف واربعمائة وستين سنة، ثم يكبسونها سنة واحدة، ويتفقون حينئذ في أوّل السنة مع أهل الاسكندرية وقسطنطينية. اما الفرس فأخذوا بمأخذ آخر، وهو أنهم صيّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما، واسقطوا ما يتبعها من الكسور، حتى إذا اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة أيام شهر تام، ومن خمس الساعة الذي يتبع له ربع اليوم عندهم يوم واحد، فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة، واقتفى أثرهم في ذلك أهل خوارزم القدماء والسغد ومن دان بدينهم من أهل فارس، أما الملوك البيشداذية منهم، فكانوا يعملون السنة ثلاثمائة وستين يوما، كل شهر منها ثلاثون يوما بلا زيادة ولا نقصان، وأنهم كانوا يكبسون السنة في كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة، وفي كل مائة وعشرين سنة شهرين، أحدهما بسبب الخمسة أيام، والثاني بسبب ربع اليوم".[1] أما عند العبرانيين وجميع بني اسرائيل والصابئة والحرانيين،"فإنهم قالوا بقول بين قولين، فأخذوا سنتهم من مسير الشمس، وشهورها من مسير القمر، لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمري، فكبسوا كل تسعة عشر سنة قمرية بسبعة أشهر. أما العرب فكانوا ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس، وهو عشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة بالجليل من الحساب، فيلحقونها بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة أيام وعشرون ساعة، ويتولى ذلك النسأة من

زمن المعتضد أمر الكبيسة واتمامه(المصدر نفسه، ص٣٢.) فقد امتنع الفرس عن كبس يوم كل أربع سنين لأمور ذكروها..ولما زال ملكهم وفنيت ملتهم،وذهب من كان يكبس ذلك ربع اليوم من ملوكهم انتقلت أيامهم فدار نوروزهم في مدة مائتين وخمسين سنة الى أيام المعتضد نحوا من شهرين وتقدم لذلك استفتاح الخراج عن الوقت الذي يحصل فيه غلال الناس فرده المعتضد في سنة ٢٨٢هـ نحوا من مدة شهرين وقرره على الشهور السريانية... فجعله في اليوم الحادي عشر من حزيران،فنسب اليه فقيل النوروز المعتضدي،(المسعودي، التنبيه، ص١٨٤- ١٨٥).

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص١٠- ١١.

كنانة، المعروفون بالقلامس وأحدهم قلمس وهو البحر الغزير.... واما الهند يستعملون في شهورهم ويكبسون كل تسع مائة وستة وتسعين يوما بشهر قمري، ولذلك ارتباط بحسابات فلكية".[1]

وبحثا عن الخصوصية الثقافية التي يمنحها التقويم للأمم، اهتمّ البيروني بإبراز الروايات المتعلقة بفكرة عمل التقويم الهجري عند المسلمين زمن عمر بن الخطاب، موضحا مبررات عمل التاريخ (التقويم)، و مفسرا اختيارهم للهجرة وليس المبعث أو الولادة أو الوفاة، بداية للتقويم. وألحقه بإيراد التسميات المعروفة لسنوات الهجرة على عهد رسول الله(ص).[2]

كما ويحسب للبيروني في تركيزه على الناحية الزمنية والفلكية في كتابه هذا، أن درس مفهوم التأريخ (التقويم) عند الامم، إذ أن لكل أمة تاريخا، مفصلا في الحوادث التي تعتمدها الامم بداية لتاريخها، واعتباراتها في ذلك، ونوعية التقاويم المستعملة، مع إشارات عديدة لتاريخ الانبياء.[3] وأكثر من ذلك، فقد استحدث طريقة لتحويل التواريخ من تقويم إلى تقويم بناء على حسابات رياضية، وقد ساق في ذلك عدة أمثلة،[4] وقد شرح مفصلا طريقة استخراج التواريخ الثلاثة(السنة والشهر واليوم) مدعمة بأمثلة عديدة.[5] وهذا لم يفعله المسعودي وغيره من المؤرخين.

---

[1] المصدر نفسه،ص١٢- ١٣، يمكن الاطلاع على فكرة مبسطة عن السنة الكبيسة عند الامم، عند البيروني، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم،ص ١٦٢- ١٦٥.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٩- ٣٢ سبق أن أوردها المؤرخون قبله،مثلا المسعودي، التنبيه،ص٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٠.وحول نقاش إدخال التاريخ الهجري عند المسلمين،راجع،روزنثال،فرانز،علم التاريخ عند المسلمين،ط٢، ترجمة صالح أحمد العلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٣،ص ٥٠٦- ٥١٧، (سيشار له،روزنثال،علم التاريخ).

[3] البيروني،الاثار الباقية، ص ١٣- ٣٦

[4] المصدر نفسه، ص١٤٠- ١٤٣

[5] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٢٣

وتميز البيروني بأنه درس الحسابات التاريخية للأمم القديمة منذ آدم، وفقا لحساب الزيجات والمعلومات الواردة لدى الامم وفق تقاويمها، ويرفقها بجداول رياضية مبنية على حسابات فلكية، مركزا على الدقة في التفاوتات، وحساب الزيادة بالنسبة للسنوات الكبيسة،[1] وهذا لم يفعله من سبقوه.

وتكمن جديّة البيروني "في اعتماده على ما يقوله مؤرخو الأمم الأخرى عن تواريخهم وسعيه إلى إدخال هذه التواريخ في نظم متماسكة، وهو سرعان ما يبرهن على أن التواريخ الشائعة عند اليهود والنصارى والمجوس والمانوية متناقضة داخليا، وليس هذا فحسب، فغايته لم تكن تقتصر على إدخال النظام العلمي على التواريخ القديمة، أو البرهنة على تفوق علم الفلك في عصره، بل كان يريد إصلاح قياس الزمن."[2] فقد تميّز بأنه درس الامم من خلال تقاويمها الذاتية، حفاظا على خصوصيتها الثقافية ومراعاة للدقة العلمية بتصحيح المغلوط منها. وقد كان البيروني واضحا بهذا الاتجاه عندما قال:"التواريخ- الوحدات الزمنية- إن كانت أزمنة معدودة من عند أوقات مشهورة بين أمم فإن الوصول اليها بحسب الاتفاق فيما بينهم...ولهذا وجب أن نشير الى ما عند الامم فيها من التخاليط لنفيد به اقتدارا على بعض المعارف"،[3] ويشير الى تاريخ الإسكندر، والاعتقاد الظني به، ثم يقرّر أنه سيحسب تاريخه والمدة بين خلفائه حسب الزيجات.[4]

واهتم البيروني بدراسة الامم ومناطقها وخصائصها الجغرافية من خلال الايام المعروفة عند كل امة. بمعنى أن الوحدة الزمنية شكلت إطارا معياريا لدراسة تاريخ الامم وحضارتها. إذ يظهر اهتمامه بالجغرافية خاصة الطبيعية منها، عندما

---

[1] البيروني،الاثار الباقية، ص١٤٤- ٢٠٤، وراجع بالتفصيل دراسته للوحدات الزمنية عن الامم،القانون المسعودي،ج١،ص٩٤- ٢٧٠

[2] الخالدي،طريف،فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة،ط١، ترجمة حسني زينة،دار النهار للنشر،بيروت،١٩٩٧، ص٢٢٩،(سيشار له الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب)، وقد اعترف البيروني صراحة أنه سيصلح الخلاف في التقديرات الزمنية لدى الامم،الآثار الباقية،ص١٤.

[3] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٢٧- ١٢٨

[4] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٢٩

درس الايام المعروفة المشهورة، كالاعياد عند الروم وغيرهم بصورة أقل اهتماما، فقد اولى عناية فائقة للحسابات الفلكية والاحوال المناخية وأبرز الطقوس.[1] ويلاحظ أنّه قدّم وصفا للأحوال الطبيعية وخاصة التقلبات المناخية للأماكن التي زارها او مكث فيها. وقارن بينها، ولكن الامر الملفت أنه يربطها بوضع الافلاك هذا من جهة، ومن أخرى، يربط بين الحديث عن الايام عند الامم بوصف المناخ في بعض الوقت لبعض المناطق،فيقدّم مثالا على طقس العراق وخوارزم والشام والحجاز واليمن في فصل الصيف.[2] وكأنّ المناخ تابع ومحكوم للزمن بنظره، وعلى هذا الاساس يمكن تفسير إشارته عن الطقس في الاماكن المشار اليها.

ب- الفكر الديني:

لم يكن البيروني أوّل من أفرد بندا لتواريخ المتنبئين، فقد سبق للمسعودي أن أفرد بندا لذات العنوان، لكن المسعودي اقتصر على معالجة ظاهرة التنبؤ كما ظهرت من خلال حركة الردة زمن الرسول، بالاشارة الى تنبؤ "الاسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب وسجاح التميمية."[3] أما البيروني فقد وسع النقاش ليشمل حركات أخرى، أي أنّه لم يقتصر على حركات المتنبئّين بين العرب في الجزيرة فحسب، ومع ذلك اشار الى أنّه اكتفى بدراسة المشهور منها، مثل "بوذاسف (الهند)، وهو من الصابئة،" ويقدم معلومات موجزة عن دعوته، ونبذة عن الصابئة ومعتقداتهم.[4]

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٤٢- ٢٧٥

[2] المصدر نفسه،ص٢٤٥

[3] المسعودي،مروج،ج٢،ص٣١٩- ٣٢٠

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٠٤- ٢٠٧،وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ،ولزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة، الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م)،الملل والنحل، ط١، ٣ م، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.ج٢،ص٢٨٩أورد المطهر المقدسي معلومات مفصلة عن بوذاسف وادعاءاته بالنبوة،البدء،ج٣،ص١٣٩- ١٤١،راجع عن الصابئة،المسعودي،مروج،ج٢،ص٢٤٧، التنبيه،ص١٢٥،١١٨، صاعدالاندلسي،ابو القاسم صاعد بن

ثم درس بصورة موجزة المانوية، ذاكرا اهم معتقداتها، وانتشارها، وادعاء ماني النبوة.[1] وذكر بإيجاز متنبأً آخر، هو "مزدك بن همدادان، الذي خالف زرادشت في كثير من مذهبه، وقال باشتراك الناس في الاموال،" وقد ظهر زمن ملك قباذ بن فيروز.[2]

ثم أشار الى مسيلمة الكذاب، وطلبه أن يشارك الرسول وقريش في الملك والنبوة.[3]

وتحدّث عن خروج المتنبئ "بهافريذ بن ماه فروذين بنيسابورأيام أبي مسلم الخراساني"، وقدّم نبذة عن دعوته.[4]

كما أشار الى خروج "المقنع هاشم بن حكيم، بمرو،" وعرض ملامح دعوته، وأساسها المزدكية، وحشده اتباعه ضد العباسيين.[5]

أحمد(ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)طبقات الامم،(تحقيق وتعليق د.حسين مؤنس)،دار المعارف،القاهرة،١٩٩٣م ،ص٢٢،راجع للمزيد جوادعلي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط١٠،١م،دار العلم للملايين بيروت،ومكتبة النهضة- بغداد، ١٩٧٠ ج٦،ص٧٠١- ٧٠٤.

[1] البيروني،الاثار الباقية، ص ٢٠٧- ٢٠٩.

[2] المصدرنفسه، ص٢٠٩،وقد عرف عن دعوة مزدك تركيزها على مناداتها بالتسوية بين الاغنياء وغيرهم، عن الزردشتية والمزدكية، راجع اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص١٦٤، الطبري، تاريخ، ج٢، ص ٩٩- ١٠٢، المسعودي، التنبيه، ص٨٨، وراجع بالتفصيل عن مزدك والمزدكية، المطهر المقدسي، البدء، ج٣، ص١٦٧- ١٧٠، الثعالبي، غرر،ص٥٩٦ الشهرستاني، الملل، ج٢، ص٢٧٥- ٢٧٨.

[3] البيروني،الاثار الباقية، ص٢٠٩- ٢١٠ هناك متنبئون آخرون مثل الاسود العنسي في اليمن،راجع الطبري،تاريخ،ج٣،ص ٢٢٧- ٢٤٠،وسجاح بنت الحارث التميمية،المصدر نفسه،ج٣، ص٢٦٧- ٢٧٥، المسعودي،مروج،ج٢،ص٣١٩- ٣٢٠، وهذا مثال واضح على أن البيروني اكتفى بذكر المشهور من حركات التنبؤ وأشهرها حركة مسيلمة الكذاب.

[4] البيروني،الاثار الباقية، ص٢١٠- ٢١١،راجع عن البهافريذية وهم صنف من المجوس،المطهر المقدسي،البدء،ج١،ص١٧٦ - ١٧٧،النديم،الفهرست،ص٤٠٧، وللتفاصيل:راجع: معزوزة الزيتاوي، (٢٠٠٣م)، الحركات الفارسية في الاسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول، اطروحة دكتوراة،الجامعة الاردنية،عمان،الاردن.،ص١٧٥- ١٧٨.

[5] البيروني،الاثار الباقية ص٢١١، الطبري،تاريخ،ج٨،ص١٤٤،١٣٥،للمزيد راجع معزوزة الزيتاوي،الحركات الفارسية،ص١٩٠- ١٩٩.

ووصف الحسين بن منصور الحلاج المتصوف، بالمشعوذ، وادّعاء الألوهية، والادعاء بانّه المهدي المنتظر، وتنكيل الخليفة المقتدربالله به.[1]

وفي سياق متصل، وليعطي البيروني أمثلة أوضح على الادعاءات الدينية، قدّم في دراسته للحركات التي ظهرت فيها فكرة المهدي، فأشار الى "حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي،" ودعوته الى محمد بن الحنفية، كونه "المهدي المنتظر".[2]

وقدّم مثالا اخر على فكرة المهدي، من خلال ما اعتقده الامويون وأخرى عن "سؤال اليهود للخليفة عمر عندما دخل الشام عن الدجال."[3] ويدلّ اهتمام البيروني بفكرة عن "السفياني،" كونه المنتظر.[4]

---

[1] البيروني،الاثارالباقية ص٢١١، أورد الطبري معلومات تفصيلية عن الحلاج في حوادث سنة إحدى وثلاثمائة، تاريخ،ج١٠،ص١٤٧المسعودي،التنبيه،ص٣٣٥، المطهرالمقدسي، البدء، جـ٢، ٩١- ٩٢، التنوخي،القاضي ابو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)،نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، ٨م،(تحقيق عبود الشالجي)،(د.ن)،بحمدون- سوريا،١٩٧١- ١٩٧٣،ج٦،ص٧٦- ٩٢، وعن الحلاج، ابن النديم، الفهرست، ٢٤١- ٢٤٣؛ الخطيب البغدادي،ابو بكر احمد بن يحيى بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،تاريخ بغداد،ط١،(دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا)،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٧. جـ٨ ص١١٢- ١٢١، ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٢ ص ١٤٠- ١٤٦؛ وانظر متز،الحضارة الاسلامية،ج١،ص٣٧- ٤٥، ماسينيون،لويس،آلام الحلاج شهيد التصوف الاسلامي،ط١(ترجمة الحسين مصطفى الحلاج)،شركة قدمس للنشر والتوزيع،دمشق،٢٠٠٤،ص٦١- ٩٠.

[2] البيروني،الاثار الباقية، ص٢١٢،راجع بالتفصيل عن حركة المختار، البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ ٨٩٢م)،جمل من انساب الاشراف،ط١، ١٣مج، (تحقيق وتقديم سهيل زكارورياض زركلي)،إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر،بيروت، ١٩٩٦ ج٦،ص٣٧٥- ٣٨٧، واورد الطبري التفاصيل في حوادث سنة ٦٤هـ، الطبري، تاريخ،ج٥،ص٥٦٠- ٥٦١، ٥٨٠.

[3] البيروني،الاثار الباقية، ص ٢١٢ وقد اورد الطبري روايتين لهذه الحادثة في سنة ١٥هـ والروايتان نقلا عن سالم بن عبد الله، ولعل معلومات البيروني تتفق تماما مع الرواية الثانية، تاريخ، ج٣، ص٦٠٨.

[4] البيروني،الاثارالباقية، ص٢١٢، راجع عن السفياني، البلاذري،انساب،ج٤،ص٢٢٣- ٢٢٤، والطبري في حوادث سنة ١٣٢هـ، تاريخ، ج٧، ص٤٤٤، المسعودي،التنبيه، ص٢٩١- ٢٩٢، المطهر المقدسي، البدء، ج١، ص١٣، ج٢، ص١٦٢، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ج٦، ص٧٣.

وأورد البيروني رواية عن "الدجال" حسبما وردت في الانجيل.[1] ويدل اهتمام البيروني بفكرة المهدي على ناحيتين: الاولى،الاهتمام بالفكر الديني، والثانية، البعد الزمني، كونها تحمل دلالة على الزمن المستقبلي.

ثم يتحدث عن "القرامطة، وتحرك أبي طاهر الجنابي،" وما قاموا به من "اعتداء في مكة سنة ثماني عشرة وثلثمائة،" واعتقاداتهم الباطنية.[2]

وأشار البيروني الى "ظهور ابن ابي زكريا الطمامي، سنة تسع عشرة وثلاثمائة،" مع ذكر ملامح دعوته، دون تحديد مكان ظهوره، وقد وصفه بأنه" كان غلاما فاجرا، دعا الى ربوبيته فاتبعوه... وأمرهم هذا الغلام بعبادة النيران وتعظيمها."[3]

ويذكرالبيروني خروج رجل اسمه "أبن أبي العزاقر، محمد بن علي بن شلمغان،" مع ذكر ملامح دعوته، دون تحديد مكان وزمان ظهوره.[4]

---

[1] البيروني،الآثارالباقية، ص ٢١٢.

[2] اتخذ البيروني موقفا هجوميا من القرامطة وفقا لما قدمه من معلومات موجزة تشعربذلك،وهي مستقاة من كتابه "أخبار المبيضة والقرامطة"، الاثار الباقية، ص ٢١٢-٢١٣.راجع تفاصيل ذلك المسعودي،التنبيه،ص٣٣٠- ٣٣٦،الشهرستاني،الملل،ج١،ص٢٠١- ٢٠٢.وعن تحركات ابي سعيد الجنابي وخليفته ابي طاهر الجنابي، راجع دي خويّه، ميكال يان،القرامطة نشأتهم،دولتهم،وعلاقاتهم بالفاطميين، ط١، ترجمة وتحقيق حسني زينة،،دار ابن خلدون،بيروت،١٩٧٨، ص٣٩- ٦٨، ٦٩- ١١٣،وراجع للمزيد عن قرامطة البحرين، لونغ،و.ماد، "الفاطميون وقرامطة البحرين"،ص٣٥- ٣٦،منشور ضمن كتاب الاسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم،ط١،تحريرفرهاد دفتري،ترجمة سيف الدين القصير،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق، ١٩٩٩م.وراجع عن الاسماعيلية والقرامطة بالتفصيل، الدوري،دراسات،ص٩٧- ١٣٨.

[3] البيروني،الاثارالباقية،ص٢١٣.

[4] المصدر نفسه، ص٢١٤، والمسعودي لديه بعض المعلومات الهامة عنه إذ اعتبره من "غلاة الشيعة،وكان مقتله أي محمد بن علي الشلمغاني الكاتب المعروف بابن أبي العزاقر يوم الثلاثاءغرة ذي القعدة سنة ٣٢٢ه"،التنبيه،ص،،٣٤٢،وقد أشار النديم لمراسلاته مع كبار الشيعة،الفهرست،ص٢٢٥، متز،الحضارة الاسلامية،ج١،ص٤٤- ٤٥.

الملاحظ ان البيروني، قدّم معلومات موجزة عن الحركات التي درسها، فشمل بالنماذج التي قدمها الحركات التي أدعت النبوة والالوهية والمهدية.وقد عالجها مهملا التفاصيل التاريخية التي أولاها من سبقه من المؤرخين عناية واضحة، مركّزا على جانب المعتقدات، وليس على تتبع هذه الحركات. و يمكن القول بأن هذا الجزء من دراسته، يؤشّر بوضوح على أنه حاول أن يدرس التاريخ على الموضوعات بإيجاد روابط بين هذه الحركات الانتقائية. فهناك حركات خرجت على الدولة وقامت على أساس الادعاء الديني، ومن قاموا بها ادعوا النبوة أو الربوبية. وهناك حركات تبنت فكرة المهدي بصورة أساسية. فالبيروني بهذا المعنى انفرد عن سابقيه. لكنّ هذه الروابط حالت دون إيجاد تسلسل زمني، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، اكتفى البيروني بدراسة الحركات المشهورة منها.

شنّ البيروني حملة على هذه الحركات،[1] فأراد فضح ادعاءاتها، وتهافت طروحاتها، إذ لم يتعاطف البيروني مع الحركات التي نحت منحى الغلوّ، و التي كان لها تأثير خطير على الاستقرار في المجتمع الاسلامي خلال فترة زمنية محدودة. وخطورة تلك الحركات أنّها لم تكتف بترويج الادعاءات فحسب، بل ذهبت نحو حمل السلاح وأحيانا الاعتداء،كما هو الحال بالنسبة للقرامطة. ومن هنا كان موقف البيروني حاسما في التحذير منها ومن خطورتها.

ويدلّ إيراد البيروني للحركات التي خرجت وادعى أصحابها النبوة والألوهية والمهدية، على أنه كان مهتما بالتاريخ الديني لدى الأمم. فالاهتمام بدراسة الفكر الديني كان واضحا في كتب المؤرخين بعد الانفتاح المعرفي الذي شهده القرن الثالث الهجري. وربما كان لذلك صلة بالتأثر بالفكر الفلسفي والعلوم الحديثة التي ظهرت بعد حركة الترجمة خاصة لكتب اليونان، فقد دفعت هذه الفلسفة المؤرخين الى دراسة الممارسات الدينية، والوقوف على العوامل والمفاهيم المتعلقة بها، واستخلاص تفسيرات بشأن وظائفها الاجتماعية، وتحديد أسباب بروزها وزوالها.[2]

---

[1] بروكلمان،تاريخ الشعوب ص٢٦٩

[2] (Naser Ahmed Naser,Albiruni as a historian of culture,p.٢٣٢) in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

وتعد دراسة الديانات أمراً مميّزاً في كتب التاريخ، فرغم أنّ من سبقه من المؤرخين تعرّضوا للديانات، إلاّ أنّ ذلك جاء غالبا في سياق عرضهم لتاريخ الأنبياء واحياناً تاريخ الأمم الأخرى دون تخصيص محور منفصل. ويمكن الإشارة إلى اليعقوبي بصورة رئيسية، الذي درس ديانات سماوية،[١] وغير سماوية.[٢] كما توسعت دراسة الأديان في القرن الرابع الهجري مع المسعودي،[٣] والمطهرالمقدسي.[٤]

أما البيروني فيؤشر اهتمامه بدراسة عقائد محددة جمعتها خصائص معينة بصورة منفصلة، على أنهّ تفرّد في نظرته لتاريخ الأمم الأخرى، وأنّه كان مهتما بالمقاربة ومعاييرالتشابه بين الحركات في دراسته، ليدلّ بالإجمال على ثقافة واسعة. وليشير إلى ناحية منهجيه، تتمثّل بمحاولة تقديم تاريخ ثقافي للأمم غير الإسلامية إلى جانب التاريخ السياسي.

ويمكن القول بأنّ البيروني قدّم تاريخا اجتماعيا بحديثه عن الأعياد الدينية والأيام المشهورة والمناسبات عند الأمم التي ذكرها، فقد رصد عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم في تلك الأيام.[٥] وهذا يؤكد أن تاريخه يحمل صبغة حضارية ميزت بعض كتب التاريخ العام، وبصورة خاصة عند اليعقوبي والمسعودي. كما يؤشّر على تفرّد تلك الأيام على سواها، مما يعطيها خصوصية بوصفها وحدات زمنية.

---

[١] اليعقوبي،تاريخ، ج١، ص٣٧- ١٥٦

[٢] المصدر نفسه والجزء،ص١٥٨- ٢٥٧

[٣] دراسته تناولت الديانات السماوية. المسعودي،التنبيه،ص١٠٧- ١٣٢،وأخرى غير سماوية،المصدر نفسه، ص، ص ٧٩- ٨٠، ٨٩- ٩٠، ٩٤- ٩٦. وقد توسع أكثر في المروج، جـ٢ ص ١٣٣- ١٦٢، ١٨٠- ١٨٨، ٢٠٧- ٢٠٨، ٢٤٦- ٢٧٤

[٤] سواء كانت سماوية أو غير سماوية، المطهر المقدسي، البدء، ج٤، ص١- ٤٨

[٥] البيروني،الاثار الباقية،ص ٢١٥- ٢٣٣، ٢٣٣- ٢٣٥، ٢٣٥- ٢٤٢، ص٢٤٢، ٢٧٥- ٢٨٧،٢٨٨- ٣٠٢، ٣٠٢- ٣٠٨،٣٠٩- ٣١٧،٣١٨ -٣٢٤،وقد كرر البيروني هذه الجوانب في القانون المسعودي،ج١،ص١٩٥- ٢٢٧، ٢٥٩- ٢٦٩.

أما حرصه على ذكر الألقاب فمردّه إلى ناحية معرفية اهتم بها واعتبرها منطلقا في كتابته التاريخية. وهي إبراز المقارنة بين الأمم من خلال عرض الاختلاف، ليؤشر على الخصوصية الثقافية لكل أمة.

ويحسب له أنّه قدّم مادة معرفية لما يمكن تسميته بتاريخ الأمم الأخرى، دون أن يلاحظ اعتباره لمركزية الأمة الإسلامية، كما هو الحال بالنسبة للمؤرخين المسلمين الذين كتبوا تاريخا عالميا، حتى أن القارئ لا يكاد يلحظ ان الكاتب مسلم.[1]

كما يلاحظ أن البيروني ركّز في أخباره بصورة عامة على منطقة المشرق، وهذا له علاقة ببيئته الثقافية، وتحركاته، التي كانت تتركز في هذه المنطقة.

٣- التاريخ الاسلامي:

بنى البيروني رؤيته للتاريخ الإسلامي على تحرّي جزئيات الزمن وليس كليّاته. فقد عرض تاريخه وفقا للأيام المهمة مرتبة حسب تتالي الاشهر، بمعنى أنه قدّم اليوم وعرّفه ثم قدّم الحدث التاريخي الذي يميّز هذا اليوم.[2] وكأنّه اهتم بالزمن أكثر من الحادثة، والدليل على ذلك أنّه لم يسبك مادته التاريخية، ولم يؤطّرها كما اعتاد المؤرخون. بل ليبرز أهمية بعض الأيام من خلال ذكر بعض الحوادث المهمة فيها، وتدقيق بعض الأيام بتثبيت بعض الحوادث في الأيام المختلف عليها.

قدّم البيروني مادة التاريخ الاسلامي بصورة مغايرة للمؤرخين السابقين له، وتفرّد في طبيعة المادة والاسلوب، مركزا على الناحية الزمنية والفلكية. ويمكن

---

[1] (الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الاسلامي، راجعه وقدم له د.عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف،منشورات المكتبة العصرية،صيدا- بيروت،(د.ت)، ص١١، هذه الملاحظة ستتضح بالنسبة لمحاولات المؤرخين الكتابة عن الهند مثلا،راجع ص... من هذا الفصل).

[2] راجع فكرة اختيار اليوم في الحديث عن منهجه في الفصل الرابع،ص....

دراسة مادة التاريخ الاسلامي في كتاب "الاثار الباقية" من خلال تحديد الموضوعات وتصنيفها حسب الفترات التاريخية،على النحوالتالي:[1]

جدول التاريخ على الأيام (١)

الانبياء	العرب قبل الاسلام	السيرة النبوية
- اليوم العاشر من محرم تاب الله فيه على آدم. - اليوم العاشر من محرم استوت سفينة نوح على الجودي. - اليوم العاشر من محرم ولد عيسى. - اليوم العاشر من محرم نجي موسى. - اليوم العاشرمن محرم رد على يعقوب بصره. - اليوم العاشر من محرم أخرج يوسف من الجب - اليوم العاشر من محرم أعطي سليمان ملكه - اليوم العاشر من محرم رفع العذاب عن قوم يونس. - اليوم العاشر من محرم كشف الضر عن أيوب. - اليوم العاشر من محرم أجيب دعاء زكريا ووهب له	- اليوم السادس عشر من محرم جعلت القبلة بيت المقدس. - اليوم السابع عشر من محرم قدوم اصحاب الفيل. - الثاني والعشرون من رمضان ولادة أمير المؤمنين علي.	- اليوم الرابع والعشرون من رمضان نزول الفرقان على الرسول. - اليوم العاشر من رمضان وفاة خديجة. - اليوم العاشر من شوال وفاة ابي طالب. - اليوم السابع عشر من رمضان وقعة بدروقيل التاسع عشر وهذا غير صحيح. - اليوم الاول من ذي الحجة زواج علي من فاطمة. - اليوم السابع من شوال غزوة أحد. - اليوم السادس من رمضان مولد الحسين. - اليوم التاسع عشر من رمضان فتح مكة. - اليوم الرابع من شوال مباهلة النبي عليه السلام مع نصارى نجران وإخراجه

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٢٩- ٣٣٥

يحيى - وقيل بأن يوم الزينة الذي هو موعد سحرة فرعون هو يوم عاشوراء، وقد قيل بان يوم عاشوراء عبراني معرب يعني عاشور وهو العاشر من تشري اليهود وقد فرض صومه في أول سنة الهجرة ثم نسخه صوم شهر رمضان. - اليوم الاول من رمضان: نزول صحف ابراهيم. - اليوم السادس من رمضان: نزول الزابور على داوود. - اليوم الثامن عشر من رمضان: نزول الانجيل على عيسى. - اليوم الثاني والعشرون من شوال: التقم الحوت يونس. - الخامس من ذي القعدة نزول الرحمة على ادم. - الخامس من ذي القعدة رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت. - الرابع عشر من القعدة خروج يونس من بطن الحوت. - التاسع والعشرون من ذي القعدة نبتت شجرة اليقطين على يونس.		الحسن والحسين مقام أبنائه وفاطمة مقام نسائه وعلي بن ابي طالب قريبه الى نفسه. - اليوم الثامن عشر من ذي الحجة حديث غدير خم. - اليوم السادس عشر من صفر بدء المرض برسول الله فاعتل علته التي قبض فيها.

الخلافة الراشدة	الخلافة الاموية	الخلافة العباسية
- اليوم العشرون من ذي الحجة مقتل عمر بن الخطاب. - اليوم السابع عشرمن ذي الحجة:مقتل عثمان بن عفان. - اليوم السابع عشر من رمضان ضرب الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعلي بن ابي طالب. - اليوم الحادي والعشرون من رمضان قبض علي.	- اليوم الاول من صفرإدخال رأس الحسين عليه السلام الى دمشق. - اليوم التاسع والعشرون من ذي الحجة وقعة الحرة. - اليوم العاشر من محرم قتل ابراهيم بن الاشترناصر آل الرسول. - اليوم العشرون من صفر رد رأس الحسين الى جثته حتى دفن مع جثته. - اليوم الاول من صفرقتل الامام زيد بن علي وصلب على شط الفرات.	- اليوم الخامس والعشرون من رمضان:أظهر أبو مسلم الخراساني الدعوة العباسية. - اليوم السابع من رمضان لبس المأمون الخضرة. - اليوم الثالث العشرون من صفر ترك المأمون بن الرشيد لبس الخضرة بعد ان لبسها خمسة أشهر ونصفا وعاد الى السواد. - اليوم الحادي والعشرون من رمضان وفاة الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. - خروج البرقعي علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين.

يمكن تفسير إقحام البيروني للإشارات عن الانبياء بالحديث عن الايام المهمة في التاريخ الاسلامي، أنّه أراد تثبيت فكرة توالي النبوات، ليؤكد على أن النبي محمد هو خاتم الانبياء. وأن الرسالة الاسلامية هي خاتمة للرسالات العالمية منذ آدم.

ويلاحظ بالنسبة للأنبياء، أن جلّ الاخبار في الايام الواردة، حدثت في العاشر من محرم، أي في عاشوراء. كما يلاحظ ان طابع الاخبار، يدلّ على ناحية ايجابية. وكأنّ هذا اليوم، أي العاشر من محرم، يحمل معه الرحمة والمغفرة والنجاة، فمعظم الانبياء لهم فيه ناحية ايجابية حسب ما ظهر عند البيروني، الامر الذي يجعله يوما غير اعتيادي، أي مميّزاً، وهذا يؤشر على اقتراب البيروني من الخط الشيعي.[1]

ويتبيّن من استعراض الكتب التي تطرقت للأنبياء وبدء الخليقة، أي كتب التاريخ العام،[2] أنه لم يرد فيها تحديدات زمنية دقيقة للحوادث المتعلقة بالانبياء، والاكتفاء أحيانا بتحديد القرون والسنوات لحوادث مهمة. صحيح ان هناك إشارات عن الايام وردت في العهد القديم، لكنها تتصل بحوادث كبرى، أو بحوادث خاصة مرتبطة بتراث اليهود الديني و بالنبي موسى تحديدا.[3] وقد استفاد البيروني من بعضها في حساب موافقتها للتقويم الاسلامي، فهو يشير الى أن "التوراة تقول بانّ غرق فرعون كان في الحادي والعشرين من نيسان...فاليوم الذي أغرق الله فيه

---

[1] أسهب البيروني في الحديث عن عاشوراء وخصوصيته عند الشيعة،الاثارالباقية،ص٣٢٩- ٣٣٠.

[2] اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص٥- ٨٠، الطبري، تاريخ،ج١،ص٢٣٣- ٦٣٢، المسعودي،التنبيه،ص٦٧- ١٥٠، مروج،ج١،ص١٨٤ وما بعدها، حمزة الأصفهاني،تاريخ سني،ص٧٦- ٨٢، ١٠٥- ١١٦، المطهر المقدسي،البدء،ج٣،ص١- ١٣٧.

[3] من هذه الاشارات: ورد انه في اليوم السابع عشر في الشهر السابع من الشهر استقرت الفلك على جبل اراراط، الاصحاح الخامس من سفر التكوين، وفي الشهر الثاني من اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الارض،الاصحاح الثامن من سفر التكوين، وكلم الرب موسى في برية سيناء في السنة الثانية لخروجهم من ارض مصر في الشهر الاول...وفي اليوم الرابع عشر من هذا الشهر...فعملوا الفصح في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر،الاصحاح التاسع من سفر العدد،كما ورد في الاصحاح التاسع والعشرين تعداد عشرة أيام كلها متعلقة بأعياد اليهود، كذلك ورد ففي السنة الاربعين من الشهر الحادي عشر في الاول من الشهر كلم موسى بني اسرائيل،الاصحاح الاول من سفر التثنية.

فرعون كان اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان"،[1] كذلك بالنسبة لاستقرار "سفينة نوح على الجودي،" فقد ورد في التوراة اليوم والشهر محددين لذلك،[2] وقد أورد البيروني اليوم والشهر بالمطابقة مع التقويم الاسلامي. كما أورد البيروني اخبارا أخرى لأيام لها علاقة بالانبياء لم ترد في التوراة. الامر الذي يؤكد أنه استقاها من مصادر توفرت له،لأنه يشير معلّقا على توافق بعض الاخبار في العاشر من محرم بالنسبة للأنبياء، بقوله:"ووقوع مثل هذه الاتفاقات فيه- أي يوم عاشوراء- وإن كان ممكنا، فإنه مستند الى من لايرجع الى تحصيل من محدثي العوام أو مساءلة اهل الكتاب."[3] فليس من الممكن قبول فكرة تحديد الزمن بالايام لحوادث جرت قبل آلاف السنين، الا إذا توفرت مصادر معينة لذلك.

اعتمد البيروني على النقل في تثبيت الايام التي ذكرها،صحيح أنه شكّك في إمكانية تواليها في يوم واحد، أي يوم العاشر من محرم،غير انّه اشار بوضوح الى انه استقاها من ألسنة محدثي العوام أي القصاص الشعبيين، أو من لديهم معرفة بأخبار الاولين من أهل الكتاب، مما يؤكّد أنّه نقل ماكان متداولا شفاها ودارجا لدى هذه الفئات، دون العودة الى ماهو مسطور في الكتب حسب دقة النص. وهذا معناه ان لدى أهل الكتاب معرفة قد يستفاد منها بوصفها غير متوفرة في التوراة، لأنها ربما تتضمن تفاصيل أكثر. ومع ذلك اعترف البيروني بأن مجرد النقل عن هؤلاء لايكفي ليمثل بمفرده سندا تاريخيا يعتمد عليه في صدقية حدوث هذه الوقائع في توقيت واحد هو يوم عاشوراء، باعتبار ان الطابع القصصي يغلب على هذه المعرفة.

ومن المهم القول بأن البيروني هو الوحيد، بين من كتبوا تاريخا عالميا، الذي استخدم مفردات التقويم الاسلامي في دراسته عن الانبياء في التاريخ القديم.

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٠- ٣٣١

[2] الاصحاح الخامس من سفر التكوين.

[3] البيروني،الاثارالباقية،ص٣٠.

يمكن القول بأن البيروني اعتمد على اليوم كوحدة زمنية أساسية في البنية التاريخية لكتابه، صحيح انه كان أكثر تنظيما في الأخبار الإسلامية، إلا انه قدم تاريخ الأمم من خلال دراسة الأيام المهمة.

انفرد البيروني بما اورده من اخبار اسلامية من ناحيتين، ناحية تأريخ الحوادث على الايام في الاشهر، وقد اشار البيروني الى انه استخدم حسابات فلكية رياضية لحساب الايام في الاشهر الهجرية.[1] أما الاخبار التي لم يوردها من سبقه من المؤرخين فيمكن حصرها فيما يلي:"اليوم السادس عشر من محرم جعلت القبلة بيت المقدس،"[2] فقد اهتمّ الكتاب والمؤرخون قبله بتاريخ "نقل القبلة الى البيت الحرام،" بعد ان كانت الى بيت المقدس.[3] كما انفرد البيروني بذكر "يوم ولادة الامام علي بن ابي طالب."[4]

أمّا الاخبار في الأيام الأخرى، فقد سبق أن اوردها الكتاب والمؤرخون مع التفاوتات، وأحيانا دون ذكر اليوم بدقة، والاكتفاء احيانا بذكر السنة والشهر أو السنة فقط. وقد كرّر البيروني سرد الايام لحوادث مهمة في التاريخ الاسلامي في كتابه القانون المسعودي،[5] مع حذف جل الايام المتعلقة بالأنبياء والاكتفاء بذكر خبر واحد في يوم عن احد الانبياء،[6] كما أضاف أخبارا في ايام اخرى مثل خروج النبي من مكة واستخفاؤه بالغار مع ابي بكر، والتقاء علي ومعاوية في صفين.[7]

---

(1) البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٠٣- ١- ٥

(2) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣١

(3) "نقلت القبلة الى البيت الحرام يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا،"ابن سعد،الطبقات،ج١،ص٢٤٢،وعند البلاذري "صرفت القبلة الى الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين من الهجرة،ويقال على رأس ستة عشر شهرا"،البلاذري،أنساب،ج١،ص٣١٩،"وصرفت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في شعبان بعد ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله الى المدينة" الطبري،تاريخ،ج٢،ص٤١٦.

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٢

(5) أوردها على شكل جدول،البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص٢٥٥- ٢٥٧

(6) المصدر نفسه والجزء،ص٢٥٧

(7) المصدر نفسه والجزء،ص٢٥٥- ٢٥٧

كما يلاحظ ان هناك حوادث تطابق فيها البيروني مع من سبقه، وأخرى لم يرد فيها هذا التطابق الزمني الدقيق. ففي اليوم الذي حدّده لقدوم "أصحاب الفيل،"[١] تطابق البيروني مع المسعودي في تحديد "اليوم السابع عشر من محرم."[٢] كما اوردها البلاذري بالتقريب عندما قال: "قدوم الفيل للنصف من محرم، قبل مولد الرسول بشهرين الا اياما."[٣]

وتطابقت معلومة البيروني في "أول نزول الفرقان على رسول الله،" مع رواية أوردها الطبري بين عدة روايات تدل على اختلاف في اليوم، فعنده "نزل يوم الاثنين في الثامن عشر من رمضان"، ورواية اخرى "في الرابع والعشرين من رمضان"، وثالثة "في السابع عشر من رمضان."[٤] وتميّز اليعقوبي بذكر تاريخ آخر، هو "العاشر من رمضان."[٥] في حين أن رواية ابن اسحاق تفيد بأنّه "نزل في رمضان" دون تحديد دقيق لليوم.[٦]

وتطابقت معلومة البيروني بالنسبة لموعد "وفاة السيدة خديجة، يوم العاشر من رمضان سنة عشر من المبعث"، مع إحدى الروايات التي أوردها البلاذري.[٧] في حين أورد ابن سعد وفاتها، "للنصف من شوال للسنة العاشرة."[٨] وعند اليعقوبي أنها "توفيت في رمضان قبل الهجرة بثلاث سنوات."[٩] أما الطبري فأورد أنها "توفيت قبل

---

[١] ويمكن تعليل اختيار الحديث عن هذه الحادثة كونها حسبما يشير حمزة الاصفهاني نقلا عن الجاحظ "أن اشهر شيء في تواريخ العرب قبل الاسلام ثلاثة أشياء: مجيء الفيل، موت هشام بن المغيرة المخزومي، بنيان الكعبة،" حمزة الاصفهاني، تاريخ سني، ص١٢٠.

[٢] المسعودي، مروج، ج٢، ص٢٨٩

[٣] البلاذري، أنساب، ج١، ص٧٧

[٤] الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٩٣- ٢٩٤

[٥] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣

[٦] ابن هشام، السيرة، ج١، ص٢٨١

[٧] البلاذري، انساب، ج٢، ص٣٥

[٨] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م) - الطبقات الكبرى، ٨ م، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، (ب.ت)، ج١، ص١٢٥

هجرة الرسول للمدينة بثلاث سنين."[1] واكتفى المسعودي بالقول: انها "توفيت في شوال" دون تحديد اليوم والسنة.[2]

وتطابق اليوم الذي أورده البيروني لوقعة بدر، مع كل من سبقه على أنها حدثت يوم السابع عشر من رمضان.[3] وقد أشار البيروني الى ان هناك من يعتقد بانها كانت في التاسع عشر من رمضان.[4]

ولم يرد ما يوافق ما ذهب اليه البيروني من تحديد "يوم زواج علي وفاطمة." فالطبري قال: "في السنة الثانية للهجرة في صفر لليال بقين منه."[5] وورد عند اليعقوبي "أن الرسول لما قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول، وقيل لاثنتي عشر ليلة خلت منه وبعده بشهرين،أي في جمادى الاولى."[6] وورد عند المسعودي انه "كان في صفر."[7] في حين اكتفى البلاذري بالقول: "أنه كان في سنة اثنتين من الهجرة."[8]

وتطابق تحديد البيروني لموعد "وقعة أحد، في السابع من شوال،" مع كل من الواقدي،[9] وابن سعد،[10] والبلاذري.[1] في حين اورد الطبري انها "كانت في النصف

---

[9] اليعقوبي، تاريخ،ج٢،ص٣٥

[1] الطبري،تاريخ،ج٢،ص٣٤٣.

[2] المسعودي،مروج،ج٢،ص٢٩٨.

[3] ابن هشام،السيرة،ج١،ص٢٨١،ج٢،ص٢١٦، الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) – المغازي، ط٣، ٣ م، (تحقيق مارسدن جونسن)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م،ج١،ص٥١،ابن سعد،الطبقات،ج٢، ١٥،البلاذري،انساب،ج١،ص٣٥٠، اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٤٥، الطبري،تاريخ،ج٢، ٤١٨- ٤٢٠/خمس روايات،المسعودي،مروج،ج١،ص٣٠٣،والتنبيه،ص٢٠٤.

[4] مثلا:هناك ست روايات عند الطبري تحدد التاسع عشر من رمضان.الطبري،تاريخ،ج٢،ص٤١٨- ٤٢٠.

[5] رواية (الواقدي)،الطبري،تاريخ،ج٢،ص٤١٠.

[6] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٤١

[7] المسعودي،التنبيه،ص٢٠٢

[8] البلاذري،انساب،ج٢،ص٢٩

[9] الواقدي،مغازي،ج١،ص١٩٩

[10] ابن سعد،الطبقات،ج٢،ص٣٦

من شوال للسنة الثالثة للهجرة،"[٢] واكتفى اليعقوبي بالقول:"أنها كانت في شوال."[٣]

ولم يتطابق البيروني مع أحد في تحديد موعد "يوم ولادة الحسين بن علي،" فقد ذكر البلاذري، "انه ولد لليال خلت من شعبان."[٤] واكتفى المسعودي بالقول: "انه ولد في شعبان."[٥] وتطابق ما ذكره البيروني في تحديد موعد "فتح مكة" مع كل من الواقدي،[٦] واليعقوبي،[٧] والطبري.[٨] في حين انفرد البلاذري بالقول: "انها كانت لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان."[٩] وذهب المسعودي ابعد، عندما اعتبرها "يوم الثالث من رمضان."[١٠]

أما "المباهلة" التي أوردها البيروني في اليوم الرابع من شوال، فلم تذكر بالتحديد باليوم عند بعض من ذكرها قبله. كما أن المعلومة التي أوردها البيروني، وهي "أن الرسول بارك الحسن والحسين مقام ابنائه وفاطمة مقام نسائه وعلي قربه الى نفسه،" لم تذكر الا عند اليعقوبي، فقد وردت لديه معلومة تشبه ماورد عند البيروني دون تحديد أية دلالة زمنية.[١١] في حين أوردها ابن اسحاق دون الاشارة الى ما أورده البيروني من تقريب لعلي وفاطمة والحسن والحسين، ولكن أرفقت بدلالة زمنية غير محددة تماما.[١٢] وينقل الطبري في حوادث سنة عشرة للهجرة (رواية ابن

---

(١) البلاذري،انساب،ج١،ص٣٨١.
(٢) الطبري،تاريخ،ج٢،ص٥٠٢
(٣) المصدر نفسه والجزء،ص٤٧
(٤) البلاذري،انساب،ج٢،ص٣٢
(٥) المسعودي،التنبيه،ص٢١٣
(٦) الواقدي،مغازي،ج٢،ص٨٠١
(٧) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٥٨
(٨) الطبري،تاريخ،ج٣،ص٥٠
(٩) البلاذري،أنساب،ج١،ص٤٤٩
(١٠) المسعودي،التنبيه،ص٢٣١
(١١) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٨٢- ٨٣
(١٢) ابن هشام،السيرة،ج٤،ص٢٠٣- ٢٠٤

اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر)، دون أن يرد لديه ما يفيد بأن الرسول كان معه في مباهلته أهل نجران، الحسن والحسين وعلي وفاطمة، بل وردت لديه دلالة زمنية على المباهلة.[١]

وتطابق البيروني مع المسعودي في اليوم الذي حدّد لحديث "غدير خم، أنه كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة."[٢] واكتفى البلاذري بالقول: "أنه كان أثناء حجة الوداع."[٣] في حين اكتفى اليعقوبي بذكره دون تحديد زمني.[٤]

وظهر اختلاف في موعد يوم "ابتداء مرض رسول الله"، فابن اسحاق، يكتفي بالقول: "انه كان لليال بقين من صفر."[٥] وحدّد ابن سعد في أن الرسول "قبض بعد ثلاثة عشر يوما من مرضه."[٦] وكان البلاذري أكثر تحديدا، عندما قال حسب رواية ابي معشر: "أنه كان يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة بقين من صفر، وكانت شكايته ثلاثة عشر ليلة."[٧] في حين أورد الطبري عدة روايات مختلفة منها (رواية سيف بن عمر)، "أن الرسول اشتكى في المحرم،" وقيل حسب(رواية ابن سعد)، "عقب المحرم،" وحسب(رواية الواقدي) "لليلتين بقين من صفر،"[٨] أما المسعودي، فقد اختلف تماما عندما ذكر "أن بدء علة الرسول في الاول من ربيع الاول".[٩]

---

[١] الطبري،تاريخ،ج٣،ص١٢٦- ١٢٨، حول الروايات المتعلقة بالمباهلة،راجع بالتفصيل الخالصي،محمد،المباهلة، ديوان النشر والتأليف والترجمة في جامعة مدينة العلم بالكاظمية(١٩٥٤م)، ص٢١ وما بعدها وقد جمع جل الروايات المتعلقة بالمباهلة.

[٢] المسعودي،مروج،ج٢،ص٢٢١

[٣] البلاذري،أنساب،ج٢،ص٣٥٦- ٣٥٧

[٤] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص١١٢

[٥] ابن هشام،السيرة،ج٤،ص٢٥٤

[٦] ابن سعد،الطبقات،ج٢، ص ٢٠٦،وعند اليعقوبي اعتل أربع عشر يوما،تاريخ،ج٢،ص١١٣

[٧] البلاذري،انساب،ج٢،ص٢٤٤

[٨] الطبري،تاريخ،ج٣،ص١٨٥

[٩] المسعودي،مروج،ج٢،ص٢٩٥

واورد البيروني موعد "مقتل عمر بن الخطاب في الخامس والعشرين من ذي الحجة،"[1] دون أن يميز بين يوم طعنه ويوم قبضه، كما فعل مع علي بن ابي طالب. ومع ذلك فهناك روايات قريبة من تحديد البيروني لليوم. فقد ذكر البلاذري أنه "طعن يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة، وقال غيره لست بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين."[2] وعند اليعقوبي "طعن عمر لأربع ليال بقين من ذي الحجة."[3] اما الطبري (رواية مسور بن مخرمة)، فعنده "يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة،" و(رواية الواقدي) "طعن يوم الاربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ".[4] اما عند المسعودي "فقتل عمر يوم السادس والعشرين من ذي الحجة."[5]

وتقارب البيروني مع بعض روايات، وتباعد مع أخرى، بالنسبة ليوم مقتل عثمان، الذي حدده "في السابع عشر من ذي الحجة." فابن سعد يذكر: "انه كان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ."[6] وعند البلاذري "قتل أيام التشريق - أي الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة_وقال بعضهم: لثماني عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥هـ."[7] وعند اليعقوبي مايقارب ماورد عند البيروني ان "مقتله لاثنتي عشر ليلة بقين من ذي الحجة."[8] أما الطبري فقد ذهب أبعد عندما ذكر تاريخين لمقتل عثمان، الأول، "أن مقتله كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة٣٥هـ." وقد أورد عشر روايات في ذلك على النحو: رواها(آخرون)، و(عامر الشعبي)، (أبو معشر)، (سند جمعي، قالوا/ ثلاث روايات)، (ابن عقيل)، (هشام

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٥

[2] البلاذري،انساب،ج١٠،ص٤٢٩

[3] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص١٥٩

[4] الطبري،تاريخ،ج٤،ص١٩٣

[5] المسعودي،مروج،ج١،ص٣٢٠.

[6] ابن سعد،الطبقات،ج٣،ص٣١.

[7] البلاذري،أنساب،ج٦،ص٢١٢.

[8] اليعقوبي،تاريخ ج٢ص١٧٦

الكلبي)، (مخرمة بن سليمان الوالبي)، (قال بعضهم).[1] وتكاد الروايات السابقة تتفق على شهر ذي الحجة وسنة ٣٥هـ، مع اختلاف اليوم. في حين أنّ الموعد الثاني الذي أورده الطبري، يختلف تماما، نظرا لاختلاف السنة ولكن بتطابق اليوم والشهر، فقد اورد أن "مقتل عثمان كان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٦هـ" وفق روايتين، إحداهما للواقدي، والأخرى لمصعب بن عبد الله.[2] أما المسعودي، فقد أورد موعدين مختلفين، ولكن بذات الشهر، فهو يذكر في المروج، "أنه قتل يوم السابع والعشرين من ذي الحجة."[3] في حين يورد في التنبيه،"انّه قتل يوم الجمعة في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ."[4]

وذكر البيروني أن موعد طعن عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعلي بن ابي طالب، "في اليوم السابع عشر من رمضان، وقبضه يوم الحادي والعشرين من رمضان."[5] فقد تطابق مع بعض الروايات. واختلف مع أخرى على النحو التالي:وافق ابن سعد البيروني في رواية عندما قال "ضرب عبد الرحمن بن ملجم لعلي في السابع عشر من رمضان،"[6] واختلف معه في قبضه عندما قال: "قبض بعد يومين أي في التاسع عشر من رمضان."[7] ووافق البيروني البلاذري في الرواية الاولى، أي "ضربه لثلاث عشر ليلة بقين من رمضان."([8] وتطابق اليعقوبي مع البيروني في "يوم وفاة علي في أول ليلة من العشر الاواخر من رمضان،" لكنّه اختلف عنه، باعتبار أن طعن علي كان قبل يومين من وفاته.[9] وتوافق البيروني مع الطبري(حسب رواية الواقدي) "أنه طعن يوم السابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ،" ويخالف بأنه "توفي بعد ليلتين، أي

---

[1] الطبري، تاريخ، ج٤،ص٤١٦- ٤١٧

[2] المصدر نفسه والجزء،ص٤١٥

[3] المسعودي، مروج،ج١،ص٣٦٣

[4] المسعودي، التنبيه،ص٢٥٣

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٢

[6] ابن سعد،الطبقات،ج٣،ص٣٦

[7] المصدر نفسه،ج٣،ص٣٧

[8] البلاذري،أنساب،ج٣ص٢٥٣

[9] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٢١٢.

في التاسع عشر من رمضان."[1] ولدى الطبري روايات أقل دقة، منها روايتان لأبي معشر والواقدي، تتحدثان عن "مقتل علي في رمضان لسبع عشر ليلة خلت من سنة اربعين،" وأخرى عن(علي بن محمد) أنّه "قتل يوم الجمعة لإحدى عشر بقين من رمضان وقيل لثلاث عشرة ليلة وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ٤٠هـ."[2] أما المسعودي فقد وافق ما أورده البيروني في اليومين، أي في موعد طعنه، وموعد قبضه.[3]

وأورد البيروني خبرين في يومين عن الحسين بن علي، الاول إعادة "إدخال رأس الحسين عليه السلام الى دمشق في الاول من صفر،" والثاني "إدخال رأس الحسين الى جثته حتى دفن مع جثته يوم العشرين من صفر."[4] ويلاحظ ان المصادر اتفقت قبل البيروني على يوم مقتل الحسين على أنه كان في عاشوراء، أي العاشر من محرم، وتحديدا سنة إحدى وستين للهجرة،[5] والملاحظ أن البيروني لم يذكر يوم مقتل الحسين، واكتفى بذكر أخبارعن نقل رأسه، أي أحداث جرت بعد مقتله، فالملاحظ أن يوم مقتله في العاشر من محرم (عاشوراء) ليس موضع خلاف.

اما وقعة الحرة التي حددها البيروني "يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة،"[6] فيلاحظ ان هناك اختلافا في تحديد موعدها، ليس فقط باليوم بل حتى في سنة حدوثها، فالواقدي ووافقه ابن سعد[7] والبلاذري،[8] واتفق الطبري معهم

---

[1] الطبري،تاريخ،ج٥،ص١٥٢

[2] المصدر نفسه والجزء،ص١٤٣

[3] المسعودي،مروج،ج١،ص٤٣٣،٤٣١

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣١

[5] البلاذري،انساب،ج٣،ص٤١٩،اليعقوبي،تاريخ، ج٢،ص٢٤٥،الطبري،تاريخ،ج٥،ص ٤٠٠(رواية احمد بن ثابت عن الواقدي وهشام الكلبي).

[6] البيروني، الاثار الباقية،ص٣٣٥

[7] ابن سعد،الطبقات،ج٥،ص٣٥٠

[8] البلاذري،أنساب،ج٥،ص٣٥٠

بالسنة والشهر،وحدد حدوثها "يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣هـ،"[١] واختلف اليعقوبي فاكتفى بالقول أنها حدثت سنة ٦٢هـ.[٢]

وحدد البيروني يوم "مقتل ابراهيم بن الاشتر، في العاشر من محرم." وذكر البلاذري سنة خروج ابراهيم بن الاشتر سنة ٦٦هـ.[٣] وعند اليعقوبي أنه خرج سنة ٦٦هـ."[٤] فالملاحظ ان المصادر اكتفت بتحديد السنة التي خرج فيها أي سنة ٦٦هـ.[٥] أما الطبري فقد ذكر فقط سنة مقتله وهي سنة ٧١هـ دون الشهر واليوم.[٦]

حدّد البيروني "مقتل زيد بن علي، في الاول من صفر،"[٧] وفي مصادر أخرى معلومات مختلفة. فعند البلاذري أن "خروجه كان لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة،" ولم يذكر يوم مقتله.[٨] وعند الطبري أنه "قتل سنة ١٢٢هـ وصلب سنة ١٢٣هـ في المدينة،"[٩] أما المسعودي فقد حدد "مقتل زيد في صفر سنة ١٢٢هـ،"[١٠] وهذا يعني أن البيروني اتفق معه في الشهر.

وأورد البيروني خمسة أيام لأخبار في الفترة العباسية ابتدأها بتعيين "يوم إظهار أبي مسلم الدعوة العباسية،" فقد ذكر البيروني أنه "يوم الخامس والعشرين

---

[١] الطبري،تاريخ،ج٥،ص٤٩٤

[٢] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٢٥١

[٣] البلاذري،انساب،ج٦،ص٤٢٣- ٤٢٩

[٤] اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٢٥٨ ووردت عند الطبري تفاصيل عن خروجه راجع،تاريخ،ج٦،ص١٣٥- ١٥٨

[٥] البلاذري،انساب،ج٦،ص٤٢٣،اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٢٥٨

[٦] الطبري،تاريخ،ج٦،ص١٥٨

[٧] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣١

[٨] البلاذري،انساب،ج٣،ص٤٣٧

[٩] الطبري،تاريخ،ج٧،ص١٨٩ وقد اختلفت معلومته عن البيروني في مكان صلب زيد

[١٠] المسعودي،التنبيه،ص٢٧٩

من رمضان."[1] وذكر اليعقوبي أن "أبا مسلم أظهر دعوة بني هاشم، في شهر رمضان سنة ١٢٩هـ،"[2] كذلك وافقه الطبري بذكر الشهر والسنة دون ذكر اليوم.[3]

وحدّد البيروني "السابع من رمضان موعدا للبس المأمون الخضرة."[4] وهذه المعلومة اوردها اليعقوبي بشكل مطابق محددا اليوم والشهر والسنة، فقد ذكر ان "المأمون ألبس الناس الاخضر مكان الاسود يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة ٢٠١هـ."[5] واختلف الطبري عنهما بالقول:" ان المامون أمر بطرح لبس السواد ولبس ثياب الخضرة وذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين."[6]

ويتفق اليوم الذي حدده البيروني، "يوم الثالث والعشرين من صفر موعدا لترك المامون لبس الخضرة،"[7] مع ما اورده الطبري، فقد ذكر أن "المامون أعاد لبس السواد وطرح الخضرة يوم السبت لسبع بقين من صفر."[8] واختلف اليعقوبي بتحديد زمن ذلك، لقوله:"قدم المامون الى دار الخلافة في ربيع الاول سنة ٢٠٤هـ ولباسه والناس الخضرة، وأقام جمعة ثم نزعها، واعاد لبس السواد."[9]

وحدّد البيروني "يوم الحادي والعشرين من رمضان موعدا لوفاة الرضا علي بن موسى بن جعفر."[10] واكتفى اليعقوبي بذكر وفاته بالسنة فقط، وبالتحديد سنة ٢٠٣هـ.[11] وأورد الطبري ان وفاته كانت "في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين."[1] وحدّد

---

(1) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٢

(2) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٣٤١

(3) الطبري،تاريخ،ج٧،ص٣٥٥- ٣٥٦

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٢

(5) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٤٤٨

(6) الطبري،تاريخ،ج٨،ص٥٥٤

(7) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣١

(8) الطبري،تاريخ،ج٨،ص٥٧٥

(9) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٤٥٣- ٤٥٤

(10) البيروني،الآثار الباقية،ص٣٣٢

(11) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٤٥٣

البيروني "خروج علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن(البرقعي) في السادس والعشرين من رمضان."[2] في حين اكتفى اليعقوبي بذكر عهد الخليفة العباسي الذي خرج فيه البرقعي، وهو الخليفة أحمد المعتمد على الله،ونص الرواية "...زحف الخارج بالبصرة المدعي الى آل ابي طالب واسمه علي بن محمد الى الابلة فنهبها وأخربها وأحرقها بالنار وتوجه الى سعد بن صالح فواقعه بنهر أبي الخصيب،"[3] أما الطبري فقد حدّد سنة خروجه فقط، جاء في حوادث سنة ٢٥٧هـ، "خرج علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة."[4]

ركز البيروني جلّ اهتمامه في سرد الحوادث والقوائم والإشارات التاريخية، على منطقة المشرق، فلم يهتم بأخبار افريقية والمغرب والاندلس.

ويحسب للبيروني أنه اختار مواقيت ثابتة حسب الايام المذكورة، رغم تباين الروايات حول توقيت الحوادث التي أوردها، خاصة تلك التي تعددت فيها الروايات. وقد اتضح انه اعتمد على طريقة حسابية رياضية في اختيار مواعيد بعض الحوادث المختلف عليها، مثل الخلاف على "يوم وقعة بدر بين يومي السابع عشر و التاسع عشر من شهر رمضان،"[5] وقد حكم على الموعد الثاني بأنه "غير صحيح" بناء على حسابات رياضية. وهناك مثال آخر، الخلاف على يوم هجرة الرسول بين "اليوم الثاني من ربيع الأول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه، وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه أنها في الثامن ولايجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لأنهما ليسا بيوم اثنين..."[6] مما يعني أن البيروني اجتهد باختيار رواية من بين روايات عديدة رأى بأنها تمثل الموعد الصحيح.

---

(1)الطبري،تاريخ،ج٨،ص٥٦٨.

(2) البيروني، الاثار الباقية،ص٣٣٢

(3) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص٥٠٧- ٥٠٨

(4) الطبري،تاريخ،ج٩،ص٤٨٧- ٤٨٨

(5) المصدر نفسه،ص٣٣٢

(6) المصدرنفسه،ص ٣٣٠

ومن يتفحص طبيعة الأخبار التي أوردها يتبيّن له، أنها ركزت على مقتل الخلفاء الراشدين (عمر وعثمان وعلي)، والائمة العلويين بمن فيهم إمام الزيدية(الحسين و زيد والرضا). وربما يؤشّر ذلك على أنّه اختار هؤلاء الائمة لأهميتهم ودورهم التاريخي،مما يفسّر أهمية الحوادث المرتبطة بهم خاصة عند فئات الشيعة،الامامية والزيدية،هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فإنّه أراد إعطاء أهمية لبعض المواقيت، فقد عمد بعض المؤرخين(الطبري بصورة خاصة) الى ذكر أهم ما جرى في نهاية حديثه عن السنة بعد ان يستوفي حوادثه، فيذكر بصورة ملحوظة،عبارة "وفيها توفي...".[1] فمن البديهي أن تكون مواقيت الوفاة أكثر أهمية بالنسبة لشخصيات لعبت دورا تاريخيا.

واشتملت بعض الايام التي أوردها البيروني على معلومات متنوعة. فقد تكون مناسبة عيد، أو نقل قبلة، أو نزول رسالة سماوية، أو ايام لممارسة شعائر دينية وعبادات.[2] مماّ يؤكد أنّه كان ينظر للتاريخ على انّه ليس تاريخا للحياة السياسية فحسب، فكانت نظرته واسعة.

ويلاحظ أنّ البيروني ركّز على الأخبار التي تهمّ الشيعة بصورة عامة، وبالتحديد الاثني عشرية والزيدية منها. فمثلا لم يذكر أي خبر عن أبي بكر. في حين خصص ثلاثة أيام للإمام علي، يوم ولادته، ويوم طعنه، ويوم قبضه، ولم يفعل ذلك مع عمر بن الخطاب مثلا، الذي طعن في يوم وقبض في يوم آخر.[3] وبالنسبة لمعظم الاخبار في الايام التي ذكرها، فهي أيام تهمّ الشيعة سواء كانوا إثني عشرية او زيدية، معتبرا إياها الأهمّ في التاريخ عند المسلمين. حتى تلك الاشارات المتعلقة بالامويين والعباسيين، فقد ركّزت على ما يخدم هذا الاتجاه،مثلا: وقعة الحرة التي لها دلالة كونها تجسد الثورة التي قام بها أهل المدينة، للاحتجاج على الخلافة الأموية، بما يتماشى والتعاطف مع الاتجاه الشيعي المناهض للأمويين. وقد جاء

---

[1] الطبري،تاريخ ج١٠ ص٢٩، وإشارات كثيرة لاحصر لها.

[2] البيروني،الاثارالباقية،ص٣٣٣- ٣٣٤

[3] الطبري، تاريخ،ج٤،ص١٩٣

وصفه لها بقوله:"وهي التي قتل فيها بنو أمية أهل المدينة وانتهبت أموالهم وهتكت ستور المهاجرين والأنصار وفضحت نساؤهم فلعن الله من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المحدثين في المدينة وجعلنا غير راضين بالفساد".[1] والثاني: إظهار أبي مسلم الدعوة العباسية، على أنها كانت للرضا من آل محمد. وهذا يؤكد أهميتها بالنسبة للتيار العلوي المناهض لحكم بني أمية، وكأنّ هذه الدعوة تمثل تتويجا للجهود في محاربة الأمويين.

يؤكد هذا الاتجاه باقي الايام التي أورد فيها البيروني أخبارا هامة للشيعة فحسب، بل الإشارات العديدة التي تناثرت في كتابه، وظهر فيها المدح والاستحسان،ومنها في افتتاحية كتابه، عندما ذكر الصلاة على النبي، قرنها بعبارة" ...وعلى آله أئمة الهدى والحق"،[2] ومنها" ...كما يحكيه عوام الناس أيضا عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والصالح من ذريته للإمامة وسياسة الامة".[3] وهنا دقة عبارته "الصالح من ذريته"، فهو استحسن الخط الامامي والزيدي، فقد امتدح الزيدية بقوله:" ...في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم من الآثار التي صححها أصحابهم رضوان الله عليهم..."،[4] وفي إشارة له يذكرالامام زيد بن علي.[5]

بالمقابل استنكر ماذهب اليه الفاطميون، ومن الامثلة تشكيكه بنسبهم،[6] وانتقاده للقرامطة، ووصفه لهم بأنهم مخالفون للدولة العباسية، إذ هم "من الحركات الباطنية التي تنتحل الإسلام في الظاهر".[7]

---

(1) البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٥

(2) المصدر نفسه،ص٣

(3) البيروني،الاثار الباقية،ص٥٨

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص٦٧

(5) المصدر نفسه،ص٣٣١

(6) المصدر نفسه،ص٣٨

(7) المصدر نفسه،ص،٢١١، ٢١٣- ٢١٤

ثانيا:كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة":

١- ما كتب عن الهند قبل البيروني:

أ- الترجمات:

لم يكن البيروني أول من كتب عن الهند بين الكتاب المسلمين. فهناك من اهتم بالكتابة عن الهند من زوايا متنوعة سواء كانت دينية أو تاريخية أو جغرافية، يضاف إلى ذلك الكتب الهندية التي ترجمت، بعد أن نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي الأول.[١]

ويمكن التمييز بين مرحلتين لانتقال الأدب الهندي إلى العربية: الأولى زمن الخليفة المنصور(١٣٦- ١٥٨هـ). فقد عرف عن المنصور أنه كان ميّالا لعلم النجوم، فأخذ يشجع على ترجمة الكتب المتعلقة بهذا العلم،يروي المسعودي:"وكان المنصور أول خليفة قرّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسي وأسلم على يديه وهو ابو هؤلاء النوبختية، وابراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم."[٢]

وهناك اشارات تدلّ على أنه كان يأتي رسل ومبعوثون من الهند إلى بغداد، ومنهم علماء حاملون مؤلفات هندية، مثل كتاب "السندهند" و" الاركند"، التي ترجمت إلى العربية. ففي سنة ١٥٤هـ حسب ما اورد البيروني،[٣] أو سنة ١٥٦هـ حسبما

---

[١] بدأت حركة الترجمة في العصر الاموي ونشطت زمن العباسيين،راجع الجميلي، رشيد،حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة،دائرة الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام،بغداد،١٩٨٦م،ص٧٦- ٧٧، حول حركة الترجمة أنظر: ابن النديم، الفهرست،ص٢٩٩- ٣٢٣،٣٠٥ وابن أبي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٥٧، وراجع حول اهتمام الخلفاء العباسيين بالفلك والتنجيم، الشامي، يحيى،علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والاسلامي،ط١، الفكر العربي، بيروت،١٩٩٧م،ص١٠٣- ١١١.

[٢] المسعودي،مروج،ج٤،ص٣٣٣ ستأتي الاشارة الى آل نوبخت في الصفحات القليلة القادمة.

[٣] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٢١.

ورد عند غيره.[1] جاء إلى بغداد وفد هندي ومعه كتاب في الفلك، أصبحت له شهرة كبيرة فيما بعد، وهو كتاب "السند هند الكبير". فأمر المنصور إبراهيم الفزاري أن يتولّى ترجمة الكتاب، وأن يستخرج منه كتاباً تستعين به العرب في حساب حركات الكواكب وما يتعلق بها. وقد أنجز الفزاري ما كلّف به مستعيناً بعلماء عصره ومترجميه. فعمل زيجا يستند الى "السندهند"، وحوّله من سنيّ الهند النجمية إلى سني العرب القمرية.[2] واستمر العمل به إلى أيام المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ).[3] وهذا معناه أن المسلمين لم يكتفوا بترجمة "السندهند".

يظهر أن مذهب السندهند،هو المذهب الوحيد في أدوار الكواكب الذي استعمله الراصدون المسلمون،يذكر البيروني"..ونحن لانورد من أعمالهم الا مانستغربه أو نعلم أنه لم يطن في اسماع اصحابنا الذين لايعرفون من اعمالهم غير ما في سندهندهم"،[4] وقد وصفه اليعقوبي بقوله: "وكتابهم السند هند الذي منه

---

[1] صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٨- ٦٩، القفطي،جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط١، مطبعة السعادة،مصر،١٩٠٥،ص ١٧٨.

[2] اكد البيروني على أن الفزاري كان له زيج منسوب اليه،البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٦٧،١٣١،١٢٨، الزيج يحسب سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم أعني حساب الكواكب لسنة سنة وهو بالفارسية"زه" أي الوتر ثم اعرب فقيل الزيج، وجمعه زيجه،الخوارزمي،مفاتيح العلوم،ص٢١٩. وابراهيم بن حبيب الفزاري المترجم لسند هند الكبير،وممن ظهر عليه علم النجوم من الشيعة، كان منجما للمنصور في زمنه، ابن طاووس، فرج المهموم في تأريخ علماء النجوم، ص١٢٨، فهوأول من عُني بالنجوم في الدولة العباسية،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٨، وهو اول من عمل في الاسلام اسطرلاباً، وعمل مبطحاً ومسطحاً وله من الكتب كتاب القصيدة في علم النجوم كتاب المقياس للزوال، كتاب الزيج على سني العرب كتاب العمل بالاسطرلاب.....،النديم، الفهرست،ص٣٣٢،القفطي،إخبار العلماء،ص٤٢.

[3] صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٨- ٦٩،القفطي،اخبار العلماء،ص١٧٨،ولعله أول كتاب نقل الى العربية في علم الهيئة ويعرف ب"براهم سفت سدهانت"،لمؤلفه الرياضي الفلكي الهندي المعروف "براهم كبت"،ومعنى "سدهانت" في السنسكريتية علم وحكمة،والعرب حذفوا بقية أجزاء الاسم وأبدلوا"سدهانت" ب"سندهند" لثقلها في الاداء،راجع، مولانا أبو الكلام أزاد،(١٩٨٨)،"البيروني وجغرافية العالم"، ثقافة الهند،،المجلد،٣٩،(ع٣- ٤)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية،نيودلهي، الهند، ص٣٠٨- ٣٠٩.

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٩٧، ويشرح صاعد الاندلسي بعض ملامح المذاهب الهندية،وهي ثلاثة مذاهب في النجوم،طبقات الامم،ص٢٣- ٢٤،ويظهر أن زيج السندهند هو الاكثر شهرة عند الفلكيين،طبقات الامم،ص٧٦، هذا المذهب كان حصيلة التفاعل بين الحضارتين اليونانية والهندية التي وثقتها حملة

اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس وغيرهم"،[1] فهو مصدر مهم اشتقت منه كثير من العلوم، ويعزز ذلك ما قاله المسعودي: " وهو الكتاب الجامع لعلم الافلاك والنجوم والحساب وغير ذلك من أمر العالم، وكيف عملت الهند كتاب الارجبهز من كتاب السند هند، وكتاب الاركند من كتاب الارجبهز."[2] ويصف البيروني "زيج السند هند بانه أجل كتب الهند،"[3] خاصة في الرياضيات والفلك والتاريخ الهندي.[4]

ومن بين المؤلفات الهندية التي ترجمت أيام المنصوركتاب "كليلة ودمنة".[5] الذي تمكن الحكيم برزويه زمن الساسانيين، وتحديدا في عهد كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز، من جلبه من الهند، وترجمته من الهندية الى الفهلوية.[6]

واشتملت مقدمة كليلة ودمنة التي كتبها بهنود بن سحوان، ويعرف بعلي بن الشاه الفارسي،على ذكر السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي هذا الكتاب للملك الهندي دبشليم، الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الاسكندر المكدوني لها. وكان ظالماً ومستبداً، فألّف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على ألسنة الحيوانات. على شكل أبواب في كل باب مسألة والجواب عنها.[7] ونقل الطبيب الفارسي برزوية الكتاب من بلاد الهند،[1] وساهم

الاسكندر المكدوني،وقد اشتمل السندهند على خمس طرق،واحدة منها وصلت الينا وهي "سوريا سدهانتا" أو الحل الذي قدمته الشمس. تاتون،رنيه، تاريخ العلوم العام،ط٣،١م،ترجمة د.علي مقلد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٠م،ص١٥٦- ١٥٩.

[1] اليعقوبي، تاريخ،ج١،ص ٩٤

[2] المسعودي، التنبيه،ص١٨٨

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص٥٢.

[4] Sachau, Alberuni's India,vol,١,P.١٦

[5] النديم،الفهرست،ص٣٦٤

[6] الثعالبي،غرر،ص٦٣٢- ٦٣٣

[7] كتاب كليلة ودمنة،ترجمه عن الفارسية عبد الله بن المقفع (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)، (قدم له د.فاروق سعد)،منشورات دار الافاق الجديدة،بيروت،(د.ت)،ص٣٩- ٧٥

بترجمته من السنسكريتية إلى الفارسية في عهد كسرى أنو شروان ووزيره بزرجمهر. وقد قام عبد الله بن المقفع، وهو فارسي الأصل، من أهل جور - مدينة قريبة من شيراز- [٢] في عهد الخليفة أبي جعفرالمنصور، بترجمته من الفارسية إلى العربية.[٣] وجرت على الكتاب بعض التعديلات والاضافات، فقد أكد النديم ان هناك "زيادة في بابين،"[٤] وواضح من الباب الاول الذي سمي "باب برزويه،"[٥] انه يتحدث عن تجربة وسيرة الطبيب برزويه. اما الباب الثاني الذي أضيف على الكتاب فيتحدث عن "بعثة برزويه الى الهند،"[٦] يروي فيه قصة الحصول على الكتاب. وقد اتّهم البيروني ابن المقفع، بإضافة "باب برزويه اليه، قاصدا تشكيك ضعفى العقائد في الدين، وكسرهم للدعوة إلى مذهب "المنانية"- المانوية- وإذا كان متّهما فيما زاد فإنّه لم يخل عن مثله فيما نقل."[٧] فهذه الاشارة تؤكد على أن الكتاب تعرض للزيادة والاضافات، ليس فقط من ابن المقفع، بل ومن آخرين. اما المعلومة ان إضافة باب برزويه فيه تشكيك لضعفاء الايمان كونه يروج للمانوية، فهذا استنتاج يدل على عمق لدى البيروني، فمن يقرأ هذا الباب لايلتفت لمثل هذا التوجه فيه.

أما المرحلة الثانية، فتعود الى أيام الخليفة الرشيد(١٧٠- ١٩٣هـ)، وبالتحديد زمن نفوذ البرامكة. الذين جاؤوا من بلخ،[٨] إذ كانوا مسؤولين عن المعبد البوذي.

---

[١] باب برزويه من كتاب كليلة ودمنة،ص٧٧

[٢] الجهشياري،ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري(ت٣٣١هـ/٩٤٢م)،الكتاب والوزراء،ط١،(حققه مصطفى السقا وآخرون)،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة،١٩٣٧، ص١٠٩،راجع ترجمته عند ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان،ص٢٧- ٢٨

[٣] النديم،الفهرست،ص،١٣٢،الثعالبي،غرر،ص٦٣٢- ٦٣٣

[٤] النديم،الفهرست ص٣٦٤

[٥] كليلة ودمنة،ص٧٧- ٩٨

[٦] المصدر نفسه،ص٩٩- ١١٥

[٧] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٢٣

[٨] راجع عن البرامكة بالتفصيل، الطبري،تاريخ،ج٦،ص٢٨٧- ٢٩٤، الجهشياري، الكتاب والوزراء،ص٢٥٢- ٢٦٥، راجع عن أصول البرامكة، عبيدات،عدنان متعب، (٢٠٠٣)، البرامكة، اطروحة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ص٣٧- ٤٣، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية،٢٠٠٣، بارتولد، مادة "برامكة" دائرة المعارف الاسلامية.

وغالبا ما كان البرامكة مدفوعين بأصولهم، فقد ارسلوا علماء الى الهند لدراسة الطب والصيدلة. فقد أشار النديم الى أن "اول كتاب ألف في ملل الهند وأديانها كتاب رجل بعثه يحيى بن خالد البرمكي،[1] الى الهند ليأتيه بعقاقير موجودة في بلادهم. وأن يكتب له في أديانهم. فألّف كتابا رآه ابن النديم صاحب الفهرست بخط يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب، ونقل منه الى كتاب الفهرست فصولا ."[2] هذه المقتطفات تحكي عن الجانب الديني عند بعض الجماعات الهندية.[3] كما أشار البيروني في الحديث عن الكتب في ميدان الطب عند الهند الى دور البرامكة، فذكر ما يفيد بأن الهنود"لهم كتاب يعرف باسم "جرك" يقدمونه على كتبهم في الطب...وقد نقل هذا الكتاب البرامكة الى العربي"،[4] وقد أورد علي بن ربن الطبري حكاية من هذا الكتاب نقلها البيروني، يفهم أن لها علاقة بالعلم والطب.[5]

وقد عمل البرامكة على استقدام علماء هنود الى بغداد، للعمل كاطباء في المستشفيات. وطلبوا منهم ترجمة كتب في الطب والصيدلة الى العربية مثل "منكة الهندي الذي كان ينقل من اللغة الهندية الى العربية، و ابن دهن الهندي، الذي

---

[1] راجع عن يحيى بن خالد بن برمك، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٢٩، وكان أعلم الناس بالنجوم، الجهشياري، الكتاب والوزراء، ص٢٤٩، المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٠٥، ياقوت، معجم الادباء،ج٦،ص٢٨٠٩.وعن دور البرامكة في الدولة العباسية، البغدادي، عبد القادر بن عمر
البغدادي(ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)،ص٢٣٢، راجع عبيدات،البرامكة،ص٤٦- ١١٨

[2] النديم،الفهرست،ص٤٠٩س.ريتر،بحث حول كتاب البيروني باتنجل، منشور ضمن كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين،جمعها ونقلها إلى العربية وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٩٥٥م ص ٦١.

[3] النديم،الفهرست،ص٤٠٩- ٤١٢.

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٢٣.

[5] المصدرنفسه،ص٣٢١، وهو "أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري(ت٢٤٧ه)،استاذ الرازي،كان من كتاب مدينة مرو،له همة رفيعة. وعلم بالإنجيل والطب،وتفسير ربن المعلم العظيم وابنه علي كان حكيما كاملا، أهم تصانيفه فردوس الحكمة وله تصانيف كثيرة أكثرها في الطب"،ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان،ص٣٥،وتاريخ حكماء،ص٢٢- ٢٣.

كان اليه بيمارستان البرامكة ونقل الى العربي من اللسان الهندي،[1] وصالح بن بهلة الهندي زمن الرشيد" والذي استقدمه جعفر بن يحيى البرمكي.[2]

ولم يقتصر الامر على استقدام الاطباء الهنود، بل المنجمين المشهورين أيضا، مثل منجم الرشيد، الهندي كنكه، الذي ذكره البيروني.[3]

وهكذا يتبيّن ان الادب المترجم عن الهندية، كان محدودا، وربما مركّزا على الناحية الطبية، ويمكن تفسير قلة الادب الذي وصلنا من الهند، ببعد بلادهم الجغرافي عن دار الخلافة، وهذا هو ما أشارت له بعض المصادر، "ولبعد الهند من بلادنا، واعتراض الممالك بينهم وبيننا، قلّت عندنا تواليفهم، ولم يصل إلينا إلاّ طرف من علومهم، ولا ورد علينا إلاّ نبذ من مذاهبهم، ولا سمعنا إلاّ بالقليل من علمائهم."[4]

ب- آداب الهند في بعض مؤلفات المسلمين:

اشتملت الكتب التي خصصت للحديث عن الفتوحات الإسلامية الحديث عن غزوات المسلمين للهند،[5] فقد أشارالواقدي(ت ٢٠٧هـ) الى "أخبار فتوح بلد السند".[6]

---

[1] النديم، الفهرست، ص٣٠٥ ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص٤٣٦- ٤٣٧.

[2] ابن أبي اصيبعة،عيون الانباء،ص٤٣٧

[3] البيروني،الاثارالباقية،١٣٢، وله من الكتب ؛ "كتاب النموذار في الاعمار.كتاب اسرار المواليد. كتاب القرانات الكبير.كتاب القرانات الصغير،ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٠،القفطي،إخبار العلماء،ص١٧٤، ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص٤٣٥.

[4] صاعد الاندلسي، طبقات الامم،ص٢٣، القفطي، إخبار العلماء، ص١٧٥.

[5] راجع الاشارات عن أخبار فتوحات المسلمين للهند بالتفصيل، القاضي أبو المعالي أطهر المباركبوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، ص٥- ٩

[6] انحصرت كتب الواقدي عن الفتوحات بذكر كتابين،هما:فتوح العراق،فتوح الشام، النديم، الفهرست،ص١١.

وأفرد المدائني(ت ٢٢٥هـ)، مؤلفات خاصة بأخبار الهند، صنفها النديم من بين الكتب التي ألفها المدائني في باب الفتوح،[١] وهي: "كتاب ثغر الهند، وكتاب عمال الهند وكتاب فتح مكران."[٢] ولاغرابة في ما أورده النديم، إذ أن المدائني كان عالما بالمغازي والفتوح،[٣] وبخاصة "أمر خراسان والهند وفارس."[٤]

وخصص البلاذري(ت٢٧٩هـ)، في كتابه الشهير "فتوح البلدان" بابا مستقلا لفتوح السند، من أيام الخليفة عثمان بن عفان الى أيام الخليفة المعتصم. عارضا الروايات المتعلقة ببداية فتح" ثغر الهند"، وتوجيه عثمان غزوة استطلاعية، لقوله: "فلما ولي عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق، كتب اليه يأمره أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره، فوجه حكيم بن جبلة العبدي، فلما رجع أوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد، فقال ياامير المؤمنين قد عرفتها وتنخرتها، قال: فصفها لي، قال: ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا فقال له عثمان: أخبار أم ساجع فلم يغزها أحدا."[٥] ويتابع البلاذري الروايات المتعلقة بالحملات، سواء كانت استطلاعية، أو على شكل غزوات، أرسلها المسلمون للهند أيام علي، والخلفاء الامويين وولاتهم،[٦] الخلفاء العباسيين وصولا الى المعتصم.[٧]

كما اشتملت الكتب التي ألفت تحت عنوان "البلدان"، على إشارات عامة عن الهند. لكنها في الغالب تحمل طابع الوصف الجغرافي. فقد أشار اليعقوبي (ت

---

[١] النديم، الفهرست ص ١١٥.

[٢] (المصدر نفسه، ص ١١٦، مع ملاحظة أن هذه الكتب لم تصل إلينا)

[٣] الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١٢،ص٥٥

[٤] النديم،الفهرست،ص ١٠٦، الذهبي،ابو عبد الله،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)،سير أعلام النبلاء،ط٢،١م،(اشرف على التحقيق شعيب الارناؤوط)،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٣م،ج١٠،ص٤٠١

[٥] البلاذري، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)،دار النشر للجامعيين(د.مكان نشر)،١٩٥٧م، ص ٦٠٧

[٦] البلاذري،فتوح، ص ٦٠٨- ٦٢٣.

[٧] المصدرنفسه،ص٦٢٣- ٦٢٦.

٢٩٢هـ)، في بداية حديثه عن العراق، لمصادر التجارات التي كانت تأتيه من كل مكان، ومن بينها التجارة التي كانت تأتي من الهند.[١] وأشار في حديثه عن سجستان الى أنها"تتاخم مكران من بلاد السند والقندهار، وأول من افتتحها الربيع بن زياد الحارثي،" [٢] كما اشار الى "السنبل الهندي" وهو من أصناف الاعشاب تنبت بأرض الهند ويستخرج منها أدوية.[٣]

واورد ابن الفقيه(ت ٣٤٠هـ)، في كتاب البلدان، إشارات تدلّ عموماً على وصف الهند، مهتما بالمكان وطبائع أهله، من حيث أشكالهم وصفاتهم وطعامهم ووصف ملوكهم،[٤] وإشارة للحملات التي أرسلها المعتصم للهند،[٥] وما تشتهر به الهند من أصناف الطيب والجواهر، وغيرها.[٦]

ويقدّم ابن حوقل، في كتابه "صورة الأرض "، وصفا لمملكة الهند، يدخل فيها "السند وقشمير وطرفا من التبت ومن دان بدينهم."[٧] وخصص بابا للحديث عن السند وشيء من بلاد الهند والحدود البرية والبحرية للسند.[٨] ثم يتحدث عن المدن في هذه الناحية، وخاصة التي ملكها المسلمون.[٩]ثم يفصل في المدن واسمائها وصفاتها الجغرافية.[١٠] ويقدّم نبذة قصيرة عن العبادات واللباس في بعض المدن في الهند وشكل

---

[١] اليعقوبي،اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان،ط١،(وضع حواشيه محمد امين ضناوي)،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠٢،ص١٢.

[٢] المصدر نفسه،ص ١٠٣- ١٠٤

[٣] المصدر نفسه،ص٢١٢- ٢١٣

[٤] ابن الفقيه الهمداني،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق (٣٤٠هـ/٩٥١م)،كتاب البلدان،ط١،(تحقيق يوسف الهادي)،عالم الكتب،بيروت، ١٩٩٦.ص ٧١- ٧٢، ١٨٣،٤٣٦

[٥] المصدر نفسه،١١١

[٦] المصدر نفسه، ص ٥١٢.

[٧] ابن حوقل، صورة الأرض،ص ١٩

[٨] المصدر نفسه،ص ٢٧٤- ٢٧٦

[٩] المصدر نفسه،ص ٢٧٦

[١٠] المصدر نفسه،٢٧٧- ٢٧٩

الشعر.[1] ويتحدث عن "ناحية مكران وهي ناحية واسعة عريضة."[2] ويورد الحديث عن الانهار وأعظمها نهر مهران.[3]

وحملت الكتب المعنية بالمسالك والممالك، ما يشبه ما جاء في كتب البلدان، مع العناية بتتبع حساب المسافات بين المدن والاقاليم وأهم الطرق التي تربط بينها وحدودها. ويمكن الاشارة في هذا الصدد الى كتاب مسالك الممالك للإصطخري (ت نحو ٣٠٠هـ)، الذي اشتمل على إشارات الى الهند، على النحو التالي: "وأما التبت فإنها بين أرض الصين والهند،"[4] وأفرد بابا لما سمّاه "بلاد السند" ملحقا بلاد الهند بها لقوله:" وشيئ من بلاد الهند،"[5] وأهم المدن التي تقع في السند وذكر مدن الهند التي عرفها مشيرا الى:" قامهل،كنباية، سوبارة،سندان،جيمور، الملتان، جندراور، وبسمند.". كما اهتم بوصف حال البلاد السياسي في عصره، لقوله:" ومن كنباية الى صيمور من بلد بهرا بعض ملوك الهند، وهي بلاد كفر، إلا أن هذه المدن فيها المسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الا مسلم، وبها مساجد يجمع فيها الجمعات، ومدينة بلهرا التي يقيم فيها مانكير وله مملكة عريضة".[6] ثم يحسب المسافات بين أماكن السند.[7] كما أشار الى مكران بقوله:"مكران ناحية واسعة عريضة الغالب عليها المفاوز والقحط والضيق، والمتغلب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمى بلسانهم مهراج، ومقامه بمدينة تيز، وتعرف بتيز مكران".[8]

---

[1] ابن حوقل،صورة الارض،ص ٢٧٨- ٢٨٠

[2] المصدرنفسه ص٢٨١- ٢٨٢

[3] المصدرنفسه،ص ٢٨٢- ٢٨٣

[4] الاصطخري،مسالك الممالك، ص ١٠

[5] المصدرنفسه ص١٧٠

[6] المصدر نفسه، ص١٧٢- ١٧٣

[7] المصدر نفسه، ص ١٧٨- ١٨٠

[8] المصدر نفسه،ص ١٧٧

وأورد ابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ)، إشارات الى الهند منها، "جهة قبلة كشمير الهند الى الكعبة،"[1] وإشارة الى ألقاب ملوك الهند،[2] واسماء بعض المدن المتاخمة للهند،[3] والمسافة من خراسان إلى السند والهند،[4] وإشارة الى ما تشتهر به الهند من العنبر والعود والمسك،[5] وحساب المسافة بين مهران الى أوتكين وهي أول أرض الهند،[6] "وأن على أحد الجبال في الهند أثر قدم آدم حسبما ذكرت البراهمة، وهم عباد الهند،"[7] وخبر عن "ان ملوك الهند يبيحون الزنا ويحرمون الشراب إلا ملك قمار فإنه يحرم الزنا والشراب، وملك سرنديب يحمل اليه الخمرمن العراق ويشربها، وأعظم ملوك الهند بلهرا وتفسيره ملك الملوك ويذكر ألقاب لملوك أخرين في الهند،"[8] ومن مدن الهند المشهورة:"سامل وهورين وقالون وقندهار وقشمير،"[9] وما تشتهر به الهند من "الاعواد والصندلان والكافور والماكافوروالجوزبوا والقرنفل والقاقلة والكبابة والنارجيل، والثياب المتخذة من الحشيش، والثياب القطنية المخملة والفيلة،"[10] وبعدها يخصص الحديث عن الهند بقوله:"والهند سبعة أجناس الشاكثرية وهم أشرافهم فيهم الملك تسجد الاجناس كلها لهم ولا يسجدون لأحد. والبراهمة وهم لا يشربون الخمر والانبذة. والكسترية يشربون ثلاثة أقداح فقط لا تزوجهم البراهمة ويتزوجون فيهم. والشودرية وهم أصحاب زراعة والبيشية وهم أصحاب صناعات ومهن. والسندالية وهم أصحاب اللهو واللحون وفي نسائهم جمال. والذنبية وهم سمر

---

(1) ابن خرداذبة،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)،المسالك والممالك،ط١،(وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم)،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٩٨٨م، ص١٧

(2) المصدرنفسه،ص ٣٠

(3) المصدر نفسه،ص٤٤

(4) ابن خرداذبة،المسالك والممالك، ص٥٦

(5) ، المصدر نفسه،ص٦١

(6) المصدر نفسه،ص٦٢

(7) المصدر نفسه،ص٦٣.

(8) المصدر نفسه،ص ٦٦.

(9) المصدر نفسه،ص٦٧.

(10) المصدر نفسه،ص٦٨- ٦٩.

أصحاب لهو ومعازف ولعب. وملل أهل الهند اثنتان وأربعون ملة، منهم من يثبت الخالق عز وجل والرسل، ومنهم من ينفي الرسل ومنهم النافي لكل ذلك، والهند تدرك بالرقى ما أرادوا ويسقون به السم ويخرجونه ممن سقي ولهم الوهم والفكر ويحلون به ويعقدون ويضرون وينفعون، ولهم إظهار التخاييل التي يتحير فيها الاريب ويدعون حبس المطر والبرد."[1] وإشارة الى طرق التجارة الى عمان والسند والهند والصين،[2] وهناك إشارة الى"مخرج نهر مهران السند، الذي ينسب اليه بعض مملكة الهند."[3]

كما وردت إشارات في كتب التاريخ العام عن الهند،فقد تحدث اليعقوبي عن "ملوك الهند"، ذاكراً "أول ملوك الهند برهمن، وهو الملك الذي كان في زمانه البدء الاول، وهو أول من تكلم في النجوم."[4] وذكر ما سماه " الكتاب الاول"، الذي تسميه الهند" السندهند "،[5] ثم ذكر تقسيم العالم الى سبعة اقاليم حسب ما ورد في السندهند، "الاقليم الاول منها الهند،"[6] ثم يذكر معلومات فلكية حسب ما يقوله الهنود، في خلق الكواكب.[7]

ثم يذكر ملوك الهند بعد برهمن، وهم: زارح وحروبه خارج الهند خاصة مع بني اسرائيل،[8] والملك فور وغزواته لبلاد الاسكندر،[9] والملك كيهن الذي اشتهر بالحكمة،[10] ودبشليم الذي وضع في عهده كتاب "كليلة ودمنة"، ويذكر عناوين

---

[1] المصدر نفسه،ص٦٩- ٧٠.

[2] المصدر نفسه، ص١٣١- ١٣٣.

[3] المصدر نفسه،ص١٤٩

[4] اليعقوبي، تاريخ،ج١،ص٨٤

[5] المصدر نفسه والجزء،ص ٨٤

[6] اليعقوبي،تاريخ،ج١، ص٨٤

[7] المصدر نفسه والجزء،ص ٨٦

[8] المصدر نفسه والجزء،ص ٨٧

[9] المصدر نفسه والجزء والصفحة

[10] المصدرنفسه والجزء،ص٨٧- ٨٨

أبواب الكتاب العشرة،[1] ثم الملك بلهيت ووضع الشطرنج في عهده.[2] والملك كوش الذي كان في زمانه سندباذ الحكيم وكوش هو الذي وضع كتاب مكر النساء،[3] ويختم الحديث عنهم بذكر كتب معروفة لديهم في حقول التنجيم والفلك والطب ويذكر تفوقهم بالحكمة مكررا إعجابه بكتاب" السند هند" الذي "برأيه اشتق منه كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس." ويشير الى أن ديانة الهند كانت البرهمية وفيهم عبدة أصنام.[4]

وأورد الطبري عدة روايات تشتمل على إشارات صريحة عن الهند، أبتدأها بروايات حول إهباط الله عز وجل آدم بالهند،[5] وعن نسل الهند المرتبط بأحد أبناء نوح،[6] ثم ذكر خبر أحد ملوك بني إسرائيل، ويدعى أسا بن إبيا، وأحد ملوك الهند يقال له زرح، والصراع بينهما. وعلاقة بعض ملوك الهند ببني إسرائيل،[7] وأخباراً عن أحد ملوك اليمن، وكان مهابا، واسمه تبع، وهو تبان أسعد، فقد قدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود وسائر طرف بلاد الهند.[8] وخبراً عن غزو الملك الفارسي دارا بن دارا بن أردشير الهند ومشارق الأرض،[9] ومسير الاسكندر الى أرض الهند، وقتله ملكها وفتح مدينتها.[10] ونقل الملك الفارسي سابورلأحد الأطباء من الهند الى الكرخ،[11] وأخباراً عن بهرام جور الفارسي، وإظهاره

---

[1] المصدر نفسه والجزء،ص٨٨- ٨٩

[2] المصدر نفسه والجزء،ص٩٠- ٩٢

[3] المصدر نفسه والجزء،ص ٩٣- ٩٤

[4] المصدر نفسه والجزء،ص٩٤.

[5] الطبري، تاريخ ج١،ص١٢١، ١٣٣،١٢٦،١٢٤،١٢٢.

[6] المصدر نفسه والجزء، ص٢٠٦،٢٠٥،٢٠٢، ٢١٤،٢١٢.

[7] المصدر نفسه والجزء،ص٥١٧- ٥٣١، ٥٤٤،٥٤١،٥٤٣.

[8] الطبري،تاريخ،ج١،ص٥٦٧

[9] المصدر نفسه والجزء،ص ٥٧٢- ٥٧٣

[10] الطبري،تاريخ،ج١،ص ٥٧٧

[11] المصدر نفسه،ج٢،ص ٦١

الشجاعة في مملكة الهند وإعجاب ملكها به،[1] وتوجيه كسرى قائدا من قواده الى سرنديب من بلاد الهند، والذي قاتل ملكها فقتله، واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالا عظيمة وجوهرا كثيرا،[2] هذه الإشارات التي أوردها الطبري تتعلق بأخبار التاريخ القديم وما قبل الإسلام.

ويورد الطبري اخبار الهند في الفترة الاسلامية، بحديثه عن عمر بن الخطاب عندما ولّى "زياد بن أبي سفيان البصرة، جمع له الهند والبحرين وعمان، وذلك سنة خمس واربعين للهجرة."[3] وفي حوادث سنة أربع وتسعين، يقول الطبري: "وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند."[4] وفي سنة خمس وتسعين "فتح آخر الهند، إلا الكيرج والمندل."[5] وإشارة الى أن فتح الهند، كان في عهد الوليد بن عبد الملك.[6] وفي سنة ١٣٤هـ "وجه أبو العباس موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور،"[7] وأن والي الهند سنة ١٤١هـ كان عيينة بن موسى بن كعب،[8] وخلعه سنة ١٤٢، وقد وجه الخليفة المنصور بدلا منه عمر بن حفص ابن أبي صفرة العتكي.[9] وأن "الميرة كانت تأتي من أكثر من مكان لدار الخلافة، منها انها كانت تأتي بالسفن من الصين والهند."[10] وأورد في حوادث سنة١٥٨هـ، ما يفيد ان "المنصور سأل اسماعيل بن عبد الله:صف لي الناس،فقال:... وأهل الهند حكماء استغنوا

---

[1] المصدر نفسه والجزء،ص٧٨- ٧٩

[2] المصدر نفسه والجزء ص١٥٣

[3] المصدر نفسه،ج٥،ص ٢١٧

[4] المصدر نفسه،ج٦، ص٤٨٣

[5] المصدر نفسه والجزء،ص٤٩٢

[6] المصدر نففسه والجزء، ص ٤٩٦

[7] المصدر نفسه،ج٧،ص٤٦٤

[8] المصدر نفسه والجزء،ص٥١١

[9] المصدر نفسه والجزء،،ص ٥١٢

[10] المصدر نفسه والجزء،ص٦١٧

ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم....[1] وفي حوادث سنة ١٥٩هـ، وجّه الخليفة المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر الى بلاد الهند."[2]

واورد المسعودي(ت ٣٤٦هـ)، إشارات عن الهند في كتابه" التنبيه والاشراف"، فذكر معلومات عن أنهار في الهند،مثل "مهران السند ومهران الصغيرونهر الهند العظيم المعروف بجنجس."[3] وأشار الى فكرة حدوث العالم التي قال بها البراهمة، وما قاله اصحاب القدم في ذلك من الهند.[4] وعندما عرض الامم السبعة ذكرها بالترتيب، "وجعل الامة السادسة هي أجناس الهند والسند، وما اتصل بذلك، لغتهم واحدة، وملكهم واحد."[5] وأورد إشارة الى حملات المعتصم، ومنها سيطرته على مراكب هندية.[6]

وتوسع المسعودي في ايراد أخبار عن الهند في كتابه" مروج الذهب"، فقد أورد جملة من أخبار الهند، خصصها بعناوين صريحة:"ذكر جمل من أخبار الهند وارائها وبدء ممالكها وملوكها،"[7] وقد تناول فيه المفردات التالية:"البرهمن(الحاكم والملك المعظم عندهم)،"[8] "وابتداء الكون حسب اعتقادات الهنود وحساباتهم،"[9] "والبراهمة اولاد البرهمن، الذين تعظّمهم الهند وتميّزهم على سائر أهل الهند في الرفعة والمكانة والجنس."[10] ويذكر الروايات المختلفة حول "حقيقة البرهمن، بين من يعتقد انه آدم، وبين من يرى أنه رسول الله الى الهند، وبين من يرى انه كان

---

[1] الطبري،تاريخ،ج٨،ص٧١

[2] المصدر نفسه والجزء،ص ١١٦

[3] المسعودي،التنبيه،ص ٤٩- ٥٠

[4] المصدر نفسه،ص ٦٧

[5] المصدر نفسه، ص٧٣

[6] المصدر نفسه، ص٣٧٠

[7] المسعودي،مروج،ج١،ص٨٤- ٩٣

[8] المصدر نفسه والجزء،ص ٨٤- ٨٦

[9] المصدر نفسه والجزء،ص ٨٥- ٨٦

[10] المصدر نفسه والجزء،ص٨٧

ملكا،" وهذا برأي المسعودي هوالاكثر شهرة.[1] ويسرد أبناء الملوك باسمائهم، مثل "الباهبود، الذي وضع النرد واشتهر بالحكمة،[2] وزامان بعد الباهبود،[3] وملك فور الذي واقعه الاسكندر،[4] وملك دبشليم، الواضع لكتاب كليلة ودمنة،[5] ثم ملك بلهيت ووضع الشطرنج،[6] وملك كورش الذي أحدث للهند آراء في الديانات،[7] ثم مرحلة أختلاف أهل الهند وتعدد ملوكهم."[8] ثم "صفة أرض الهند، وهي أرض واسعة في البروالبحر والجبال." وقدم وصفا لأهل الهند بصورة عامة.[9] ويذكر عاداتهم في "تعيين الملوك ودفنهم" وغيرها.[10] ويذكر "أعظم ملوك الهند في وقته وهو البلهري،"[11] ثم يتحدث عن "بحر الهند" في سياق حديثه عن جمل من أخبار عن البحار.[12] ونبذة عن عوائد أهل الهند قرنها بالصين ربما للتشابه،[13] والمسعودي في ذلك يشبه ما فعله ابن الفقيه في كتابه "البلدان" عندما قارن بين الهند والصين،[14] ثم أكمل المسعودي بذكر بعض صفات أهل الهند وعوا ئدهم الاجتماعية، وجوانب تميزهم في الطب.[15] ثم خصّص فصلا بعنوان "ذكر جوامع

---

(1) المصدر نفسه والجزء،ص ٨٨

(2) المصدر نفسه والجزء،ص ٨٧- ٨٨

(3) المصدر نفسه والجزء،ص ٨٩

(4) المسعودي،مروج،ج١، ص٨٩

(5) المصدر نفسه والصفحة

(6) المصدر نفسه والجزء،ص ٩٠- ٩١

(7) المصدر نفسه والجزء،ص٩١

(8) المصدر نفسه والجزء،ص٩١

(9) المصدر نفسه والجزء،ص٩١- ٩٢

(10) المصدر نفسه والجزء،ص٩٣- ٩٤.

(11) المصدر نفسه والجزء،ص٩٤.

(12) المصدر نفسه والجزء،ص١٥٤- ١٥٥.

(13) المصدر نفسه والجزء،ص١٨٢.

(14) ابن الفقيه،البلدان، ص٧١.

(15) المسعودي،مروج،ج١،ص ١٨٢- ١٨٤.

من حروب الاسكندر بأرض الهند."[1] كما أشار المسعودي إلى من كتبوا عن الهند بقوله": وقد رأيت أبا القاسم البلخي، ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات، وكذلك الحسن بن موسى النوبختي، في كتابه المترجم بكتاب"الآراء والديانات"، مذاهب الهند وارائهم والعلّة التي من أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب."[2]

فالراجح أن هذه المعلومات تركزت على المعتقدات الدينية لدى الهنود، وقد أوردها جلّ من كتبوا عن الهند، لأنّها ميّزت الهنود عن سواهم من الامم، خاصة مسألة حرق الموتى. كما أن عنواني الكتابين، لايدلان على انهما أفردا للهند. فكتاب "الاراء والديانات" للنوبختي، لم يخصص كلّه للهند، بل اشتمل على بعض المعلومات التي لها صلة بالعقائد الدينية، حسب المقتطفات الواردة من هذا الكتاب، والتي تدلّ على انه كان معنيا باستخدام حجج أهل الكلام في الرد على بعض المنطقيين في بعض القضايا لاسيما الدينية منها.[3] وأكثر من ذلك، فقد وصف كتابه بأنه "كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة، وانه اشتمل على علم النجوم وما اختاره النوبختي وما رده على أهل الاديان."[4]

وورد عند المطهر المقدسي(ت بعد ٣٥٥هـ)، في البدء والتاريخ، تفاصيل واسعة عن الهند. مع ملاحظة أنه ركّز على الناحية الدينية والمعتقدات في الهند. منها، "أسماء الله عند الهنود،[5] وإقرار عامة أهل الهند بوجود الجزاء والجنة والنار، والذين يهلكون

---

[1] المصدر نفسه والجزء،ص٣٠٢- ٣٠٩.

[2] المصدر نفسه والجزء،ص٨٨، الحسن بن موسى النوبختي ابو محمد الحسن بن موسى بن أخت ابي سهل بن نوبخت،كان يجمع حوله جماعة من النقلة لكتب الفلسفة مثل ابي عثمان الدمشقي واسحاق وثابت، عاش بين القرنين الثاني والثالث الهجريين.النديم،الفهرست،ص٢٢٥- ٢٢٦،ابن طاووس،فرج المهموم في،ص١٢١- ١٢٢.

[3] السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام،ط١،نشره وعلق عليه،علي سامي النشار، مكتبة الخانجي،مصر،(د.ت)السيوطي،ص٣٢٥- ٣٢٦.

[4] ابن طاووس،فرج المهموم، ص١٢١- ١٢٢.

[5] المطهرالمقدسي، البدء،ج١،ص٦٣.

أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والغرق، يزعمون أن جواري الجنة يختطفنه قبل زهوق نفسه،"[١] ويذكر الملل عند الهند بقوله:"والهند على كثرة اختلافها يجمعها نحلتان السمنية المعطلة والبراهمة الموحدة، وكلهم مقرون بالجزاء."[٢] "واعتقاد فرقة من الهند عن بداية الخلق."[٣] "وقول بعض أهل الهند في آدم،"[٤]"ورجوع الأرواح الى الموتى حسب زعم الهند،"[٥] "واعتقاد الهند والسند بعمر الدنيا كم انقضى منها وكم بقي،"[٦] "وأن الهند أحد أمكنة غرق سفينة نوح،"[٧] "ودعوة بوذاسف للصابئة في الهند."[٨] "وفتح الاسكندر الهند،"[٩] "وإباحة الهند للزنا والسفاح."[١٠] وقد انفرد المقدسي عن سابقيه، بتخصيص بند مفصل للحديث عن "أديان البراهمة، وأن في الهند مئات الملل، أشهرها البراهمة والسمنية،" ويذكر معتقدات كل منها وأهم فرقها،[١١] وعقائد البراهمة المتعلقة بالحرق بالنار.[١٢]

ويورد معلومات جغرافية منها، "أن الهند من بين الأقاليم السبعة المعروفة،" ولكنّه يذكرها ضمن الإقليم الثاني مع الصين والسند،[١٣] ويذكر من بين "أهم البحار بحر الهند وطوله،"[١٤] "ونهر الكنك بأرض الهند من الأنهار المعروفة،"[١]

---

[١] المصدر نفسه والجزء،ص١٨٦

[٢] المصدر نفسه والجزء،ص ١٩٧- ١٩٨،سيجري التوسع في الحديث عن البراهمة في بند الفكر الديني من الكتاب.راجع ص... من هذا الفصل.

[٣] المصدر نفسه،ج٢،ص٧٦.

[٤] المصدر نفسه والجزء،ص٩٧

[٥] المصدر نفسه والجزء،ص١١٩

[٦] المصدر نفسه والجزء،ص١٤٦- ١٤٧

[٧] المصدر نفسه،ج٣،ص١٧.

[٨] المصدر نفسه والجزء،ص١٣٩.

[٩] المصدر نفسه والجزء،ص١٥٤

[١٠] المصدر نفسه،ج٤،ص٨.

[١١] المطهر المقدسي،البدء، ج٤، ص٩- ١٦.

[١٢] المصدر نفسه والجزء،ص ١٦- ١٩

[١٣] المصدر نفسه والجزء،ص٥٠

[١٤] المصدر نفسه والجزء، ص٥٦،٥٤

"وجزر الهند التي تتصل بأرض الصين، ومن مدنها الكبار:قنوج، قندهار،سرنديب،سندان، ويحدد حدود الهند بقوله: وأول شرقي بحر الهند مكران، وآخره بلاد الصين، وأول غربيه عدن وآخره بلاد الزنج، وهم قوم خلاف الزنج والهند يمطرون في الصيف.. وملك الهند الأعظم يسمى بلهرا، وتفسيره ملك الملوك، وأن في الجزائر ملوكا لا يطيع بعضهم بعضا، ويتابع المقدسي ذكر الحدود،بقوله: ومشارق الهند،الصين وقشمير، وشمالهم السند، وجنوبهم بلاد محرقة مجهولة وبحار، ومغاربهم الزنج والراتج واليمن."[2] "وقدوم السفن من ارض الهند إلى المدائن،" وذلك في حديثه عن الفترة الإسلامية الراشدة والأموية،[3] ويذكر بعض الغرائب،منها "أنه يوجد في بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيارة،"[4] ومنها "أن في إحدى جزائر الهند قوم عظام الأجسام قدم أحدهم ذراع يأكلون الناس."[5]

تميزت الكتابات الاسلامية عن الهند قبل البيروني، بالتركيز على تقديم معلومات دينية عن البراهمة، كأهم فرقة دينية في الهند، وتقديم وصف جغرافي عام لبلادهم، يشتمل على ذكر أهم المدن والمعالم الجغرافية وحساب المسافات بين بعض المدن، وذكربعض الغرائب والعجائب أحيانا، وسرد ملوكهم وابرز انجازاتهم. لكن هذا الادب غلبت عليه الناحية الوصفية، والاهم من ذلك، فقد تم تناول الهند من وجهة نظر مركزية اسلامية. أي أنها كانت طرفا ذهب اليه الفاتحون، ومكانا مهما للتجارةكانوا يأتون منه ببعض البضائع النفيسة مثل المعادن والاحجار الكريمة،بالاضافة الى التوابل. كما يلاحظ أنه جرى الحديث عن الهند اثناء تناول أخبار السند.

---

[1] المصدر نفسه والجزء،ص٥٧

[2] المصدر نفسه والجزء،ص٦٢- ٦٣

[3] المصدر نفسه والجزء،ص ٧٤

[4] المصدر نفسه والجزء،ص٩٤

[5] المصدر نفسه والجزء،ص٩٧

وبذلك يتضح أن المؤرخين والكتاب المسلمين قبل البيروني لم يكن لديهم خطة واحدة في الكتابة عن الهند. صحيح أن هناك تنوعا في المادة التي قدمت عن الهند. لكن المعلومات في جلّها لم تكن على درجة عالية من الدقة والعلمية. لأن الكتّاب الذين تناولوا الهند، على ما يبدو اعتمدوا بالدرجة الأساسية على مرويات شفوية من أناس زاروا الهند، أو شاركوا في غزوات استطلاعية، أو التجار الذين زاروا المنطقة، أو التجار الهنود الذين كانوا يأتون في تجارة إلى دار الخلافة العباسية.هذا المثال واضح عند المدائني والبلاذري والطبري. أما في حالة اليعقوبي والمسعودي، فيظهر الاعتماد على الروايات التي أصبحت مكتوبة، والاهم الاعتماد على ماترجم من الكتب عن الهند، وبالأخص كتاب "السند هند"، الذي كان متداولا بترجمته العربية منذ القرن الثاني للهجرة.

فالتراث الهندي الذي عرفه المسلمون، انحصر في الادب المترجم سواء الكتب المتخصصة بالطب أو ذات الطابع القصصي الأسطوري.[١] وما كان ينقل من مشاهدات لبعض من زاروا الهند، فرووا قصصهم عنها، مثل الوصف الذي قدمه البلاذري على لسان حكيم بن جبلة العبدي الذي أرسله الخليفة عثمان في غزوة استطلاعية للهند،[٢] ومع كلّ ذلك، فقد أضاف البيروني الكثير الى جهود من سبقوه،غير انه رجع الى المصادر السنسكريتية.[٣]

---

[١] يورد النديم هذه القائمة بعنوان"في الخرافات والاسمار والاحاديث"، يذكر فيها: كتاب كليلة ودمنة، كتاب سندباد الكبير، كتاب سندباد الصغير، كتاب البذ- وهو كتاب تفسيره العلم بما ليس بمعلوم، وهو كلام نسبوه الى الله تعالى من فم براهم ولايعلم تفسيره الا قليل منهم"(البيروني،تحقيق ما للهند،ص٩٦)، كتاب بوذاسف وبلوهر، كتاب بوذاسف، كتاب ادب الهند والصين، كتاب هابل في الحكمة،كتاب الهند في قصة هبوط آدم،"وغيرها (النديم،الفهرست،ص٣٦٤- ٣٦٥)

[٢] البلاذري،فتوح،ص٦٠٧

[٣] Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p.١٧

وانظر ايضا:

- Spuler,, B,'The Disintegration of the Caliphate in the East'(in the Central Islamic Lands from Pre-Islamic Times to the First World War,,The Cambridge History of Islam, Cambridge University Press,London,١٩٧٠,P١٤٨

٢- فكرة الكتاب:المبررات:

تميز البيروني بتخصيص دراسة شاملة غير مسبوقة عن الهند، نابعة من إطلاع واسع ومعرفة عميقة بالثقافة الهندية. فدراسته لم تخصص لإشارات عن الهند بالنسبة للأمة الإسلامية، بل دراسة شاملة عن الهند كأمّة وحضارة. فقد ألّف البيروني هذا الكتاب بعد أن اطلع وتعمق في ثقافة الهند، وترجم بعض كتبها، إذ يقول:"وكنت نقلت الى العربي كتابين، أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات، واسمه"سانك"، والآخر في تخليص النفس من رباط البدن، ويعرف "بباتنجل"، وفيهما أكثر الاصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم. وأرجو أن هذا- يعني كتاب تحقيق ما للهند...- ينوب عنهما،أو عن غيرهما في التقرير، ويؤدي الى الاحاطة بالمطلوب".[1] كما أن البيروني أشار الى أنه قام بترجمة العديد من الكتب الهندية، ذكرها في رسالته التي عرفت بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي.[2]

ولم تصل ترجمة البيروني لكتاب"سانك"،في حين، وفق المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون(MASSIGNON, LOUIS)،في الكشف عن ترجمة كتاب"باتنجل"، وهي من محفوظات مكتبة كوبرولو في استانبول.[3]

والكتاب نسبة الى باتنجل، وهو مؤلف هندي عاش في حدود سنة ثلاثمائة للميلاد. ويسمى بالاصل "جوكاسترو"، وكلمة "جوكا" في اللغة السنسكريتية تعني: التصوف.[4] وتدلّ محتويات الكتاب على مفردات التناسخ والحلول والاتحاد والتولد والنفس والروح والجسد، وغيرها من مفردات مرتبطة بخلاص النفس من

وسيتضح ذلك من خلال دراسة مصادر الكتاب في الفصل الثالث من الكتاب،ص...

[1] البيروني،تحقيق،ص ٦، وسيظهر اهتمام البيروني بهذين الكتابين كمصادر أساسية له في كتاب تحقيق ما للهند في الفصل الثالث من الرسالة)

[2] والتي سبق الاشارة لها في الفصل الاول من الرسالة،ص...

[3] س.ريتر،بحث حول كتاب البيروني باتنجل،المنتقى من دراسات المستشرقين،ص٦٣.

[4] المرجع نفسه،ص٦٤.وقد اهتم البيروني بالمقارنة في التصوف بين الهند والمسلمين،يمكن الاطلاع على التشابه والفوارق،البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤١- ٧٥.

الجسد. وقد وضع على طريقة السؤال والجواب، بمعنى كان احدهم يسأل باتنجل وهو بدوره يجيب.[1] فالكتاب "يصور فلسفة(جوكا) الهندية، وهي فلسفة دينية تقوم على أساس تعذيب الجسد في سبيل خلاص النفس."[2]

وهكذا يتضح بان البيروني أنجز كتابه هذا، بعد أن تكونت لديه صورة شاملة عن الهند وأحوالها وثقافتها في الميادين المختلفة، فالبيروني يكتب عن معرفة واطلاع مباشر،لذلك، فإن النظرة الاولية على عمل البيروني، تؤكد أنه أراد ان يقدم موسوعة عن الهند متأثرا بثقافته واطلاعه، ناهيك عن الفرصة التي سنحت له ليقيم طويلا في الهند، يتعرف عليها وعلى أدبياتها، وقد صرّح البيروني بأهمية الفرصة التي أتيحت له بالاقامة بالهند فترة طويلة عندما قال:"إنما صدق القائل ليس الخبر كالعيان لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور اليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله. "[3] وقد اعترف البيروني بصعوبة مهمته كون الهنود لايقبلون غيرهم بسهولة، فقد عبّر عن ذلك بقوله:"فليس بمطلق لهم قبول من ليس منهم إذا رغب فيهم أو صبا الى دينهم".[4]

فالبيروني ألّف كتابه هذا، لغرض معرفي، لقوله:"...ففعلته غير باهت على الخصم ولامتحرج عن حكاية كلامه وإن باين الحق واستفظع سماعه عند أهله فهو اعتقاده وهو أبصر به."[5] وهذه إشارة بالغة الدلالة على الحيادية من جهة، وعلى الرغبة في تحصيل المعرفة الصحيحة، حتى لو اشتملت على الخرافات والاساطير والهذيان.[6] فهدفه كان معرفيا خالصا، وليس سياسيا كما ذهب احد الباحثين.[7]

---

[1] س.ريتر،بحث حول كتاب البيروني باتنجل،المنتقى من دراسات المستشرقين،ص٦٦- ٦٨،ابو الفتوح التوانسي،ابو الريحان البيروني،ص٧٦- ٨١.

[2] أبو الفتوح التوانسي،ابو الريحان البيروني،ص٨٠.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١.

[4] المصدر نفسه، ص١٥

[5] المصدر نفسه،ص٥

[6] راجع هذه الاشارات المتكررة،المصدر نفسه،ص،٨٥، ٩٣، ١٥٥.

[7] Khurshid, Abdus Salam, Al-birunis Political Role And Philosophy,p,٣٥٨ (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

٣- خطة الكتاب:

يتضح من عنوان الكتاب، أن البيروني أراد أن يقدم مادته عن الهند بصرف النظر عن قيمتها ومدى قبول العقل لها. فالمعلومات التي وردت عند سابقيه، كانت تعتمد بالدرجة الأساس على النقل والقصص، مما يجعلها تتسم بالارتباك والتشويش الناشئين عن التهويل والمبالغة وذكر الأساطير.هذا ناهيك عن أن المعارف التي قدمت قبله عن الهند، كانت مخلوطة وملقوطة، وتفتقر الى خطة محددة ومعلومات متسقة. فهو أراد أن يقدم الحقائق كما هي(بقوله تحقيق ما للهند)من منابع الثقافة الهندية ذاتها، ومن اراء اهلها،:"إنما صدق قول القائل ليس الخبر كالعيان ".[١]

يؤكد ذلك عبارة،(من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، التي تؤشر على أنّه أراد أن يقدم هذه المعرفة كما هي دون جدال ونقاش، فليس "الكتاب كتاب حجاج وجدل... إنما هو كتاب حكاية، فأورد فيه كلام الهند على وجهه، وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم...".[٢]

قدّم البيروني خطته في الدراسة، على نحو مغاير لما قدمه في الاثار الباقية، فهذه المرّة لديه امّة مركزية يريد ان يدرس حضارتها وثقافتها، بصورة شمولية، فابتدأ كتابه بباب تعريفي سجّل فيه انطباعاته الأولية عن الهند،[٣] كمدخل مهم لدراسته.

---

[١] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١.

[٢] المصدر نفسه،ص٥، لم يكن كتاب الهند "مناقضة" على غرار الكتب التي الفها أصحابها للرد على أقلية ذات معتقد مخالف، اومليل،علي،في شرعية الاختلاف،ط١، المجلس القومي للثقافة العربية،الرباط،١٩٩١م.ص٣٩.

[٣] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣- ٢٠.

وعرض لجوانب تخصّ عقيدتهم الدينية، من خلال تناول مفردات ناقشها برؤية فلسفية.[1] وكأنّه أراد أن يبرز الجانب الاهمّ الذي ميّز الهند، وهو الجانب الديني، فالمؤكد أن الهند كانت تحتفي بتراث ديني غني.

ثم يفرد في سياق متصل الحديث عن المخلوقات حسب الاعتقادات الهندية.[2] ليؤكد أن هذه المفردات سابقة على الحديث عن أي فكرة تتعلق بالإنسان وحضارته. وتشبه تلك المقدمات المتعلقة بخلق العالم التي أوردها بعض المؤرخين في كتبهم.[3]

وليدلّل على فكرة أن البراهمة هم الأقدم حسب التراث السائد والمسيطر حتى في فترة كتابته، يذكر اولهم "البرهم"،[4] فكأنّه الأصل ويشبه آدم حسب التراث العربي الاسلامي، وكيومرث حسب التراث الفارسي.

ويبدأ بالحديث عن السنن والرسل.[5] ويشبه في ذلك الدراسة عن الانبياء عند المؤرخين. كما يتابع دراسة العبادات من خلال الاهتمام بفكرة عبادة الاصنام التي عرفها شطر من البراهمة، وقارنها مع أمم أخرى، كاليونان والعرب.[6]

ويشرع بدراسة التراث الهندي المكتوب من خلال "الكتب الدينية المقدسة عندهم،"[7] "وكتبهم في النحو والشعر،"[8] "وكتبهم في سائر العلوم،"[9] ويعرض لأهم المعارف لديهم من خطوط وحسابات وكيمياء.[10] ويربطها بالسحرعندهم،[11] كونها مرتبطة بانتاجهم المعرفي والثقافي.

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٠- ٦٧.

[2] المصدر نفسه،ص٦٧- ٧٥

[3] الطبري،تاريخ،ج١،ص٣٢- ٨٢، المطهر المقدسي،البدء،ج١،ص١١٥- ١٦٠، ج٢،ص١- ٧٣، ٧٤- ١٣٢.

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٦.

[5] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٨٠- ٨٤

[6] المصدر نفسه،ص٨٤- ٩٦

[7] المصدر نفسه،ص٩٦- ١٠٤

[8] المصدر نفسه،ص١٠٤- ١١٧

[9] المصدر نفسه،ص١١٧- ١٢٣

[10] المصدر نفسه،ص١٢٣- ١٤٨

[11] المصدر نفسه،ص١٤٨- ١٥٥

ثم يخصص الحديث عن الجغرافية، ويقدمها من خلال دراسة وصفية لبلادهم وطبيعتها من انهار وبحار، ويهتم كذلك بحساب المسافات بين ممالكهم وحدودها،[1] وأكثر من ذلك، يستفيد من الفلك في دراسة جغرافية الهند.[2] وهذا منتظر كونه يريد ان يتحدث عن منطقة لها خصوصية جغرافية بحكم موقعها ومكوناتها الطبيعية وأحوالها المناخية.

ويظهراهتمامه بتوظيف الفلك،إذ يعرض تقديرات زمنية للعالم مبنية على الفلك.[3]

وبعدها يعرّف الوحدات الزمنية عندهم، مثل اليوم والليلة،[4] ثم الشهر والسنة بناء على حساباتهم الفلكية،[5] وذلك ليوظفها في حساب عمر البراهمة ومددهم.[6]

ثم يفرد صفحات مطولة للمعرفة الفلكية البحتة،[7] تؤكّد محاور اهتمامه.

وينتقل لمناقشة "عمر البرهم وواجباته،"[8] "وما على الطبقات الاخرى أن تفعله."[9] كون مسؤوليات البرهم والطبقات الاخرى لها صلة مباشرة بالعبادات، لذا يتبع ذلك بتخصيص الحديث عن العبادات والشعائرلديهم مثل،"القرابين،[10]

---

(1) المصدر نفسه،ص١٥٥- ١٧٠

(2) المصدر نفسه،ص١٧٠- ٢٦٣

(3) المصدر نفسه،ص٢٦٥- ٢٧٦

(4) المصدر نفسه،ص٢٧٦- ٢٩١

(5) المصدر نفسه،ص٢٩١- ٣٠٤

(6) المصدر نفسه،ص٣٠٤- ٣٣٦

(7) المصدر نفسه،ص٣٥٨- ٣٩٠، ٣٩٢- ٤٥٢

(8) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٥٢- ٤٥٧

(9) المصدر نفسه،ص٤٥٧- ٤٥٩

(10) المصدر نفسه،ص٤٥٩- ٤٦١

"والحج، وزيارة المواقع المعظمة عندهم،"[1] "والصدقات،"[2] "والمباح والمحظور من المطاعم والمشارب عندهم،"[3] "والمناكح" ومتعلقاتها.[4]

ويتحدث عن النظام القضائي. فشرح الدعاوى ومتعلقاتها،[5] وذكر العقوبات والكفارات،[6] والمواريث وحقوق الميت فيها.[7]

ويناقش الصوم وأنواعه ومواعيده.[8] مؤكدا أنه يدخل في "باب التطوع والنوافل، وليس منها شيء مفروض."[9] يتبعه بتخصيص بند للحديث عن الاعياد والافراح والايام المشهورة عندهم،[10] كونها تشبه الصوم، لأنها تقع ضمن ايام محددة.

ويختم البيروني كتابه بالتنجيم واحكامه عند الهنود، بمعلومات تفصيلية.[11]

وقد اجتهد أحد الباحثين،[12] في تصنيف موضوعات "تحقيق ما للهند"، من خلال عناوين عامة تجمع أبوابه، على النحو التالي:

"الباب الأول: مقدمة عامة.

الباب ٢- ١١:آراء دينية وفلسفية.

---

[1] المصدر نفسه،ص٤٦١- ٤٦٦

[2] المصدر نفسه،ص٤٦٦- ٤٦٧

[3] المصدر نفسه،ص٤٦٧- ٤٦٩

[4] المصدر نفسه،ص٤٦٩- ٤٧٢

[5] المصدر نفسه،ص٤٧٢- ٤٧٤

[6] المصدر نفسه،ص٤٧٤- ٤٧٥

[7] المصدر نفسه،ص٤٧٥- ٤٨١

[8] المصدر نفسه،ص٤٨١- ٤٨٦

[9] المصدر نفسه،،ص٤٨١

[10] المصدر نفسه،ص ٤٨٦- ٥١٤

[11] المصدرنفسه،ص٥١٥- ٥٤٨

[12] الشحات،أبوالريحان البيروني،،ص ٨٧- ٨٨

الباب ١٢- ١٧: أدب،مقاييس،عادات غريبة.

الباب ١٨- ٣١: جغرافية وصفية ورياضية وإخبارية.

الباب:٣٢- ٦٢:تاريخ،فلك، أنظار في التقاليد الدينية.

الباب:٦٣- ٦٧:قوانين، عادات، أعياد.

الباب: ٧٧- ٨٠: تنجيم."

هذه العناوين اختزلت عناوين فرعية عديدة، لكنها بالمجمل تقدم إطارا عاما لعناوين الكتاب، يراعي التقارب بين الموضوعات.

يلاحظ أن البيروني بدأ كتابه بدراسة مفردات ذات طابع ديني وفلسفي عند الهنود، واختتمه بالفلك والتنجيم، وقدم بينهما التاريخ الحضاري للهند. مما يؤشر على انه ابتداء اعتنى بالفكر الديني الفلسفي،عناية خاصة من جهة، كما يؤشر على أهمية الفلك في دراساته من جهة ثانية. كما حرص البيروني على أن يشمل العناصر التي اعتقد أنها تقدم الحضارة الهندية، متأثرا بالفلك والتنجيم والحسابات الرياضية، وقد أسهب كثيرا في ذلك.[1]

٤- نظرة على مادة الكتاب:

أ- فاتحة الكتاب

ضمّن البيروني مقدمته، عناصر منها ما يتصل بملامح منهجه وأدواته مثل، أهمية المشاهدة وقيمتها أكثر من الخبر على حدّ تعبيره،[2] ووصف الكتابة بأنها

---

[1] الساداتي،أحمد محمود،تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،موسوعة تراث الإنسانية،ج١،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،(د.ت).،ج١،ص ١٣٣،علي أحمد الشحات،ابو الريحان البيروني،ص ٨٧،أبو الفتوح التوانسي، أبو الريحان البيروني،ص٩٠- ٩١.

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١، سيتم التوسع في هذا المنحى من خلال دراسة منهج البيروني،الفصل الرابع من الرسالة.

تكاد تكون أشرف من غيرها، انطلاقا من أهميتها في العلم والإحاطة بأخبار الأمم،[1] مع التأكيد على فضيلة الصدق وينقل من القرآن والإنجيل ما يؤكد هذه الفضيلة.[2]

ويتابع البيروني في المقدمة بتوضيح الغرض من تأليف الكتاب، انطلاقا من أنّ ما كتب عن أديان الهند ومذاهبهم، أكثره منحول وغير مهذّب ولا مشذّب، وأنّ ما وجده من أصحاب كتب المقالات لا يخلو من الميول، ويشير بوضوح إلى محاولة أبي العباس الايرانشهري،[3] الذي يمدح جهده وتفرده في حكاية ما عليه اليهود والنصارى ومبالغته في ذكر المانوية، وأنه "...حين بلغ فرقة الهند والشمنية صاف سهمه عن الهدف."[4]

وأشار البيروني الى أن اسلوبه سيقوم على المقاربة بين الهند والامم الاخرى لاسيما اليونان، أو من يتشابه في بعض الجوانب مع الهند.[5]

ويختم مقدمته، بالإشارة إلى انه قام بترجمة "كتابين من الهندية إلى العربية. وأن هذا الكتاب برأيه ينوب عنهما."[6]

يمكن القول بان مادة الكتاب، تركّزت على عرض حضارة الهند بصورة شاملة، تجاوزت الأدب الذي كتب قبل البيروني في مادته ومعلوماته وأسلوب عرضه ومصادره

---

(1) المصدر نفسه والصفحة

(2) المصدر نفسه،ص٣- ٤

(3) لايتوفر معلومات عنه

(4) البيروني، تحقيق ما للهند،ص٤- ٥،صاف من صيف، وتعني مال وعدل، ابن زكريا اللغوي،ابو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)،مجمل اللغة،ط١،(دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان)،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٤. ج١،ص٥٤٧ .الزمخشري،جار الله ابي القاسم محمود بن عمر (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)أساس البلاغة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٣م. ج٢،ص٣٨.

(5) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٥- ٦

(6) (المصدر نفسه،ص٦ سيتضح استعانته بهذين الكتابين بوصفهما مصادر أساسية لكتابه في الفصل الثالث من هذه الرسالة).

ومنهجه. والبيروني اعترف بأن كتابه "ليس كتاب حجاج وجدل،"[1] بل "كتاب حكاية عن الهند حسب ما يحكيه الهنود عن أنفسهم،"[2] مع إضافات يقارب فيها الهند مع الأمم الأخرى.[3]

كما يجدر بالذكر، بأنّ البيروني قد صنف كتابه هذا ضمن العقائد،[4] لكنّه قصد من ذلك أن يبرز أدب الهند ليس في الأمور العقدية الدينية فقط، بل ما يعتقده الهنود في العلوم والحياة والدين، أي نظرة هذه الأمة إلى مفردات شاملة طرقها في كتابه.

ب- الفكر الديني:

انطلق البيروني في دراسته عن الهند من تقييم الادب الهندي المكتوب من قبل المسلمين، لاسيّما الأدب الذي ركّز على جانب الفكر الديني. فهو يعترف بأنّ ما كتب عن أديان الهند ومذاهبهم قبله أكثره منحول وغير مهذب ولا مشذب، وأنّ ما وجده من أصحاب كتب المقالات لا يخلو من الميول. وأشار بالتخصيص الى محاولة أبي العباس الايرانشهري،[5] الذي يمدح جهده وتفرده في حكاية ما عليه اليهود والنصارى ومبالغته في ذكر المانوية... وحين بلغ فرقة الهند والشمنية صاف سهمه عن الهدف.[6] ولعلّ هذا يفسر تركيز البيروني على الفكر الديني في كتابه.[7] ومن هنا أهمية أن يتم عرض كتاب "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو

---

[1] المصدر نفسه،ص٥

[2] المصدر نفسه والصفحة

[3] المصدر نفسه،ص٥- ٦

[4] (كما وردت في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي الذي عمله البيروني راجع الجدول السابق لمؤلفات البيروني)

[5] (لم يعرف ترجمة له)

[6] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤- ٥.

[7] هناك تراث ديني غني للهند نظرا لتعدد الفرق الدينية وتمايزها، فقد كان فيها مئات الملل، المطهرالمقدسي،البدء،ج٤،ص٩- ١٦.

مرذولة"، ليتضح فضل عمله الموسوعي على سابقيه. فهو قدّم "تحقيق ما للهند" ليس من أجل التعريف بالفلك الهندي فحسب، بل ليقدم عرضا غير متحيز للمعتقدات الدينية والفلسفية الهندية.[1]

وهناك ما يشعر بأن البيروني وضع كتابه عن الهند، بناء على اقتراح من ابي سهل عبد المنعم التفليسي، احد اساتذته، وذلك استنادا للإشارة التي وردت في مقدمة كتابه،[2] والتي تفيد بأن البيروني التقى التفليسي، ودار حوار بينهما حول موضوع له علاقة بالمعارف الدينية، وما يدور حولها من أسمار واساطير، وقد علّق البيروني: بأن "الموجود عندنا من كتب المقالات وما عمل في الآراء والديانات لايشتمل الا على مثله"،[3] وضرب مثالا على ذلك، "أديان الهند ومذاهبهم المسطورة في الكتب واصفا أكثرها بأنه منحول".[4] وهذا يوضّح بأن البيروني كان مطلعا على الأدب الهندي المكتوب، لاسيّما في الفكر الديني، وانه لم يكن راضيا عنه. وكأنّ التفليسي حرّض البيروني على الكتابة عن الهند، والتركيز على الفكر الديني بكل تجرد وأمانة لمساعدة من يرغبون في نقاش القضايا الدينية.[5]

ناقش البيروني معتقدات الهند الدينية، واقتصر على مكونات الثقافة الدينية عند البراهمة، لأنها كانت مازالت الديانة الطاغية في الهند خلال الفترة التي كتب فيها،[6] الى جانب السمنية،[1] ويؤكد طغيانها، ان البيروني استخدم لفظ "الهند"، للدلالة على البرهمية.[2]

---

(1) Sachau, Alberuni's India,vol,١,P.٦٠

(2) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣.

(3) المصدر نفسه،ص٤

(4) المصدر نفسه،والصفحة.

(5) G.Allana,Abu Raihan Ibn Ahmad AL-Biruni,P,١٥٤ (,in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

وانظر ايضا: كاور، جونيندار،(١٩٨٧)، "البيروني:رائد من رواد الدراسة المقارنة للأديان"، ترجمة د.محمد اكرم سعد الدين، الثقافة العالمية،المجلد السادس، (ع٣٢)، ص٤٤.

(6) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٦، ٨١،حياة الهنود الحقيقية تتمحور حول الدين،ولايمكن للمرء أن يفهم الهند دون أن يفهم الهندوسية، نيخيلانادا، سوامي،الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح،ط١،ترجمة د.نبيل

وهنـاك نقـاش مـستفيض يتمحـور علـى البرهميـة، مـن زاويـة، هـل هـي ديانـة توحيـد أم ديانـة شـرك.[٣] كمـا يلاحـظ بـأن هنـاك اكثـر مـن فرقـة داخـل البرهمية،فاليعقوبي يقول:" إن ديانة الهند كانت البرهمية، وتقوم عقيدة البراهمة على التوحيـد، مـنهم مـن يقـول بحـدوث العـالم، ومـنهم مـن يقـول بأزلـه، الا أنهـم مجمعون علـى إبطـال النبـوات وتحـريم ذبـائح الحيـوان، والمنـع مـن إيلامـه"،[٤] "ومـنهم صنف يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ، ويبطلون التوحيد والرسالة".[٥]

ويدل "البرهمن" على "أول ملوك الهند، وهو الملك الذي كان في زمانه البدء الاول".[٦] والروايات مختلفة حول حقيقة البرهمن، "بين من يعتقد انه آدم، وبين من يرى أنه رسول الله الى الهند، وبين من يرى انه كان ملكا، وهذا هوالاكثر شهرة".[٧]

محسن، دار ورد للطباعة والنشر،دمشق،٢٠٠٠م.ص١٣.

[١] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤- ٥، "السمنية"عند المسعودي هم صابئة الصين وهم على مذاهب بوذاسب ويتمايزون عن صابئة مصر واليونان والحرانيين(المسعودي،التنبيه،ص١٣٨)،وقد وضح النديم أن نبيهم هو بوذاسف وعلى مذهبه كان اكثر اهل ماوراء النهرقبل الاسلام وفي القديم، (النديم،الفهرست،ص٤٠٨)

[٢] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٥،راجع عن تطور البرهمية، لوبون،غوستاف،حضارات الهند،نقله إلى العربية عـادل زعيتر،مطبعـة دار إحيـاء الكتـب العربية،عيـسى البـابي الحلبي،القـاهرة،(د.ت)،ص٢٠٩- ٢٩١،شـلبي،احمد،أديان الهنـد الكبرى،مكتبـة النهـضة المـصرية،القاهرة،١٩٧٢،ص٢٤- ٣٦،وللمزيـد عـن الهندوسية وتشكلها ومبادئهاوارتباطها بالآرية، راجع:

Moreland ,W.H. and Chatterjee, Atul Chandra, Ashort history of india, Second Edition,Longman,London,١٩٤٤,pp.١٥□٣١

[٣] راجـع: خياطـة،نهاد،(١٩٨٩) "الهندوكيـة هـل هـي ديانـة شـرك أم توحيـد"،مجلـة ثقافـة الهند،المجلـد ٤٠،(ع١))،ص٥٧- ٦٥.

[٤] صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٢٢.

[٥] المطهرالمقدسـي،البدء،ج٤،ص٩- ١٠، وراجـع عـن معتقـدات البراهمة،الـشهرستاني،الملل،ج٣،ص ٧٠٦- ٧،والفرق الهندية الاخرى بالتفصيل(المصدر نفسه،ج٣، ٧٠٤- ٧٣٢)،كاراده فو،"مادة براهمة"،دائرة المعارف الاسلامية.

- Wheeler, Mortimer,The Cambridge History of India,Supplementary Volume, The Indus Civilization , Cambridge University Press,١٩٦٢,PP.٨٨□٩٠

[٦] اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص٨٤

[٧] المسعودي،مروج ج١،ص ٨٨

"فالبرهمن هو الحاكم والملك المعظم عندهم"،[1] وحسب البيروني، فإن "البراهمة كانت خلقتهم من رأس"براهم"، وأن هذا الاسم هو كناية عن القوة المسماة "طبيعة"، فالبراهمة نقاوة الجنس، ولذلك صاروا عندهم خيرة الانس".[2] وقد احتلّ البراهمة رأس الهرم الاجتماعي، إذ هم طبقة الحكام، ومراتبهم الكهنة، فهم المرتبة الاولى في المجتمع الهندي، ويليهم الجند ويسمون "كشتر"، أما الطبقة الثالثة فهم العمال وأصحاب المهن والزراع ويسمون "بيش"، اما الرقيق فيسمون "شودر"، وهم وجدوا على النحو التالي:"الكهنة من رأس براهمن، الجند من منكبيه وذراعيه، الصناع والزراع من فخذيه، والرقيق من قدميه."[3]

وقد عرض البيروني لأصولهم العقدية الدينية من خلال التركيز على موضوعات رئيسية أربعة تجمع البراهمة على اختلاف طبقاتهم، هي: الله، التكوين، تناسخ الارواح، الدنيا والآخرة.[4] وقد ناقشها بإطار فلسفي تميز به. كما ذهب البيروني الى التعرض لشرائعهم وعباداتهم. بما يؤكّد على ان دراسته لم تقتصر على أديان الهند. فهو قدّم دراسته عن الهندوسية بصورة شمولية موضوعية، بما يؤكد مقولة أن الهندوسية ليست ديانة فحسب بل طريقة حياة.[5]

ولعل ما يفسّر قلة معرفة المسلمين من خلال كتاباتهم قبل البيروني عن الهندوسية، كونها مختلفة تماما عن الاسلام، من حيث أنها بالضرورة ديانة شرك

---

[1] (المصدر نفسه والجزء،ص ٨٤- ٨٦.

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٦،راجع عن البرهمن بالتفصيل، نيخيلاناندا،الهندوسية،ص٢٧- ٤٧، ابو شقرا، سامي،موسوعة الأديان،ط١،دار الاختصاص للنشر،بيروت، ١٩٨٩م،ج١،ص٢٤١- ٢٤٣.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٦- ٧٧، راجع عن طبقات المجتمع الهندي عند البيروني، الربايعة، أحمد،(١٩٨٩م) "البيروني وأسس الانثروبولوجيا الثقافية"، دراسات تاريخية،(ع٣١- ٣٢)، جامعة دمشق، ص١٠٩- ١١٤

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٠- ٢٤، ٢٤- ٣٨، ٣٨- ٤٤، ٤٤- ٦٧.

[5] W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee, Ashort history of india, p,٢٢□٢٣

راجع للمزيد عن الهندوسية، نيخيلاناندا،الهندوسية،ص١٥- ٢٥

أكثر منها ديانة توحيد، كما ينكر الهندوس الانبياء ورسالاتهم، ولديهم اعتقاد بالاصنام، والأهم أنهم يؤمنون بالتناسخ.[1]

ج- الجغرافية:

لقد ساهمت كتب الجغرافية التي تمت الاشارة الى نماذج منها، سواء كتب البلدان أو المسالك، في التعريف باهم المدن والبلدات في الهند والمسافات والطرق بينها. وقد فاق البيروني هذه المحاولات من عدة جوانب أهمها، انه غطّى مساحات اوسع في الهند من خلال ذكر مناطق لم يتعرض لها غيره. فهو مثلا ذهب الى تحديد الهند جغرافيا من الجهات الاربع سواء أكانت حدودا بحرية أو برية.[2] فقد وصف الجبال الممتدة داخل الهند وخارجه بين المشرق والمغرب.[3] وتميّز بأن أعطى صورة تقريبية للمناطق الساحلية من خلال الحديث عن البحار في حدود الهند.[4] مما يعني انه قدم معلومات عن الموانئ الهندية.

ومن جانب آخر، يحسب للبيروني أنه استخدم طرقا حسابية مختلفة عن الهنود، وذلك باستخدام الفرسخ لحساب المسافات.[5]

فرغم كثرة المؤلفات الي سبقت البيروني والتي اشتملت على تقسيمات البلد وعرضه حسب ما جاء في المجسطي. لكن هذه الدراسات لم يبذل فيها الجهود لتدوين هذا الفن باستخدام الانطباعات الشخصية والعمليات التجريبية.[6] فالبيروني أورد

---

(١) I(٢),vol,٣,p٤٥٨-٤٥٩).J.BURTON(HINDU), E

(٢) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٥٥- ١٧٠،ورد عند المطهر المقدسي تحديد عام للجهات التي تحيط بالهند لكنه كان بسيطا.

(٣) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٥٥- ١٥٧

(٤) المصدر نفسه،ص١٥٩- ١٦٠.

(٥) المصدر نفسه،ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧،

S.Magbul Ahmad, (HIND), E. I,(٢),leiden ,London, ١٩٧٩,vol,٣,p,٤٠٤□٤٠٩.

(٦) راجع مولانا ابي الكلام آزاد،"البيروني وجغرافية العالم"،ص٣١٣.

جغرافية رصدت المسالك والمسافات شملت مناطق واسعة في الهند.[1] فتفوّق بذلك على ما اورده الجغرافيون، ولاسيما الكتب المتخصصة في المسالك والممالك.[2]

وتميّز بأن ربط بين المعالم الجغرافية والفلك والحسابات الرياضية.[3] وهذا الجانب الذي توسع به البيروني، لم يسبق أن تناوله أحد من الكتاب المسلمين بهذا المنحى العلمي الملفت. مما يؤكّد أن كتاب "تحقيق ما للهند"، يعد إحدى الثمار المرموقة في حقل الجغرافيا الإقليمية بسبب ما تميز به من معرفة نفاذة للحقائق ومقدرة على الإفادة منها.[4] كما أسهم البيروني في تصحيح بعض البيانات الجغرافية الخاطئة التي كانت متداولة بين المسلمين عن الهند.[5]

د- الاخبار المرتبطة بالتاريخ الاسلامي:

ركّز البيروني في الاخبار المتعلقة بالهند، والمرتبطة بالتاريخ الاسلامي على النواحي الدينية بصورة أساسية، كما يلاحظ انه انفرد بنوعية الاخبارالتي اوردها، فالأخبار التي أوردها عن الفتوحات، عرضها بإشارات لم ترد عند غيره.[6] وأورد إشارات أخرى مهمة،منها انتشار القرمطية في مولتان من ارض الهند.[7] كذلك انفرد

---

(1) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٦٤- ١٧٠

(2) سبق الاشارة الى نموذجين منها،الاصطخري وابن خرداذبة،راجع ايضا:

-Studies In Indo-Muslim History,Vol, ١,A Critical Commentary on Elliot And Dowsons history of India as Told by its own Historians,Islamic Book Service,Lahore,Pakistan),PP.٤٢□٤٣

(3) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٨٩- ٢٠٦.

(4) أحمد، نفيس،الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي،ترجمة فتحي عثمان،الطبعة الثانية،دار القلم،الكويت،١٩٧٨، ص٨٣.

(5) حسن،زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)، ٥٤،راجع حول جغرافية الهند كما وردت في ابحاث البيروني،الشحات،ابو الريحان البيروني،ص١٧٢- ١٧٩

(6) البيروني،تحقيق ما للهند، ص٨٨- ٨٩.

(7) وقد تفرد البيروني بهذه الإشارة،تحقيق ما للهند،ص٨٨.

تماما بخبر عن إرسال معاوية لبيع بضائع في السند.[1] وأورد إشارة عن كتابة الخلفاء على ورق البردي.[2] أمّا إشارته الوحيدة عن العلاقة بين الهند والدولة الغزنوية، فقد قدّمها من خلال علاقة أحد حكام الهند، وهو انديتبال، مع السلطان محمود الغزنوي سنة ٤١٢هـ، مستثمرا تسمية اسماء بعض الحكام البراهمة في الهند في القرن الخامس الهجري،[3] مما يلقي الضوء على جانب مهم هو معرفة أسماء بعض حكامهم في فترته.

هـ- الهند والامم الاخرى:

قدّم البيروني حوارا حضاريا مبنيا على تشبيك الموضوعات بين الامم على نحو فريد، وقد اعتمد البيروني على تقريب ما يبدو غامضا الى إفهام القراء عن طريق مقارنته بنظريات اليونان القديمة.[4] ويؤكّد ذلك، بأنه تناول في دراسته أمما أخرى من زاوية المقارنة مع الهند، بمعنى انه أفصح عن منهجه في تناول موضوعه، فقد قال:"...هو كتاب حكاية فأورد فيه كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعريف المقاربة بينهم...."[5] كما أنّه قارب بين الهنود وبين الصوفية، أو أي فرقة من النصارى في حال التشابه في الحلول والاتحاد.[6] بمعنى أنه يعتمد على منهج المقارنة بين الهند وبعض الأمم.

---

(1) المصدر نفسه، ص٩٦.

(2) المصدر نفسه،ص١٣٣

(3) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٥١، راجع عن حروب الغزنويين في الهند بالتفصيل،محمد ناظم،السلطان محمود الغزنوي،ص١٢٥- ١٥١.

(4) Sachau, Albiruni's India,vol,١,pp.٣١-٣٢

(5) البيروني،تحقيق ما للهند،ص٥.

(6) المصدر نفسه،ص ٥- ٦أشار المطهر المقدسي الى التشابه في فكرة الحلول بين الصوفية والهند،البدء،ج٢،ص٩١.

لم يكتف البيروني بالمقارنة مع اليونان كما ذهب سخاو. فقد قدّم تاريخ الامم الاخرى من خلال دراسته. فالبيروني كان يبحث عن نقاط التشابه والاختلاف بين الامم، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهته.[1] وهذه ميزة رئيسية لكتابه، فهو قدّم دراسة متكاملة عن الهند على أساس مقارنتها ومقاربتها مع الأمم الأخرى، والهدف من ذلك تقريب هذه الحضارة للقارئ، ووضعها ضمن سياق الحضارت الاخرى،تسهيلا وتعريفا بها. فكانت محاولة البيروني تقريب عالم الهند الى ذهنية اخرى، تلك التي شكلتها الثقافة العربية الاسلامية.[2] ومن الأمثلة على ذلك المقارنة بين اللغة الهندية والعربية والفارسية،[3] وفي الديانة بين اليونان قبل النصرانية وديانة الهند،[4] و بين اليونان والهند في النظر الى الموجودات،[5] وهو يقارن بين المانوية والنصرانية في فكرة الإله (الأب والابن)،[6] ويقارن بين الهند واليونان والمانوية والمسيحية في التناسخ وفكرة الحلول عند الصوفية،[7] يقارن بين الهند والصوفية والنصارى في الروح والنفس والجسد والقوى الروحانية،[8] ويقارن بين طبقات الساسانيين وطبقات الهند[9]،وفي النكاح يقارن بين الهند والعرب والفرس واليهود،[10] وفي عبادة الأصنام بين الهند والعرب والفرس،[11] وفي بحور اللغة والعروض واوزان الشعر بين الهند والعرب مع إشارات لليونان والفرس،[12] ويقارن بين الهند

---

[1] Ahmed Hasan Dan,AL-Birunis Indica,P,١٨٢, (in AL-BIRUNI Commemorative Volume)

[2] أومليل،في شرعية الاختلاف،ص٣٧

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣- ١٥.

[4] المصدر نفسه،ص ١٦- ١٧.

[5] المصدر نفسه،ص٢٤.

[6] المصدر نفسه،ص٢٩

[7] المصدر نفسه،ص٤١- ٤٤،٦٦

[8] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٥٣- ٥٤، ٦٤- ٦٥، ٧٤- ٧٥

[9] المصدر نفسه،ص٧٦- ٧٩

[10] المصدر نفسه، ص٨١- ٨٤

[11] المصدر نفسه،ص٨٤- ٩٥

[12] المصدر نفسه،ص ١٠٤- ١١٧

واليونان في المكاييل والأوزان والمقاييس،[1] ويذكر المواد التي كتب عليها الهند اليونان والمسلمون واليهود والصين،[2] ويقارن في طريقة الكتابة ونوع الخط بين اليونان والهند والمسلمين،[3] ويقارن بين الهند والمسلمين واليهود في افتتاح الكتب،[4] ويقارن في العادات بين الهند وبلادنا،[5] وفي تعظيم الاسماء عند الهند و العرب،[6] وفي الكبائر يقارن بين الهند والعرب في الجاهلية،[7] ويقارن بين أسماء الايام عند الهند والفرس،[8] ويقارن بين الهند واليونان في موضوع الأفلاك،[9] ويقارن بين الهند واليونان في النظرة للزمان،[10] ويقارن بين الهند والمسلمين في النظرة للأرض وصورتها.[11] ويقارن بين الهند واليونان في النظرة للأرض،[12] ويقارن بين الهند العرب في الشهور،[13] ويقارن بين الهند والمانوية والنصارى في المباح والمحرم من الطعام والشراب،[14] ويقارن إحراق الموتى عند الصقالبة واليونان والهند.[15]

فالبيروني كان يشعر انه أمام آخر مختلف،لأنه يتحدث عن القطيعة، لقوله:"القطيعة تخفي ما تبديه الوصلة...القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه

---

[1] المصدر نفسه،ص١٣٠

[2] المصدر نفسه،ص١٣٣

[3] المصدر نفسه،ص١٣٤- ١٣٥

[4] المصدر نفسه،ص١٣٥- ١٣٦

[5] المصدر نفسه، ص١٤٤

[6] المصدر نفسه،ص١٤٦

[7] المصدر نفسه،ص١٤٨

[8] المصدر نفسه،ص١٧١

[9] المصدر نفسه،ص١٨٣- ١٨٤

[10] المصدر نفسه،ص٢٧١- ٢٧٣

[11] المصدر نفسه،ص٢١٩

[12] المصدر نفسه،ص٣٢١- ٣٢٢

[13] المصدر نفسه،ص٣٥٨

[14] المصدر نفسه،ص٤٦٧

[15] المصدر نفسه،ص٤٧٧- ٤٨١

الامم".[1] وهو يعدد مواطن هذه المباينة،"أولها اللغة".[2] وهناك قطيعة على مستوى آخر، وهو مستوى الدين،"...انهم يباينوننا بالديانة مباينة كلية"،[3] فالهنود ليسوا من اهل الاديان الكتابية السماوية، فهم قد "وقع الاستغناء عن الرسل عندهم في باب الشرع والعبادة".[4] ورغم هذا التباين في الثقافة والدين، الا ان البيروني في "تحقيق ما للهند"، استطاع أن يقدم صورة تظهر كيف درس المسلمون بحيادية ونزاهة أمة أخرى مغايرة لهم في ثقافتها وديانتها.[5]

قدم البيروني كتابه عن الهند على هذه الشاكلة، متوسعا في المفردات التي تخص دراسة هذه الامة وأدبياتها، وتصوراتها عن العالم والزمان والحياة الآخرة والارض، والادب الهندي المكتوب، الذي نجح في تقديمه لنا من خلال المصادر الهندية التي أفاد منها بصورة ملحوظة في كتابه.[6]

ويلاحظ على كتاب "تحقيق ما للهند"، أنه قدم تاريخ الامم الاخرى بصورة مغايرة لما كان سائدا عند المؤرخين قبله، بمعنى التركيز فقط على دراسة التاريخ السياسي من خلال عرضهم لتسلسل الملوك ومنجزاتهم، أو التعرض لجانب الفكر والمعتقدات الدينية. بل فتحت محاولة البيروني الافق نحو الاهتمام بالجوانب الاخرى لدى الامم، فلم يكن تاريخ الامّة يعني فقط ما يتعلق بملوكهم بل بكل عناصر ثقافتهم.

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣، أكد البيروني على المباينة، وحدد عناصرها وأهمها اللغة والدين وغيرها في إشارة أخرى وردت لديه في كتاب الصيدنة،ص١١.

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣.

[3] المصدر نفسه،ص١٤.

[4] المصدر نفسه،ص٨١.

[5] انظر- Spuler, 'The Disintegration of the Caliphate,P,١٤٨

وهذا دليل التسامح والروح العلمية،الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب،ص٢٢٦- ٢٢٧، راجع: العزاوي، صالح مهدي،(١٩٧٣)،"البيروني حياته وفكره"، المورد،(ع١)، إصدار وزارة الإعلام العراقية، ص٨٩.

[6] سيتضح ذلك عند دراسة مصادره في الفصل الثالث من الرسالة.

كما أنه انفرد بهذا الكتاب بأسلوب عرض المادة ونوعيتها.[1] فالبيروني وسّع الدراسة عن الهند، ليقدم ولأول مرة كتابا فريدا عن هذا البلد، يشمل كل جوانب الحياة، عرضه من وجهة نظر أهل البلد انفسهم.

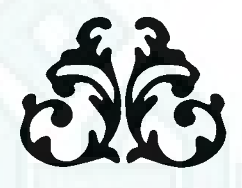
وعلى الرغم من أن البيروني كان منتبها الى التسلسل الزمني والحسابات الزمنية، ولكنّه لم يكن مهتما كثيرا بتنظيم مادة الهند على أساس زمني تسلسلي.[2] وهذا مردّه الى ان كتابه لم يكن كتابا تاريخيا فحسب، بل كتابا معرفيا موسوعيا عن الهند، مما تعذّر معه سبكه ضمن وحدة زمنية تراتبية.

يمكن القول بانّ الخيط الذي يربط عمل البيروني في كتابيه، "الاثار الباقية" و"تحقيق ما للهند"، يتعلق بدراسة تاريخ الامم من زاوية حضارية، من خلال التركيز على الفكر الديني، والمعرفة المتنوعة، والحسابات الفلكية والرياضية لدى الامم، التي تم التطرق إليها.

---

(1) سيتضح في الفصل الرابع المنهج المقارن الذي اتبعه،ص...

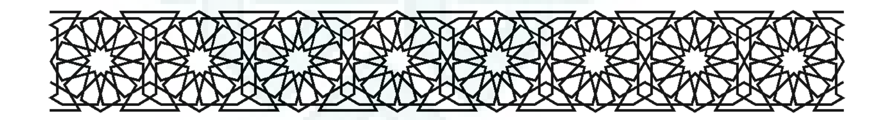
(2) (F.E.Peters,Science,history and relgion:some reflects on India of Abo Raihan Al-Biruni,p,٢٣٧ in BIRUNI Commemorative Volume)



الفصل الثالث:

مصادر البيروني

في كل من كتابيه "الاثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"





أولا: مصادر في الآثار الباقية:

لم يفصح البيروني في مقدمة كتابه عن مصادره،وإن أشار الى أنه بذل جهده في الكتاب حسب ما بلغه علمه"بسماع وعيان وقياس".[1] وهذا يعني أن مصادره متنوعة. كما سيلاحظ أن مادة كتابه فرضت تنوعا في مصادره التي لم تأت على نسق واحد في نوعيتها، وذلك تبعا لغنى المادة في العنوان الواحد. وستتم دراسة مصادره تبعا لترتيب الموضوعات في الكتاب، ومن خلال العناوين المقترحة التالية:

١- حسابات تقدير العالم عند الامم:

يستخدم البيروني مصادر من ثقافته، يعبّر فيها عن رأيه، بدليل استخدامه لفظ "أقول".[2] ويستعين بمؤلفات متخصصة،مثل:كتاب "الاستشهاد باختلاف الأرصاد"،[3] وكتاب "تجريد الشعاعات والأنوار"[4] وقد ورد هذا الكتاب ضمن فهرست كتب البيروني تحت تصنيف " تجريد الشعاعات والانوارعن الفضائح المدونة في الاسفار" مما يدل على طابعه العلمي. واعتمد على كتب أخرى ذات طابع فلكي، منها"كتاب الغرة" لأبي محمد النائب الآملي في أكثر من إشارة لها علاقة لاشهور عند الفرس.[5] ويعتمد على الاطلاع الشخصي دون تحديد، لقوله:"وسمعت".[6]

ويفيد من كتب دينية مقدسة، فينقل من التوراة في تقدير العالم، لكنه يشكك باستخدام كلمة "زعموا". ومع ذلك فهو يحدد مصدره من التوراة بدقة،

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٤.

[2] المصدر نفسه،ص٥، ٩.

[3] لم يرد ضمن فهرست البيروني لكتبه.

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص١٠.

[5] المصدر نفسه،ص٤٤، (لم أعثر على ترجمة للآملي).

[6] المصدر نفسه،ص١٢.

لقوله:"ثم أخذوا من السفر الخامس من التوراة قول الله تعالى بالعبرانية."[1] فهو يورد النص بالعبرية مع ترجمته للعربية، بمعنى انه لم يعتمد على نسخة مترجمة، بل على نسخة باللغة العبرية. ليظهر حرصا اكبر على الدقة والمصداقية بالعودة للمصادر الأصلية. فهو يشير في موضع آخر، إلى أن النسخة الأصلية من التوراة كانت بالعبرانية، ثم ترجمت إلى اليونانية، وهناك نسخة ثالثة منها عند السامرة.[2]

وسار البيروني على الطريق ذاته بالنقل عن الإنجيل بالسريانية، ألحقه بترجمة للعربية.[2] مشيرا إلى تعدد نسخ الإنجيل في أربع نسخ، بين متى ومارقوس ولوقا ويوحنا، وما يعنيه ذلك من اختلاف الروايات بينها، ويقدم مثالا على ذلك.[3] وكانت هذه الأناجيل الأربعة معروفة بأسمائها المذكورة، وبينها اختلاف حسب المقتبسات التي ترد منها في الكتب.[4] ومع ذلك، لايثق البيروني تماما بدقتها، بل لعلّه يشكك فيها باستخدام لفظ،"زعموا".[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص١٥،حول تقسيم اليهود لأسفار العهد القديم،راجع قاموس الكتاب المقدس،ط٩،تحرير د.بطرس عبد الملك وآخرون،دار الثقافة،القاهرة، ١٩٩٤م،،ص٤٦٧- ٤٦٨.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص٢١. وهذه التوراة التي بأيدى السامرة توراة مخالفة للتوراة التي في أيدي سائر اليهود في التواريخ والأعياد وذكر الأنبياء(المطهر المقدسي،البدء،ج٥،ص٣٠)،وقد اكد المسعودي اختلاف توراة السامرة عن سائر اليهود وتفاوت معلوماتها، (المسعودي،التنبيه،ص١٨٢)، والسامرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيرت وبدلت وأن التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم. (قاموس الكتاب المقدس،ص٤٤٩)،اما الترجمة اليونانية للتوراة المعروفة ب"السبعينية"، فبدات حوالي ٢٥٠ق.م وأكملت حوالي١٥٠ق.م،(قاموس الكتاب المقدس،ص٤٦٨)، ويبدو ان التوراة المكتوبة بالعبرية كانت مترجمة للعربية منذ أيام الرشيد من قبل احمد بن عبدالله بن سلام مولى امير المؤمنين. وتكونت التوراة العتيقة من خمسة أسفار يحتوي كل سفر منها على مجموعة كتب (النديم،الفهرست، ص٢٤- ٢٦).

[2] البيروني،الآثارالباقية،ص١٦.

[3] المصدر نفسه،ص٢٢

[4] اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص٧٢- ٧٥، النديم، الفهرست،ص٢٦.

[5] البيروني،الآثارالباقية،ص١٦.

ويعتمد في إشاراته عن الأنبياء على ما نقله من التوراة، ويحدد بدقة "السفر الخامس من التوراة الذي يعرف بالمثنى،" والإنجيل من خلال "كتاب أشعيا النبي حول ماورد فيهما بخصوص التبشير بالرسول محمد(ص)."[٦]

ويشير مرة أخرى في تقدير عمر العالم الى كتب ذات طابع فلكي، منها "كتاب القرانات" لابن البازيار.[١]

ويعتمد على كتب مقدسة يسميها"أناجيل أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديصان وأصحاب ماني،"[٢] ويشير إلى التناقض بينها.[٣] "وكان ابن ديصان ومرقيون ممن استجاب وسمعا كلام عيسى وأخذا طرفا منه ومما سمعا من جهة زرادشت طرفا واستنبط كل واحد منهما إنجيلا نسبة إلى المسيح وكذب ماعداه،... ولم يكن إنجيلاهما مباينين في جميع الأسباب لانجيل النصارى بل زيادات ونقصان وقع فيهما والله أعلم".[٤] فالبيروني يشير الى التحريف الذي وقع للإنجيل لدرجة ان كل انجيل أصبح مباينا للآخرلقوله:"وعند كل واحد من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديصان إنجيل يخالف بعضه بعض هذه الاناجيل، ولأصحاب ماني إنجيل على حدة يشتمل على خلاف ما عليه النصارى من أوله الى آخره واولئك يدينون بما فيه ويزعمون أنه هو الصحيح وأن مقتضاه هو ما كان عليه المسيح وجاء به وأن غيره باطل وأصحابه كاذبون على المسيح وله نسخة تسمى إنجيل السبعين وينسب الى بلامس وفي صدره

---

[٦] المصدر نفسه،ص١٩.وكتاب اشعيا النبي هو احد كتب التوراة القديمة، وهو جزء من كتاب الانبياء في التوراة،النديم، الفهرست،ص٢٦- ٢٧.

[١] البيروني،الآثار الباقية،ص٢١واسم الكتاب كاملا"القرانات وتحويل سني العالم"، "وهو محمد بن عبدالله بن عمر بن البازيار، تلميذ حبش بن عبدالله، وكان فاضلا مقدما في صناعة النجوم. وله من الكتب كتاب الزيج، كتاب القرانات وتحويل سني العالم، كتاب المواليد وتحويل سني المواليد". النديم، الفهرست،ص٣٣٤،وهو ممن اشتهر بعلم النجوم من بين من نسبوا الى قم،كما كان تلميذا لأبي معشر البلخي،،ابن طاووس،فرج المهموم،ص١٢٨،القفطي،إخبارالعلماء،ص١٨٨،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص٢٠٥.

[٢] البيروني،الاثارالباقية،ص٢٣.

[٣] المصدر نفسه والصفحة

[٤] المصدر نفسه،ص٢٠٧

أن سلام بن عبد الله بن سلام قد كتبه من لسان سلمان الفارسي ومن نظر فيه لم يخف عليه افتعاله والنصارى وغيرهم ينكرونه فلا يوجد من الاناجيل إذن من كتب الانبياء ما يعتمد عليه."[1]

"والمرقونية هم أصحاب مرقيون، وهم طائفة من النصارى أقرب للمنانية والديصانية، ولهم كتاب يختصون به يكتبون به ديانتهم، ولمرقيون كتاب انجيل، ولأصحابه كتب كثيرة."[2] وقد ذكر المسعودي "في الطبقة الاولى من ملوك الروم وهم الصابئون أنه زمن الملك الثاني عشر عندهم وهو طيطوس بن اسباسيانوس أظهر مرقيون مقالته وهي القول بالاثنين الخير والشر..وكان ابنا لبعض الاساقفة ببلاد حران واليه تنسب المرقونية من أصحاب الاثنين."[3] والمرقونية كانوا بخراسان كثير،[4] أما ماني فقد ظهر زمن سابور بن أردشير بن بابك في الدولة الساسانية، وقد وصف بالزنديق.[5] وكان "ماني نفي من ايران شهر فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم الى نحلته."[6]

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٣

[2] النديم،الفهرست،ص٤٠٢

[3] المسعودي، تنبيه،ص١١١

[4] النديم،الفهرست،ص٤٠٢

[5] الطبري، تاريخ،ج٢،ص٥٠- ٥١ المطهر المقدسي،البدء،ج٣،ص١٥٧، وقد أورد الطبري في حوادث سنة ١٧٠هـ نبذة عن دعوة أصحاب ماني في سياق الحديث عن الزندقة،تاريخ،ج٨،ص٢٢٠، وانظر،اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١٦٠- ١٦١، المسعودي،التنبيه،ص١١٧. النديم،الفهرست،ص٣٩٢.

[6] البيروني،تحقيق ما للهند، ص٤١، ويشير المسعودي الى الفرق بين ماني ومن تقدمه من أصحاب الاثنين كابن ديصان ومرقيون "ولكن ما يجمعها القول بالثنوية". التنبيه،ص٨٩، والثنوية "أصناف فمنهم المنانية والديصانية والماهانية والسمنية والمرقونية والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكل من قال باثنين أو أكثرأو بشيء قديم مع البارئ"،المطهر المقدسي،البدء،ج٤،ص٢٤، والاختلاف بين الديصانية والمانوية والمرقونية في اختلاط النور بالظلمة،راجع التفصيل عن ماني والمنانية،النديم،الفهرست،ص٣٩١- ٤٠٢، والثعالبي،غرر،ص٥٠١- ٥٠٣،وحول الخلافات بينهم،راجع المطهر المقدسي،البدء،ج١،ص١٤٢- ١٤٣. النديم،الفهرست،ص٣٩٢- ٤٠٢، راجع عن الديصانية والمرقونية ومعتقداتهما بالتفصيل،الشهرستاني،الملل،ج٢،ص٢٧٨- ٢٨١، وعن المانوية،المصدر نفسه،ج٢،ص٢٦٨- ٢٧٤، معزوزة الزيتاوي،الحركات الفارسية،ص٥٤- ٦٨.

ولعل البيروني اعتمد في موضع آخر على كتاب ماني في الحديث عن الفرس وملوكهم خاصة كتابه المعول عليه"الشابورقان".[1] الذي ألفه لشابور بن أردشير،[2] وكتاب الشابورقان يصف فيه ماني النفس الخالصة والمختلطة بالشياطين والعلل، وفيه معرفة فلكية،[3] فهو مصدر رئيس للمعلومات التي استقاها المؤرخون عن المانوية.[4] بمعنى أن البيروني اعتمد على كتب ذات طابع ديني.

ومع كل ذلك لم يذكر البيروني مصادره احيانا بدقة ووضوح، لقوله في الروايات المتعلقة بالطوفان:"فأما الفرس وعامة المجوس فقد أنكروا الطوفان".[5]

ويعتمد البيروني كذلك على أصحاب النجوم،لاسيما وانه يتحدث عن الحسابات الزمنية بين آدم والطوفان، ومنها إشارته الى "أبي معشر البلخي في زيجه."[6]

كما اعتمد البيروني على المؤلف المعروف بـ "المجسطي" في عدة إشارات خاصة في السنة الكبيسة،[7] ويتكون "المجسطي" من عدة مقالات منها ما يتصل بالفلك. وكان هذا الكتاب مفيداً للمؤرخين والفلكيين والجغرافيين، "وأول من عني بتفسيره وإخراجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك، الذي ندب لتفسيره أبا حسّان وسلم

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص١١٨،وقد تكررالاعتماد عليه في معلومات لها علاقة بالفرس،المصدرنفسه،ص١١٨.

[2] المصدر نفسه،ص٢٠٧،راجع قائمة بالكتب التي ألفها ماني،النديم، الفهرست،ص٣٩٩- ٤٠٠.

[3] اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١٦٠.

[4] المسعودي، التنبيه،ص١١٧.

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٣.

[6] المصدر نفسه،ص٢٤- ٢٥، وأبو معشر البلخي (ت ٢٧٢هـ)،وهو "عالم بأحكام النجوم، صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٧٦- ٧٧، وقد استفاد حمزة الأصفهاني منه كثيرا،تاريخ سني، ص١٥، ١٦، ٧٠، ١٢٦. راجع المزيدعن أبي معشر البلخي، النديم، الفهرست، ٣٣٥- ٣٣٦، ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان ص٥٠- ٥١، والقفطي، إخبار العلماء،ص١٠٦- ١٠٧،بروكلمان، تاريخ الادب العربي،ج٤،ص٢٠٥- ٢١٠.

[7] البيروني،الاثار الباقية،ص ٢٧، ٥٢

صاحب بيت الحكمة، فأتقناه واجتهدا في تصحيحه، وقيل إن الحجاج بن مطر نقله أيضاً."[1]"ومن المجسطي وغيره عملت الزيجات".[2]

إضافة الى اعتماده على مصادرفلكية محددة،مثل،محمد بن اسحاق بن استاذ بنداد السرخسي، و أبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني.[3]

ويستخدم مصادر غير دقيقة أحيانا بقوله:"ويذكر أصحاب الأخبار" في إشارات عن الأنبياء.[4] ولعله ينقل من كتب التاريخ العام التي تعرضت للأنبياء.[5]

ويحدد مصادره بدقة أحيانا، فاعتمد في حديثه عن عمل التاريخ الهجري عند المسلمين على رواية "ميمون بن مهران"،[6] دون أن يذكر من نقلها عن ميمون، في حين أوردها الطبري برواتها عن ميمون.[7] كذلك يورد البيروني رواية

---

[1] النديم،الفهرست، ص٣٢٧- ٣٢٨.

[2] المسعودي،مروج،ج١،ص ٨٥

[3] البيروني، الاثارالباقية،ص٢٥، يذكرعن محمد بن اسحاق السرخسي، أن له زيجا خاصا، افاد منه البيروني في كسوف القمر(البيروني،تحديد نهايات،ص٢٠٤)،أما أبو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني، "محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس(٣٢٨- ٣٨٨ه) مهندس فلكي رياضي، النديم،الفهرست،ص٣٤١،ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٨٢،وتاريخ حكماء،ص٨٤، القفطي،إخبار العلماء،ص١٨٨- ١٨٩، ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٥، ص١٦٧- ١٦٨، الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣١٠- ٣١١، للمزيد،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص٢٢٢- ٢٢٣.

[4] البيروني،الآثار الباقية،ص٢٩.

[5] تمت الاشارة الى بعض كتب التاريخ العام التي تناولت ذلك في الفصل الثاني من الرسالة،ص...

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٩- ٣٠،ميمون بن مهران،ابو أيوب الرقي الفقيه،نشأ بالكوفة روى عن كبار الصحابة والتابعين،توفي بالجزيرة سنة ١١٦ه، الاصفهاني،ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠ه)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،(دراسة وتحقيق،مصطفى عبد القادر عطا)،ط١٢،١م،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٩٧ ،ج٤،ص٨٤- ١٠١، ابن حجر العسقلاني،شهاب الدين أحمد بن علي (ت٥٨٢هـ/١١٨٧م)،تهذيب التهذيب،ط١٢،١م،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٤،ج٥،ص٥٧-٥٩.

[7] الطبري،تاريخ،ج٢،ص٣٨٨، "حدثني محمد بن اسماعيل، قال:حدثنا قتيبة بن سعيد،قال:حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد الخراز عن فرات بن سلمان،عن ميمون بن مهران،قال:".

"الشعبي،"[١]وقد أورد الطبري رواية الشعبي ومن نقلوها عنه.[٢] والراجح أن البيروني نقل هاتين الروايتين من تاريخ الطبري،الذي أشار له في موضع آخر،[٣] كما يلاحظ ان البيروني لم يذكر هاتين الروايتين بحرفيتهما كما اوردهما الطبري، بل تصرف فيهما بإضافات بسيطة.

وأشار في الحديث عن السنة الكبيسة عند العباسيين، وتحديدا زمن الخليفتين المتوكل والمعتضد، وتأثير ذلك على الخراج، نقلا عن "أبي بكر الصولي، في كتاب الأوراق."[٤] فهو من المصادر المهمة، باعتباره كان مقربا من البلاط العباسي.[٥] ونقل البيروني عن حمزة الأصفهاني في رسالته في "الأشعار السائرة،"[٦] وقد عرف من خلال المصادر التي ترجمت لحمزة الأصفهاني عنوان كتاب "رسائل."[٧] كما شكل الشعر مصدرا مهما له في هذه المناسبة، فهو يورد مقتطفات من أشعار "للبحتري"في هذه المناسبة يمدح فيها المتوكل،[٨] و"لعلي بن يحيى المنجم" يمدح فيها إجراءات تحديد نظام الكبس.[٩] ويعدّ علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم(ت٢٧٥هـ) من خاصة ندماء المتوكل.وكان راوية للأشعار والاخبار،شاعرا محسنا.[١٠]

---

[١] عامر بن شراحيل بن عبد،وقيل عامر بن عبد الله الشعبي الحميري،كوفي، من مشاهير المحدثين، روى عن كبار الصحابة والتابعين، توفي حول سنة ١٠٥ه، الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١٢،ص٢٢٢، ٢٢٧، ابو نعيم الاصبهاني،حلية الاولياء،ج٤،ص٣٤٣- ٣٧٣،ابن حجرالعسقلاني،تهذيب التهذيب،ج٥،ص٥٧- ٥٩،

[٢] الطبري،تاريخ،ج٢،ص٣٨٨، حدثني محمد بن اسماعيل،قال:حدثنا أبو نعيم،قال، حدثنا حبان بن علي العنزي،عن مجالد عن الشعبي،قال:".

[٣] البيروني،الاثار الباقية،ص٤١.

[٤] المصدر نفسه،ص٣١.

[٥] أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة،النديم، الفهرست،ص١٦٧- ١٦٨، ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٤،ص٣٦٠، ياقوت،معجم الادباء،ج٦،ص٢٦٧٧، راجع للمزيد عنه،بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ج٣،ص٥١- ٦٠.

[٦] البيروني،الاثارالباقية،ص٣١.

[٧] القفطي، إنباه الرواة جـ١ ص٣٣٥، ياقوت،معجم الادباء ج٣،ص١٢٢٠- ١٢٢١.

[٨] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٢.

[٩] المصدر نفسه،ص٣٣.

[١٠] النديم،الفهرست،ص١٦٠،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٣،ص٣٧٣- ٣٧٤، ياقوت،معجم الادباء،ج٥،ص٢٠٠٨،ج٦،ص٢٠٢٢.

ويفصح البيروني عن مصادره، لكنّه لايحددها بدقة أحيانا، فمثلا يرجع في حديثه عن ذي القرنين، إلى قصص القرآن الكريم، لقوله:"...وذكر أنه حكي من قصصه في القرآن ما هو معروف وبين لمن تلا الآيات المخصوصة بأخباره ومقتضاها أنه كان رجلا صالحا شديدا..."،[1] فهو يستفيد من كتب التفسير دون تسميتها، لأنه يورد تفسيرا لما جاء في القصص القرآني في ذات السياق.

ويعتمد في ذكر أنساب البويهيين على ما ذكره "أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاجي."[2] وهو كتاب يختص بالبويهيين.[3] كما اعتمد على كتاب آخر دون ان يسميه واكتفى بالاشارة الى مؤلفه "أبي محمد بن الحسن بن نانا."[4]

ويستعين بمصادر اخرى دون تحديد، لقوله:"وقد قيل"،"وقيل أن"، فإنه يقال"،وقد حكي". ويذكر شعرا قيل في ذي القرنين، ينقله عن شاعر يمني هو "أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن عبد الله بن زيد بن ياسر بن تنعم الحميري."[5]

ويستفيد من كتب الجغرافيا، وتحديدا كتب المسالك والممالك. فيشير إلى "ابن خرداذبة" في الحديث عن "يأجوج وماجوج."[6] وعند مراجعة كتابه "المسالك والممالك"، يتبين ان ثمة اختلافا واضحا في الرواية التي قدمها البيروني نقلا عن ابن

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٦.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٨.

[3] الصابي،هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني(ت٣٨٤هـ)،صاحب الرسائل المشهورة،والنظم البديع،كان كاتب الانشاء ببغداد في عهد عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج١،ص٥٢- ٥٣) وله من الكتب،كتاب دولة بني بويه وأخبار الديلم وابتداء أمرهم ويعرف بالتاجي(أو العضدي)،النديم،الفهرست،ص١٤٩،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج١،ص٥٢- ٥٣، ياقوت،معجم الادباء،ج١،ص١٣٠- ١٣١،١٥٨،راجع للمزيد،بروكلمان، تاريخ الادب العربي،ج٢ القسم الاول،ص٤٣٩.

[4] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٨.(لم أعثر على ترجمة له)

[5] المصدر نفسه،ص ٤٠- ٤١

[6] المصدر نفسه،ص٤١

خرداذبة، فالبيروني يذكر:"وحكى عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة عن الترجمان بباب الخليفة أن المعتصم رأى في المنام أن هذا الردم قد فتح فوجه بخمسين نفرا اليه ليعاينوه..."،[1] في حين، أورد ابن خرداذبة ما نصه:"فحدثني سلام الترجمان أن الواثق بالله لما رأى في منامه كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح..."[2]. وبذلك يتضح أن البيروني لم ينقل رواية ابن خرداذبة بحرفيتها، فروايته اشتملت على معلومة فارقة، وهي أن الخليفة الذي رأى المنام هو المعتصم، وليس كما ذكر ابن خرداذبة أنه الخليفة الواثق نقلا عن سلام الترجمان الذي سمع منه مباشرة. فالرّاجح أن البيروني اعتمد على نسخة من كتاب المسالك والممالك تعرضت سهوا لتحريف من قبل ناسخ الكتاب، والا كيف يمكن تفسير ذلك في ضوء دقة البيروني.

ويؤشر نقل البيروني عن ابن خرداذبة انه كان يراعي الاعتماد على المصادر المعروفة والمشهورة في حقلها، فالمسعودي يقول:"وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتابه المعروف "المسالك والممالك" وهو أهم هذه الكتب شهرة في خواص الناس وعوامهم في وقتنا هذا".[3]

ويلجأ البيروني الى معرفته وثقافته الذاتية. مع التأكيد على الدقة في النقل والتثبت من المعلومة،وذلك تبعا للثقة بالمصدر الذي ينقل عنه،مثلما حدث عندما درس الشهور عند الأمم، يقول: "وأنا ذاكر من ذلك ما بلغه علمي وتارك تكلف ما لم استيقنه ولابلغني في بابه شيء ممن يوثق به...فأقول".[4] ويستشهد بآية قرآنية

---

[1] المصدر نفسه،ص٤١

[2] ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص١٤١

[3] المسعودي،التنبيه،ص٦٥– ٦٦.

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص٤٢.

للدلالة على عدد الشهور.[1] وسبق وأن استشهد بالآيات القرآنية في مواعيد صوم شهر رمضان.[2]

ويعتمد على الاتصالات الشخصية بأصحاب المعرفة المتخصصة من معاصريه. فهو ينقل رواية عن أسماء الشهور عند قدماء سجستان سمعها مباشرة من أهلها، لقوله"وسمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي المهندس يحكي عن قدماء سجستان،"[3] ورواية أخرى عن الشهور عند الفرس:"وسمعت أبا الفرج ابراهيم بن احمد بن خلف الزنجاني"، وأخرى بصيغة مختلفة قليلا ولكن بنفس الطريقة، لقوله:"وسمعتها أنا من أبي الحسن آذرخواري يزدانخيس المهندس".[4] مما يؤشر بوضوح على ان البيروني اعتمد على مصادر مهمة. إذ يحسب له تفرده في معلوماته عن التقاويم خاصة لدى سكان أواسط آسيا، مما يعني أنه استقاها من أناس من نفس المنطقة، فهو سجل معلومات نادرة من مصادر يصعب الوصول اليها.[5]

ويحدد كتبا معينة للحديث عن الشهور عند الفرس، مثل كتاب" زادويه بن شاهويه علة أعياد الفرس".[6] إلا أنّه لا يسمّي الكتب أحيانا، لقوله:"ووجدتها في كتاب آخر".[7]

---

(1) المصدر نفسه،ص٤٢

(2) المصدر نفسه،ص٦٨

(3) المصدر نفسه، ص٤٢، فهو من معاصري البيروني، "اشتهر بعلم النجوم، من تصانيفه كتاب"سني المواليد"، وكان والده محمد بن عبد الجليل السجزي من الفضلاء في علم النجوم، من تصانيفه كتاب الزيجات"، ابن طاووس، فرج المهموم، ص١٢٧.

(4) البيروني، الاثارالباقية، ص٤٤، (لم اعثر على ترجمة لهما)

(5) Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p.٦

(6) البيروني، الاثار الباقية، ص٤٤هو زادويه بن شاهويه الاصفهاني، من بين النقلة من الفارسي الى العربي، النديم، الفهرست، ص٣٠٥

(7) البيروني،الاثار الباقية،ص٤٣

ونجده يكتب من ثقافته واطلاعه الواسعين خاصة في موضوعات هو متمكن منها مثل الحسابات الزمنية. ففي أشهر أهل خوارزم والسغد،يقول:"ثم أذكر"،[١] "ولقد قيل".[٢] ويشير أحيانا إلى كتب لم يحددها تماما، لقوله:"قد توجد هذه الأسماء في بعض الكتب"،[٣] وقد يحددها، مثل "كتاب دلائل القبلة لأبي العباس الآملي."[٤] وأحيانا يذكر اسم الكتاب دون ذكر صاحبه، ففي الحديث عن السنة الكبيسة عند الروم، يقول:"وقد زعم صاحب كتاب مآخذ المواقيت".[٥]

كما يذكر في الحديث عن السنة الكبيسة كتباً ذات طابع فلكي، ومنها كتاب "زيج السند هند" ويصفه بأنه "أجلّ كتب الهند."[٦] ويستفيد البيروني كذلك من مؤلفات حمزة الأصفهاني رغم انه يصف حمزة بالتعصب للفرس في نظام السنة الكبيسة عندهم، فهو يقول:"ولمثل هذا تعرض حمزة بن الحسن الأصفهاني في رسالته في النيروز."[٧] ولعلّها ضمن كتاب الرسائل الذي ألفه حمزة والذي سبقت الإشارة إليه. وهذا يؤكد أن البيروني كان يعتمد على مصادر متخصصة في موضوعه.

ويستشهد بالشعر في الحديث عن أسماء الأشهر عند العرب، مرة يذكر صاحب الأبيات، مثل "الصاحب إسماعيل بن عباد،"[٨] ولا يذكر صاحب الشعر في أكثر من موضع.[٩] كما يستعين بما يسميه كتب اللغة ليفسر معاني ودلالات

---

[١] المصدر نفسه،ص٤٥

[٢] المصدرنفسه،ص٦٠

[٣] المصدر نفسه،ص٤٩.

[٤] المصدر نفسه،ص٥٠.

[٥] المصدر نفسه،ص٥١

[٦] المصدر نفسه،ص٥٢،تم التعريف بهذا الكتاب بالتفصيل في الفصل الثاني من الرسالة.

[٧] المصدر نفسه،ص٥٢.

[٨] المصدر نفسه،٦١- ٦٢

[٩] المصدر نفسه،ص٦١، ٦٢.

لقوله:"ومعاني هذه الأسماء على ماذكر في كتب اللغة،"[1] ولكنه لا يحددها بدقة، وحسب السياق، يفهم أنها بعض الكتب التي أفردت كمعاجم لغوية.

ويعتمد على كتب متخصصة في العرب قبل الإسلام، فمثلا يعطي أسماء الشهور عند ثمود حسب ما يذكر"أبو بكر محمد بن دريد الأزدي في كتاب الوشاح".[2] وابو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ) كان عالماً باللغة واشعار العرب.تدور كتبه ومن بينها كتاب "الوشاح" على موضوعات ذات صلة باللغة والادب.[3] ويعزز البيروني موضوعه في الحديث عن الشهور عند العرب قبل الاسلام بالشّعر، إذ ينقل أشعارا نظمها "أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي،"[4] وهو من معاصريه.

كما يشير إلى أحاديث نبوية في موضوع مواعيد الصيام دون ان يحدد أسانيده فيها.[5]

ولايسمي مصادره بالتحديد في موضوع انتظام عدد أيام شهر رمضان، فمثلا يقول:"...في كتب الشيعة الزيدية حرس الله جماعتهم من الآثار التي صححها أصحابهم رضوان الله عليهم،"[6] مما يؤشر على كتب أتباع الزيدية عموما. كما أن البيروني أورد إشارات أكثر عمومية، كأن يقول:"وقد قرأت فيما قرأت من الاخبار".[7]

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٦٢،٦١.

[2] المصدر نفسه،ص٦٣.

[3] النديم،الفهرست،ص٦٧

[4] البيروني،الاثارالباقية،ص٦٣.

[5] المصدر نفسه،ص ٦٥، ٦٦.

[6] المصدر نفسه،ص٦٧.

[7] المصدر نفسه،ص٦٧.

ثانيا: في موضوع استخراج التواريخ ومدد الملوك:

يرصد البيروني المدد الزمنية بين آدم وبنيه اعتمادا على ماورد عند أهل الكتاب.[1] ونجده يفرز مصادره، ليبرز اختلاف الأقاويل بين اليهود والنصارى في المدد الزمنية بين أولاد آدم.[2] كذلك فعل الشيء ذاته في إيراد المدد بالنسبة لأعمار الأنبياء، والمدد بينهم بإبراز اختلاف الرواية بين ماورد في التوراة، وماورد في الإنجيل،[3] فهو يميّز بين مصادره تبعا لاختلاف الرواية التي ترد من خلالها.

ويعتمد على مصادر مرتبطة بالتوراة دون أن يحددها تارة، لقوله:"فإذا أخذنا من كتبهم التالية للتوراة،"[4] ويحددها تارة أخرى،عندما يسمي منها كتاب "سيدر عولام" حسب تسمية اليهود وتفسيره سنو العالم،[5] الذي يعتمد عليه بصورة رئيسية في هذا الإطار، كونه من المصادر المتخصصة في حساب السنوات وتقدير الزمن حسبما يدل عنوانه. وهنا يحسب للبيروني التعريف ببعض المصادر في الادب العبري التي لم تكن متداولة بالعربية.

ويشير البيروني الى كتبه في الحديث عن تقدير السنوات وربطها بالفلك، ومنها كتابه"التنبيه على صناعة التمويه،"[6] فقد صنفه ضمن حقل كتب أحكام النجوم،[7] وكتاب"الشموس الشافية للنفوس،"[8] والذي لم يرد ضمن قائمته لكتبه، وقد أشار إليه حاجي خليفة.[9] ويدلّ عنوان الكتاب على أنه يتصل بالفلك والنجوم.

---

(1) البيروني،الاثار الباقية،ص٧٢.

(2) المصدر نفسه،ص٧٣.

(3) المصدر نفسه،ص٧٤

(4) المصدر نفسه،ص ٧٤

(5) المصدر نفسه،ص٧٥- ٧٦، ٧٧- ٧٨

(6) المصدر نفسه،ص ٧٩

(7) راجع البيروني،فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي،ص٣٨.

(8) البيروني،الاثار الباقية،ص٧٩.

(9) حاجي خليفة،كشف الظنون،ج٦،ص٦٥.

ويعتمد على "ما ذكره ثابت بن سنان بن قرة في كتابه التواريخ، في خبر حول نوادر بعض أشكال الحيوانات عند مدينة سر من رأى،"[1] وعلى ما ذكره "أبو سعيد شاذان في كتابه "المذاكرة بالأسرار" نقلا عن ابي معشر البلخي."[2] ومعلومة في "النقاش حول عمر الإنسان الطبيعي" من مصدر متخصص نقلها عن "أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الطبري الناتلي في مقالة عن العمر الطبيعي."[3]

كما أن البيروني يشير إلى كتب دون أن يحدد أصحابها في مدد "ملوك آثور،"[4] فالواضح أنها من المصادر المهمة التي توفرت له وأتيح له الاطلاع عليها بدليل انه قدم جداول وافية بملوكهم لم يتمكن غيره من إيرادها.[5] ويشير في موضع آخر الى بعض أهل الأخبار،[6] ويفهم من السياق أن هذه الكتب ذات طابع تاريخي. كذلك الحال في ملوك البابليين إذ لم يذكر البيروني مصادره،[7] لكنّ المسعودي اعترف بأن "ملوكهم ذكروا كثيرا في الكتب والزيجات في النجوم،"[8] فالراجح أن البيروني استقى معلوماته عنهم من كتب الزيجات.

---

[1] البيروني، الاثار الباقية،ص٨٠، ويعتبر ثابت بن قرة (ت٢٨٨هـ) أعظم من عرف في مدرسة حران كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية. ترجم في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب، ونقح كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحق. رحل إلى بغداد وأقام فيها، ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء،ص٢٠- ٢١، القفطي، إخبار العلماء،ص٧٨،ص١٣٠- ١٣٣، ابن أبي أصيبعة،عيون الانباء،ص٢٧٣، ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١،ص٣١٣- ٣١٥، الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ص٢٩٣- ٢٩٤.

[2] البيروني، الاثار الباقية، ص٨١، ابو سعيد شاذان بن بحر، له كتاب الاسرار وهو ذو صلة بالنجوم واحكامها، كان تلميذا لأبي معشر البلخي، صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٧٥، ابن طاووس،فرج المهموم، ص١٦١، ١٦٣.

[3] البيروني، الاثار الباقية،ص ٨٣،الناتلي،"كان حكيما عالما خاصة بقوانين المنطق والرياضيات"،ظهير الدين البيهقي،تاريخ حكماء، ص٣٧- ٣٨، الناتلي نسبة الى ناتل، وهي بليدة بنواحي آمل في طبرستان، السمعاني، الانساب، ج٤، ص٣٩٢.

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص٨٤.

[5] كما تبين من دراسة ومقارنة هذه القوائم في الفصل الثاني،ص...

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٨٧.

[7] المصدر نفسه،ص٨٧

[8] المسعودي،التنبيه،ص٩٢.

ويشير البيروني في جداول "ملوك الأمم" إلى "حمزة الأصفهاني" بصورة رئيسية، ففي حديثه عن "ملوك قسطنطينية" يقول:"على ماحكاه حمزة الأصفهاني عن وكيع القاضي أنه نقلها من كتاب لملك الروم"،[1] وقد أشار حمزة في تاريخ الروم إلى أنه اعتمد على ما كتبه القاضي وكيع، لقوله:"ثم أصبت في كتاب صنفه قاضي من قضاة بغداد يقال له وكيع فصلا من تواريخ ملوك ساقها من ابتداء ملك قسطنطين إلى سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة."[2]

فالملاحظ أن البيروني ذكر مصدر حمزة حتى يثبت قيمة معلوماته بردّها لمصدر متخصص متعلق بها حتى أوصلها لكتاب أحد ملوك الروم. ويظهر أن حمزة اعتمد في معلوماته عن ملوك الروم وتحديدا ملوك قسطنطينية على اتصالاته ومقابلاته، فقد اعتمد على "رجل رومي كان فراشا لأحمد بن عبد العزيز بن دلف، فوقع عليه السباء، وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية، وكان لا ينبعث في النطق بالعربية إلا بجهد، وكان رأى من جند السلطان منجما فهما يقال له يمن، فترجم لي على لسان أبيه من كتاب له رومي الخط هذه التواريخ."[3]

كذلك يلاحظ أن البيروني كان حذرا في التعامل مع المصادر،خاصة في حال تباين معلوماتها،مثلما فعل عندما درس قوائم ملوك الفرس، إذ أشارالى أن المعلومات عن "الفرس في كتبهم مختلفة الحال."[4] كما أضاف لها ما أورده حمزة الأصفهاني.[5] وربما يكمن السبب في ذلك، أن حمزة الأصفهاني في كتابه رصد قوائم ملوك الفرس وتاريخ سنواتهم، وفقا لمصادر فارسية أصيلة، هذا من جهة،ومن

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٩٧- ٩٨، اما وكيع فهو"أبو بكر محمد بن خلف القاضي(ت٣٠٦هـ)، وكان متفننا في جميع الآداب، ولي القضاء ببعض النواحي، وألف كتاب" أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم".النديم، الفهرست،ص ١٢٧ ،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٢،ص١٠٦- ١٠٧.

[2] حمزة الاصفهاني، تاريخ سني،ص٦٣.

[3] حمزة الاصفهاني،تاريخ سني،ص٦٣،وقد كرر البيروني ذكر من نقل عنهم حمزة،مثل نقله عن الابستا،البيروني،الاثار الباقية،ص١١٤.

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص١٠٥.

[5] المصدر نفسه والصفحة.

أخرى، فإن حمزة اهتم بحساب المدد والزمن في دراسة الملوك بصورة لافتة، الأمر الذي ينسجم تماما مع تركيز البيروني وفكرة دراسته بحساب الزمن والفترات التاريخية ومدد الملوك وفقا لحساب الزيجات،وقد أشار حمزة الأصفهاني إلى أنه اعتمد في دراسة ملوك الفرس على مصادر فارسية سماها من بينها "كتب المنجمين."[١]

ويستفيد في الحديث عن ملوك الفرس والإنسان الأول(كيومرث) عندهم، من مصادر أخرى، فهو يشير الى اتصالات شخصية، لقوله:"هذا على ماسمعته من أبي الحسن الآذرخور المهندس" مؤكدا أن هذا ذكره "الشاعر أبو علي محمد بن أحمد البلخي في الشاهنامة،"[٢] معتمدا على "أخبار من كتاب سير الملوك(الخداي نامه) الذي لعبد الله بن المقفع والذي لمحمد بن الجهم البرمكي والذي لهشام بن القسم والذي لبهرام بن مردانشاه موبذ مدينة سابور والذي لبهرام بن مهران الاصبهاني، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام المجوسي."[٣] وهذا يدل على أن هناك أكثر من نسخة اطلع عليها البيروني للخداينامه في الآدب الفارسي، وبذلك أكد البيروني الإشارة المهمة التي أوردها حمزة الاصفهاني الى كتاب"الخداي نامه"الذي اتفق له منه عدة نسخ جمعها، يقول:"...فلما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب،"[٤] وعلى ما يظهر، فالنسخة العربية ترجمها ابن المقفع.[٥] وقد وصف النديم هذا الكتاب بأنه "من الكتب التي ألفها الفرس في السير والأسمار الصحيحة التي لملوكهم."[٦] ويشار الى أن كتاب خداي نامه الذي ترجمه ابن المقفع كان مصدرا أساسيا لتاريخ ملوك الفرس حسب ما يفهم من الإشارات

---

(١) المصدر نفسه،ص٢٠- ٢١.

(٢) المصدر نفسه،ص٩٩، وقد اعتمد في موضع آخر له علاقة بالفرس على الشاهنامة،المصدر نفسه،ص ١١٦- ١١٧، وقد سبق تعريف الشاهنامة في الفصل الاول من الرسالة،ص...

(٣) البيروني،الاثار الباقية،ص٩٩

(٤) حمزة الاصفهاني، تاريخ سني،ص٦٤.

(٥) النديم،الفهرست،ص١٣٢

(٦) النديم،الفهرست،ص٣٦٤

التي أوردها بعض المؤرخين المسلمين.[1]هنا يحسب للبيروني أن أشار بالتعريف ببعض الآداب الفارسية كمصادر لكتابة تاريخ الملوك عندهم والتي لم يشر اليها مؤرخون كبار.[2]

واعتمد البيروني على المتاح من المصادر الفارسية في تاريخ ملوك الفرس لقوله:"وأنا مثبت ما اجتمعت عليه علماء الفرس وهرابذة المجوس وموابذتهم والمأخوذ بقولهم منها ومجملها."[3] فهو لم يستبعد منها حتى المصادر ذات الطابع الديني، بدليل اعتماده على ما قاله الهرابذة والموابذة،[4] وماورد في كتاب الابستا.[5]

وأشار البيروني الى مصادر غير فارسية في دراسته للتاريخ الفارسي منها إشارته:"وذكر في كتب السير والاخبار المنقولة من كتب أهل المغرب".[6] وهذه

---

[1] المطهر المقدسي، البدء، ج٥،ص١٩٧،١٩٥

[2] اليعقوبي، تاريخ،ج١،ص١٥٨- ١٧٧، والمسعودي، التنبيه،ص٧٤- ٩٧.

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص ١٠٠.

[4] وكانت للفرس مراتب أعظمها خمس وسائط بين الملك وبين سائر رعيته،فاولها واعلاها"الموبذ" تفسيره حافظ الدين لأن الدين بلغتهم"مو"و"بذ" حافظ، وموبذان موبذ هو رئيس الموابذة وقاضي القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مرتبة الانبياء والهرابذة دون الموابذة في الرئاسة،المسعودي،التنبيه،ص٩٠،فالهربذ منصب ديني عرف في الدولة الساسانية، وكان الهرابذة يديرون المراسم الدينية في المعابد، مما يتطلب معارف خاصة وتجربة كبيرة، المطهر المقدسي،البدء،ج٣،ص١٥٠، ١٥٣، كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت (ب.ت)،ص١٠. ويعرف الخوارزمي كلمة "هربذ"بأنه خادم النار،مفاتيح العلوم،ص٢١٦،والرئيس الاعلى للهرابذة هو الهربذان هربذ، وهو يظهر في بعض عصور العهد الساساني من أعظم الشخصيات تاليا للموبذان موبذ، وحسب بعض الروايات فإن وظيفة الهربذان هربذ كانت القضاء. كرستنسن، ايران،ص١٠٦- ١٠٧،أما الموبذان موبذ فهو قاضي القضاة،البيروني،الآثار الباقية،ص٢٠٩،راجع للمزيد،جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٦،ص٦٩٥، وقد أشار البيروني الى أنه نقل عن حمزة الاصفهاني الذي بدوره نقل عن الموبذ،البيروني،الاثارالباقية،ص ١٠٨.

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص١٠٦،ويعرف أيضا بالابسطا أو الأوستا: وهو كتاب الزردشتيه المقدس، راجع المطهر المقدسي، البدء،ج١،ص٦٢،كتاب زرادشت المعروف بالابستاق إذا عربت الكلمة أثبتت فيها قاف، والجاعل لظاهره باطنا بخلاف ظاهره، وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت..."المسعودي، التنبيه،ص٨٨،٨٠. وكرستنسن، ايران، ص ٤١، ١٣١.

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص١١٠.

الإشارة لها خصوصية بالنسبة للبيروني، كونها تؤشّرعلى الادب الذي كتب في الشام بالدرجة الأساس ثم مصر، فالبيروني يكرر "أهل المغرب"،[1] ويشير في موضع آخر لمن سماهم" المغاربة" في معلومات لها علاقة بالقبط.[2] والراجح أن المقصود بالمغرب، المنطقة الواقعة غرب العراق، أي دار الخلافة العباسية. لكنّ هذه الإشارة لها دلالة أخرى أكثر أهمية، وهي أن ما كتبه غير الفرس عن التاريخ الفارسي لاينسجم مع ما كتبه الفرس عن أنفسهم، وقد لمّح البيروني إلى الاختلاف في الروايات بين المصادر الفارسية والمصادر غير الفارسية.[3]

ويرجع مرة أخرى لمصادره الأساسية في التاريخ الفارسي، بالإشارة العامة مثل قوله:"وقد وصل أكثر أصحاب التواريخ من الفرس..وزعم بعضهم"،[4] وتدلّ هذه الإشارة على أنّه كان يورد اكثر من مصدر للرواية الواحدة لإبراز الاختلاف، كما يدلّ على أنه يرجع مرة أخرى للمصدر الأساسي،بعد أن يذكر روايات من مصادر أخرى مختلفة.

ويستخدم البيروني مصادر اعتمد أصحابها على الترجيح والاجتهاد، وذلك في حال الخلاف بين المصادر في المعلومات، لقوله:"ثم أورد ما وجدته في كتاب التاريخ لأبي فرج ابراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني الحاسب، وقد كان اجتهد في المقايسة بين الاقاويل المختلفة".[5] ولعلّ البيروني لا يقدم معلوماته إلا بعد أن يتأكّد أنها الأكثر دقة وفق رؤيته اعتمادا على القياس والمقارنة.[6]

ويورد مرة أخرى أسماء "ملوك الساسانيين" وفقا لما أورده حمزة الأصفهاني على أنّه "مصحح من كتاب الابستا ومنقول من كتاب السير الكبير،"[7] وينقل رواية

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٨٧.

[2] المصدر نفسه،ص٥٠

[3] المصدر نفسه،ص١١٠

[4] المصدر نفسه،ص١١٣

[5] المصدر نفسه،ص١١٦.

[6] سيتضح في الفصل الرابع من الكتاب استخدامه هذه الادوات،ص...

[7] البيروني،الاثارالباقية،ص١٢٣.

أخرى ذكرها حمزة الأصفهاني ولكن نقلا "عن نسخة الموبذ."[1] ويتضح التباين بين الروايتين في مدد حكم الملوك وعددهم، كما يورد رواية ثالثة نقلا عن "كتاب أبي الفرج الزنجاني للملوك الساسانيين،" يعترف بأنها مختلفة عن الروايتين السابقتين.[2] ويستطرد بإيراد رأي صححه لكن بالاعتماد على "ما أورده حمزة الأصفهاني.[3]

يتضح بذلك أن البيروني توفرت له مصادر أساسية متنوعة عن الفرس وملوكهم، تصدّرها حمزة الأصفهاني، لكنّه أضاف مصادر أخرى في بعض الأحيان.

أما بداية الدولة البويهية، فيتحدث عنها اعتمادا على ما جاء عند المنجمين، ويشير الى "كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في قران النحسين،"[4] وما صرّح بذلك "كنكه الهندي منجم الرشيد، فإنّه زعم أن ملكهم ينتقل الى رجل يخرج من أصفهان ونص على الوقت الذي خرج فيه علي بن بويه الملقب بعماد الدولة بأصبهان."[5] وهذا يؤكد اعتماده على كتب المنجمين في معلومات تاريخية.

واعتمد في طريقة استخراج التواريخ في حساب الزيجات على "أبي معشر في زيجه،"[6] وعلى مصادر نابعة من اطلاعه وثقافته في هذا الموضوع لارتباطه بالحسابات الرياضية، ويتضح ذلك من بعض العبارات،منها:"فإن أردنا أخذ"،[7] "وإن أردنا أخذ"،[8] "وأما تاريخ الهجرة في الإسلام فإنا إن أردناه قسمناه".[9] واعتمد على

---

(1) المصدر نفسه،ص١٢٥.

(2) البيروني،الاثار الباقية،ص١٣٦- ١٣٧.

(3) المصدر نفسه،ص١٣٩- ١٤٠.

(4) ابو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي (ت ٢٨٦هـ)، أحد تلامذة الكندي (ت ٢٦٠هـ)، وكان متفنناً في كثير من علوم القدماء والعرب (النديم،الفهرست،ص٣٢١، ابن ابي اصيبعة،عيون،ص٢٦٨ –٢٧٠، ياقوت، معجم الادباء،ج١،ص٢٨٧- ٢٩١، بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص١٣٦- ١٣٧

(5) البيروني،الاثار الباقية،ص١٣٢، وقد سبق التعريف بكنكه في الفصل الثاني من الرسالة،ص...

(6) المصدر نفسه،ص١٤٠

(7) المصدر نفسه والصفحة.

(8) المصدر نفسه،ص١٤١.

(9) المصدر نفسه،ص١٤٢.

مصادر مرتبطة بالحسابات الفلكية منها ما ذكره "أبو العباس الفضل بن حاتم التبريزي في تفسيره للمجسطي،"[1] أي على كتب قدمت تفسيرات لكتب مشهورة متخصصة مثل كتاب المجسطي.

أما في حسابات اليهود بالنسبة للفترات التاريخية القديمة، فيعتمد البيروني فيها على ما أورده أهل الكتاب دون تحديد حينا،[2] وبتحديد حينا أخر، كأن يقول"السفر الثالث من التوراة،"[3] "السفر الثاني من التوراة."[4]

ويعتمد على أستاذه أبي منصور علي بن عراق في معلومات فلكية لاستخراج بعض التواريخ،[5] ومصادر فلكية أخرى، مثل "الحكيم حبش في زيجه المعروف بالممتحن،"[6] وهو "الأشهر بين أزياجه،"[7] وعلى "احمد بن محمد بن شهاب.[8] مما يدلّ على أن البيروني اعتمد على الأشهر بين مؤلفات العلماء المتخصصين في حقولهم.

---

[1] المصدر نفسه،ص١٤٢،اشار النديم الى كتاب التبريزي،الفهرست،ص، ٣٢٧،وقد اعتبر كتابه أحسن الشروحات والتفاسير للمجسطي،العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٦٢، وهو"الفضل بن حاتم التبريزي، وكان متقدما في علم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم،وله تآليف مشهورة منها كتابه الذي شرح فيه كتاب اوقليدس وزيج كبير على مذهب السندهند"،شرح كتاب المجسطي،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٧٦،القفطي،إخبار العلماء،ص١٦٨.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص١٤٤،وربما تحمل دلالة على النقل مشافهة من أصحاب ومرجعيات الثقافة الدينية اليهودية أنفسهم.

[3] المصدر نفسه،ص١٧٦- ١٧٧

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص١٧٧.

[5] المصدر نفسه،ص١٨٤، تمت الترجمة له بوصفه أحد أهم شيوخ البيروني،الفصل الاول،ص..

[6] المصدر نفسه،ص١٩٨.

[7] وهو أحمد بن عبد الله البغدادي المعروف بحبش،وكان في زمان المأمون والمعتصم،وله ثلاثة أزياج:أولها على مذهب السندهند خالف فيه الفزاري والخوارزمي...،الثاني:المعروف بالممتحن،وهو أشهر ما له،ألفه بعد أن رجع الى معاناة الرصد،وضمنه حركات الكواكب...،والثالث الزيج الصغير ويعرف بالشاه،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٧٤،القفطي،إخبار العلماء،ص١١٧،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص٢٠٣.

[8] البيروني،الآثار الباقية،ص٢٠١، لم أعثر له على ترجمة.

يتضح من دراسة مصادر الجزء المخصص للتاريخ القديم، أن البيروني ركز على مصادر فيها الشمول والتنوع، وإن غلب عليها الطابع الفلكي والتنجيمي، وذلك بما ينسجم مع طبيعة المعلومات الواردة واهتمامه. غير انّه أفاد من مصادر أخرى مثل، الكتب الدينية المقدسة، سواء كانت سماوية أو غير سماوية، وكتب الجغرافيا، وكتب التاريخ، وكتب الأدب واللغة ودواوين الشعر،بالإضافة إلى اتصالاته الشخصية واطلاعه خاصة في المناطق التي تركز فيها نشاطه المعرفي والثقافي.

ثالثا: حركات المتنبئين:

ويعتمد في حركات المتنبئين حسب ما يسميهم على مصادر متخصصة، فيعتمد في حديثه عن الصابئة على ما أورده "ابن سنكلا النصراني في كتابه" دون أن يسميه وقد وجه له انتقادا بقوله:"فحشاه بالكذب والأباطيل...."[١] واعتمد على ما حكاه "عبد المسيح بن إسحاق الكندي النصراني في جوابه على كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمي،"[٢] "وكتاب بيوت العبادات لأبي معشر البلخي."[٣] أي على كتب ركزت على جانب الفكر الديني أكثر من التاريخي، لأنّ البيروني ركّز على إبراز فكر الحركات الدينية أكثر من عنايته بتاريخيتها.[٤]

وينقل في حديثه عن المانوية من كتبهم مباشرة، مثل كتاب ماني"الموسوم بالشابورقان،" وكتاب المانوية المقدس المعروف "بالإنجيل،"[٥] ومصادر أخرى مرتبطة بالموضوع أي متخصصة، مثل نقله عن "يحيى بن النعمان النصراني في كتابه عن المجوس،"[٦] وما حكاه "جبرائيل بن نوح النصراني في جوابه على رد يزدانبخت على

---

[١] البيروني،الاثار الباقية، ص٢٠٥، لم اعثر على ترجمة له.

[٢] المصدر نفسه،والصفحة.

[٣] المصدر نفسه،والصفحة.

[٤] يمكن مراجعة عنوان الفكر الديني،ضمن الفصل الثاني من الرسالة،ص...

[٥] البيروني،الآثار الباقية،ص ٢٠٧.

[٦] المصدر نفسه،ص٢٠٨.

النصارى أن لأحد تلامذة ماني كتابا يخبر فيه عن منيته."[1] ويؤشر هذا بوضوح على أن البيروني اهتم بإبراز آراء النصارى في بعض الحركات، الأمر الذي يعني تفرد معلوماته وغنى مادته، فقد قدّم آراء غير إسلامية عن الصابئة والمانوية.كما وظف اتصالاته الشخصية عندما أشار بقوله:"وسمعت الاصبهبذ مرزبان بن رستم."[2]

ولم يفصح البيروني عن مصادره في الحديث عن المزدكية، وفعل الشيء ذاته في الحديث عن مسيلمة الكذاب،غير انه ذكر أبياتا قليلة من الشعر لبني تميم دون أن يسمّي الشاعر.[3] وكذلك لم يذكر مصادره بالحديث عن "خروج المتنبئ بهافريد بن ماه فرودين."[4] أما "هاشم بن حكيم المعروف بالمقنع" فاكتفى البيروني بالقول أنه ترجم أخباره من الفارسية الى العربية وهي مستقصاة في كتابه"في أخبار المبيضة والقرامطة".[5] كذلك لم يذكر مصادره في الحديث عن "الحسين بن منصور الحلاج"، دعوته،ومقتله،[6] لكنه يذكر "كتاب الملاحم" كمصدر مهم لأتباعه ودعوتهم له بوصفه المهدي المنتظر.[7] كذلك لايشير الى مصادره عند معالجة فكرة المهدي لدى حركات أخرى.[8] في حين يعتمد على ماورد ذكره عند "مارثاذورس أسقف المصيصة في تفسير الإنجيل" بالنسبة لفكرة الدجال، أي مصادر دينية مسيحية. ويشير إلى عبارة "أصحاب السير" في نقله رواية حول دخول عمر بن

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٠٨.

[2] المصدر نفسه،ص٢٠٩.(الاصبهبذة وهي الرياسة على الجنود، الطبري،تاريخ،ج٢،ص٩٩ وعند المسعودي،هو امير الامراء وتفسيره حافظ الجيش،لأن الجيش "اصبه"و"بذ"حافظ،التنبيه،ص٩١)، والاصبهبذ مرزبان بن رستم بن شروين يريم،من حكماء طبرستان،وهوالذي وصف كتاب"مرزبان نامة" على لسان الوحوش والطيور والانس والجن والشياطين،وله ديوان منظوم بالطبرية يعرف "برسالة الحسن" ويقال بأنه قانون النظم بالطبرية،ابن اسفنديار،تاريخ طبرستان،ص١٤٨.

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٠٩- ٢١٠.

[4] المصدر نفسه،ص٢١٠.

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص٢١١.

[6] المصدر نفسه،ص٢١١.

[7] المصدر نفسه،ص٢١٢

[8] المصدر نفسه والصفحة

الخطاب الشام وسؤال اليهود له عن الدجال.[1] والراجح أنه يقصد من اعتنوا بسير الخلفاء والامراء بالدرجة الاولى.

أما الحركات الأخرى مثل حركة أبي زكريا الطمامي سنة ٣١٩هـ، وفكرة المهدي عند القرامطة. فقد اعتمد فيها على ما جاء في كتابه "أخبار المبيضة والقرامطة،"[2] ولكن ما يلفت النظر أن كتاب "أخبار المبيضة والقرامطة،" لم يرد ذكره ضمن قائمة الكتب التي عملها البيروني لنفسه، والتي وردت ضمن ما سمي بفهرست كتب محمد بن زكريا الرازي.[3]

لم يوضح البيروني تماما مصادره في هذا الجزء من دراسته.ولعلّ ذلك مرتبط بطبيعة مادته في هذا الاطار.إذ أنها ركزت على الاسس الفكرية الدينية للحركات، ولم تركز كثيرا على التفاصيل التاريخية، فعلى مايبدو كانت هذه الافكار متداولة عن هذه الحركات.

رابعا: الأعياد والأيام المهمة عند الأمم:

يعتمد البيروني في الأعياد عند الفرس على ما قاله "بعض الحشوية" بنقل اصل النوروز عن قصة حدثت زمن أحد الانبياء،[4] وقد صنّف الحشوية على أساس أنهم "من بين فرق أصحاب الحديث، ويجمعهم القول بأن الايمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر ثم عمر

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٢١٢. (يورد الطبري هذه الرواية في حوادث سنة ١٥هـ نقلا عن سالم بن عبد الله،تاريخ،ج٣،ص٦٠٨)

[2] البيروني،الاثار،ص٢١٣.

[3] (راجع الفصل الاول من الرسالة،ص..)

[4] البيروني،الاثار الباقية،ص٢١٥.

ثم عثمان ثم علي." وربما يقصد بهم عوام المسلمين، وتحديدا من أهل السنة.[1] لأن اسم الحشوية عادة يقترن بالعوام.[2]

كما اعتمد إشارات مبهمة، لكنها من الفرس أنفسهم لقوله:"وقالت علماء العجم،"[3] فلفظة العجم حسب السياق يقصد البيروني بها الفرس بالتحديد. وهي تستخدم عموما للدلالة على غير العرب،[4] مثل"وعجم مصر جميعا القبط"،[5] "عجم افريقيا أو أفارقة الاعاجم،[6] واشارة تدل على الروم"...ونكره ان ننصر العجم على قومنا" في سياق الحديث عن فتوح الشام،[7] "وكان محمد بن حمير قاضيا على العجم بحمص"،[8] "فدون الدواوين ونظم الخراج وكتبه على عجم افريقيا على من

---

(1) المطهر المقدسي،البدء،ج٥،ص١٤٨- ١٤٩.

(2) النديم، الفهرست،ص٢٤.

(3) البيروني،الاثار الباقية،ص٢١٥.

(4) الطبري،تاريخ،ج٥،ص٢٤٦، ج٦،ص١١٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٠٧، ٥١٥، ٦٠٩، ج٧،ص١١٧، والمسعودي يشير الى كتاب بعنوان"مقاتل فرسان العجم" وهو معارضة لكتاب ابي عبيدة معمر بن المثنى "مقاتل فرسان العرب"،وقد عرف انحيازه للفرس،التنبيه،ص٩٠.

(5) المقريزي،تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،٤م،(وضع حواشيه خليل المنصور)،دار الكتب العلمية،بيروت، (د.ت)،ج١،ص٢٤٢.

(6) ابن عبد الحكم،ابو القاسم عبد الرحمن(ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)،فتوح مصر واخبارها،رواية ابو القاسم علي الازدي،(تحقيق محمد الحجيري)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٦م،ص٣١٤.

(7) الازدي،ابو اسماعيل محمد بن عبد الله،(ت١٦٥هـ/ ٧٨١م)،فتوح الشام،تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر،مؤسسة سجل العرب،القاهرة،١٩٧٠م،ص٣١.

(8) وكيع،محمد بن خلف،(ت٣٠٦هـ/٩١٨م)،أخبار القضاة،٣ م،(تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي)،عالم الكتب،بيروت،١٩٨٠م،ج٣،ص٢١٤.

أقام معهم على دين النصرانية"،[١] ولكنّها عموما تدل على الفرس، حسب ما يفهم من المصادر.[٢]

وأورد البيروني اشارات عامة لها دلالة على نوعية معينة من الكتب، لقوله:"وأما أصحاب التأويلات من الفرس".[٣] وعلى اتصالات مباشرة متخصصة منها "فقد أخبرني ابو الفرج الزنجاني"،[٤] الذي سبق له أن أفاد منه في أكثر من إشارة لها علاقة بالفرس. ويفهم أنه كان معاصرا للبيروني. وحدد مصادر فارسية أخرى معاصرة، مثل "زادويه"،[٥] "وهذا ما أخبرني به آذرخورا المهندس،[٦] وكتب دينية مثل "الابستا" في أكثر من إشارة،[٧] ومصادر فارسية أخرى مثل:"وذكر خورشيد الموبذ".[٨] ولكنه لايكتفي بالمصادر الفارسية، بل يورد روايات إسلامية لأناس نشأوا في ظل الثقافة الفارسية، مثل"سلمان الفارسي،" "والايرانشهري"، و"سعيد بن الفضل".[٩]

---

[١] المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد(ت بعد ٤٥٣هـ/١٠٦١م)رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم،ط٢،٢م،(تحقيق بشير البكوش)،دار الغرب الاسلامي،بيروت،١٩٩٤م،ج١،ص٥٦، ابن عذاري،ابو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي(ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)،البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب،(تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وبروفنسال)،دار الثقافة،بيروت،١٩٨٣م،ج١،ص٣٨.

[٢] ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م) فضل العرب والتنبيه على علومها،ط١،تقديم وتحقيق د.وليد محمود خالص،منشورات المجمع الثقافي،ابو ظبي،الامارات العربية المتحدة،ط١، ١٩٩٨م،ص١٠٩، ١٠٨، ٩٤،الطبري،تاريخ،ج٢،ص٤٨،ج٦،ص٤٠٩،ج٧،ص٥٦،المطهر المقدسي،البدء،ج٣،ص١٤٤، ١١٤، ج٤،ص٦٠،ج٥،ص١٨٠،الثعالبي،غرر،ص١٧٠، ٢.

[٣] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٢٣.

[٤] المصدر نفسه،ص ٢١٥

[٥] المصدر نفسه،ص٢١٧، ٢١٩

[٦] المصدر نفسه،ص٢١٩

[٧] المصدر نفسه،ص٢١٩، ٢٢٠

[٨] المصدر نفسه،ص٢٢٢.

[٩] المصدر نفسه،ص٢٢٢.

ويعتمد على مصادر فارسية دون أن يحددها لقوله:"وقد قال بعض علماء الفرس"،"وزعم بعضهم".[1]

ويستعين لوصف بعض الغرائب و مظاهر الطبيعة بالجاحظ ومشاهدته، دون أن يحدد اسم كتابه على النحو:"فقد حكى أبو عثمان الجاحظ".[2] كما ينقل عن طريق الاتصالات الشخصية دون تحديد على النحو:"وأخبرني بجرجان جماعة قد عاينوا مثل ذلك،"[3] ويعتمد على مشاهداته الشخصية، لقوله:"وقد شاهدنا نحن حيوانات كثيرة..."[4] وعلى اتصالاته الشخصية، بقوله:"وأخبرني أبو الفرج الزنجاني أن ببلدة زنجان لايرى...."[5] وهنا يلاحظ أهمية المشاهدة في هذا النوع من المعرفة التي تحتاج إلى معاينة لأنها تشتمل على أمور غريبة.

ويعتمد في شهور السغد على مصادر عمومية، لقوله:"وقد زعم بعض الناس،"[6] "وبعضهم زعم،"[7] وهذا يدلّ على أنه لم يكن واثقا تماما، علاوة على أن اللفظين الواردين يدلان على أنه نقل من أكثر من مصدر دون أن يحدده تماما.

واستفاد البيروني من ثقافته واطلاعه الشخصي في الحديث عن أعياد خوارزم، لقوله:"والان لم يبق...حتى انها استعملت الاعياد بمعرفة...".[8] وحديثه الطويل عن أعياد خوارزم أورده دون مصادر أخرى، وهذا منتظر، إذ أنّ خوارزم هي موطنه الأصلي.

---

(1) المصدر نفسه،ص٢١٦.

(2) المصدر نفسه،ص٢٢٧، الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر،(ت٢٥٥هـ)، وقد نقل البيروني معلومة عنه في غرائب عالم الحيوان،وقد ألف الجاحظ كتابا موسوعيا سماه الحيوان. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)،كتاب الحيوان،ط١،ثلاثة مجلدات(ستة أجزاء)،وضع حواشيه محمد باسل عيون السود،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م.

(3) البيروني،الاثارالباقية،ص٢٣٨.

(4) المصدر نفسه،ص٢٣٨.

(5) المصدر نفسه،ص٢٣٠

(6) البيروني،الاثار الباقية،ص٢٣٣

(7) المصدر نفسه والصفحة

(8) المصدر نفسه،ص٢٣٥

وينقل عن ابن قتيبة مع إبداء رأيه فيه، وذلك بمعلومات لها علاقة بالكواكب والنجوم عند العرب، بقوله:"...وإن كان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الجبلي يهول ويطول في جميع كتبه وخاصة في كتابه في "تفضيل العرب على العجم" وزعم أن العرب اعلم بالكواكب ومطالعها..."،[1] فالبيروني نقل عن ابن قتيبة في النجوم.[2] وقد خصص ابن قتيبة في كتابه قسماً متكاملا أظهر فيه تميّز العرب في النجوم.[3] ويحسب للبيروني أنه أشار الى كتاب "تفضيل العرب على العجم" لابن قتيبة بهذا العنوان، إذ أن المصادر التي ترجمت لابن قتيبة لم تذكر هذا الكتاب بين مؤلفاته العديدة،[4] وقد أشار محقق الكتاب الى أن المصادر أوردت عنوان هذا الكتاب بأكثر من صيغة لكنها إجمالا متقاربة في الدلالة ومتشابهة الى حد بعيد باللفظ.[5]

واكتفى البيروني في الحديث عن أعياد القبط بذكر أحد الأعياد عندهم بصورة موجزة دون أن يسهب. لأن المعلومات المتوفرة لديه لم تكن كافية للإطالة وتقديم تفاصيل.[6] وهذا منتظر لبعد مصر عن منطقة جرجان.[1] والاهم أنه لم

---

[1] المصدر نفسه،ص ٢٣٨

[2] بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٢،ص٣٠.

[3] ابن قتيبة،فضل العرب،ص١٢٧- ١٣٥.

[4] ابن قتيبة،ابو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي،سمي الدينوري،لأنه كان قاضي الدينور،كان عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه،كثير التصنيف والتأليف،له كتب كثيرة،النديم،الفهرست،ص٨٥- ٨٦، الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج١٠،ص١٧٠،القفطي،انباه الرواة،ج٢،ص١٤٣- ١٤٧،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٣،ص٤٢- ٤٤، الدوري،عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣م.ص٥٤، محمد الاسكندراني،مقدمة كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة،مجلد،٢،ص٧- ٢٦، ابن قتيبة،ابو محمد،عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)،عيون الاخبار،ط١، جزءان،(تحقيق محمد الاسكندراني)،دار الكتاب العربي،بيروت،(د.ت)،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٢،ص٢٢٢- ٢٣٠، وقد عرف عن ابن قتيبة بأنه دافع عن العرب ضد الشعوبية،راجع بالتفصيل، حطيط،كاظم،مع ابن قتيبة في مسار الصراع العربي الشعوبي،ط١،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،٢٠٠٢،ص٩٩- ١٠٣.

[5] مقدمة محقق كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها لابن قتيبة،ص١١

يعثر على معلومات عنهم، وقد اعترف قبله حمزة الأصفهاني في حديثه عن ملوك القبط، بأنّه لم يعثر على معلومات إلاّ في كتب الزيجه (الفلك)،[٢] مما يؤيد الإفادة من هذه النوعية من المصادر، التي تخدم المعلومة التاريخية.

ورجع في الأيام عند الروم إلى مصادر يونانية، يظهر ذلك من الإشارات العديدة المتكررة الى "جالينوس" دون أن يحدد اسم كتابه.[٣]

ويعتمد بصورة رئيسية على مصادر ذات طابع علمي. ففي معلومات لها صلة بالخصائص المناخية، يشير الى ما "حكاه سنان بن ثابت بن قرة في كتابه الذي ألفه للمعتضد في الأنواء"، يقول البيروني:"وسأذكر في هذا الباب جوامع ما ذكره سنان في كتاب الأنواء..."[٤] كما يشير إلى أن "سنان كان ينقل عن والده."[٥] ومما يؤكّد انه اعتمد بصورة أساسية على سنان انه أشار أكثر من مرة بعبارة:"وشهد له سنان"،[٦] "ويشهد له سنان"،[٧] و "يشهد له بالصحة سنان"،[٨] "وقال سنان كثيرا ما

---

[٦] البيروني،الاثارالباقية،ص٢٤٢.

[١] عن جرجان، انظر،ياقوت،معجم البلدان،ج٢،ص١١٩.

[٢] حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ، ص٧٤.

[٣] البيروني،الاثارالباقية،ص٢٤٣،جالينوس وهو أحكم حكيم بعد ابقراط،واهم عالم بالطب،وقد فسر كتاب ابقراط، له كتب كثيرة، اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١١٤، وكان بعد المسيح بنحو مائتي سنة،المسعودي،التنبيه،ص١١٤،، النديم،الفهرست،ص٣٤٧- ٣٤٨،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٤٠-٤١، ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص١٢٠- ١٢٩،القفطي،إخبار العلماء،ص٩٢.

[٤] البيروني،الآثار الباقية،ص٢٤٣.

[٥] المصدر نفسه،ص٢٤٣،أشار المسعودي إلى أن سنان كان يشير إلى منجزات أبيه خاصة في شرح وتوضيح كتب الأوائل وخاصة جالينوس في أفعال النيرين أي الشمس والقمر،التنبيه،ص٦٣. وسنان بن ثابت كان ماهرا في صناعة الطب وله قوة في علم الهيئة،وكان في خدمة المقتدر بالله والقاهر وخدم الراضي،توفي ببغداد سنة ٣٣١هـ،ابن أبي اصيبعة،عيون الانباء،ص٢٧٧- ٢٨٠،صاعد الأندلسي،طبقات الامم،٥١،بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص١٧٩.

[٦] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٤٥،٢٤٤، ٢٥٩.

[٧] المصدر نفسه،ص٢٤٨.

[٨] المصدر نفسه،ص٢٥٠

يصدق". [1] فهو يعتمد على مصادر أساسية، يضيف لها أخرى ثانوية، لكنها غالبا مرتبطة بموضوعه،مثل:"ماقاله أوقطمين وفيلفس واوذكسس ومطرذورس." [2] كما أنه يشيرالى مصادر جغرافية متخصصة لها علاقة بالمناخ في الحجاز واليمن على ماحكاه"أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك...،" [3] وعند مراجعة هذه المعلومات عند ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك"، يتضح أنه صنفها على انها من عجائب الارض. [4] ومع ذلك يعتمد البيروني على مشاهداته في وصف المناطق التي زارها أو مكث فيها مثل جرجان وموطنه خوارزم، [5] ويقدم البيروني اجتهاده في تفسير وتعليل ظواهر مناخية يدعمها من مصادر يسميها، مثل "أبو العباس الآملي صاحب كتاب الغرة،" وهو في الغالب ذو طابع فلكي حسب عنوانه، [6] و"كتاب دلائل القبلة"، [7] الذي يركز على تحديد المكان وفقا للفلك بالنسبة للكعبة. واعتمد على "مسائل وجوابات بين أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي بكر حسين التمار حول خصائص بعض الشهور مناخيا، وهي برأيه تقنع وتوقف الطالب على الحق". [8]

فيلاحظ بأنه يحكم على مصادره. ويعتمد على مقالة رآها ليعقوب بن إسحاق الكندي دون ان يحدد عنوانها، ولكنها متخصصة في الفلك حسبما تدل مقتبساته

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٦٧،٢٥٢

[2] المصدرنفسه،ص٢٤٥.

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٤٥.

[4] ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص١٣٤.

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٤٣.

[6] المصدر نفسه،ص٢٤٥

[7] المصدر نفسه،ص٢٤٩.

[8] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٥٣،محمد بن زكريا الرازي(ت٣١٣هـ)،فيلسوف، من الائمة في صناعة الطب. من أهل الري أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، راجع عن الرازي وكتبه ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص٤١٤- ٤٢٧، ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص ٣٤- ٣٥، وتاريخ حكماء،ص٢١- ٢٢، القفطي،إخبار العلماء،ص ١٧٩- ١٨٢.

منها.[1] ويعتمد على مصادر الاطلاع الشخصية لقوله:"وسمعت أن عبد الله بن علي الحاسب ببخارا لما وقف على رسالة الكندي...،"[2] وأورد في هذا السياق بعضا من مناقشاته مع ابن سينا وصفها بالمذاكرات بخصوص المناخ وربطه بالفلك.[3] وقد ورد أن "البيروني بعث الى أبي علي مسائل فأجاب عنها أبو علي، واعترض ابو الريحان على أجوبة أبي علي...،"[4] وقد عرف من بين مصنفات ابن سينا التي ذكرها البيهقي"أجوبة أبي الريحان".[5] كما يجدر بالذكر أن مصنفات ابن سينا عديدة ومتنوعة من بينها مصنفات في "الفلك والاجرام."[6] ويستشهد بأبيات شعر مثلا لأبي نواس في وصف المناخ في بعض الاوقات،[7] وعلى ما أورده "علي بن علي الكاتب النصراني" دون تحديد الكتاب،[8] وعلى كتب متخصصة مثل "كتاب الفصول لابقراط."[9]

---

[1] البيروني،الاثارالباقية،ص٢٥٥، يعقوب بن اسحق الكندي:كان مهندسا خائضا غمرات العلم،اشتهر بأنه فيلسوف زمانه، وله تصانيف كثيرة، وكان مقربا من المأمون والمعتصم،ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٥٠، و تاريخ حكماء،ص٤١، العروضي السمرقندي،جهار مقالة،ص٦٣، بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص١٢٧- ١٣٦.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٥٥.

[3] المصدر نفسه،ص٢٥٧

[4] ظهير الدين البيهقي،تتمة صوان،ص٥٣.

[5] المصدر نفسه،ص٦٥.

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٥٩- ٦٣، ٦٤- ٦٥.

[7] المصدر نفسه،ص٢٦٩.

[8] المصدر نفسه،ص٢٦٩.

[9] المصدر نفسه،ص٢٦٩،ذكره اليعقوبي بقوله:وأما كتاب الفصول، فإنه من كتب أبقراط الاربعة... وإنه قال في كل وجه من العلم قولا جامعا، في سبعة وخمسين بابا، وهي التي تسمى التعليمات، فالتعليم الاول في الصنعة... والتعليم الثاني في أصناف الطعام للمرضى...وهكذا، تاريخ،ج١،ص ٩٥، راجع عن ابقراط،المسعودي،التنبيه،ص١١٤،النديم،الفهرست،ص٣٤٧،وهو قبل المسيح بخمسمائة سنة،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٤٠.

ويعتمد في الأيام المهمة والأعياد عند الهند على كتبهم، مثل كتاب "زيج السند هند."[1] أما الأيام المهمة عند اليهود فقد استمدها من "أهل الكتاب" بالدرجة الأساسية بدون تحديد حينا،[2] وبتحديد جزء بعينه من التوراة حينا اخرفي أكثر من إشارة،[3] مع إيراد أحاديث نبوية وآيات قرآنية.[4] كما استعان بمصادر أخرى مفيدة لموضوعه مثل:"أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات،"[5] ولعل كتابه له علاقة بالفرق والطوائف حسب ما يدل انتاجه المعرفي في كتبه، والنقولات التي أوردها البيروني عنه. ويعتمد على إشارات من كتب الجغرافية لها علاقة بخصوصية يوم السبت في طبرية مثل قوله:"وما حكى الجيهاني في كتاب المسالك والممالك...".[6]

اما الشهور السريانية التي تستعملها النصارى الملكانية، فيعتمد فيها على اطلاعه الشخصي،فيشير إلى بعض المصادر ذات الصلة مثل:"وحكى أبو الحسين أحمد بن بن الحسين الأهوازي الكاتب في كتاب معارف الروم ما عاينه بالقسطنطينية وبلاد الروم...."[7] ويعتمد في موضوعات عرضية مثل "قصة أهل الكهف،" على الكتب الدينية المقدسة مثل "القرآن والإنجيل،" ويحدد أن ثمة اختلافاً بين رواية النصارى ورواية المسلمين بالنسبة لفترة مكوث أهل الكهف.[8] ويقدم شهادة "علي بن يحيى

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٧٤، وقد تم التعريف بهذا الكتاب ص... من الرسالة.

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٧٥

[3] المصدر نفسه،ص، ٢٨١، ٢٨٣

[4] المصدر نفسه،ص٢٧٥.

[5] المصدر نفسه،ص٢٧٧، ٢٨٣،٢٨٤،وهو أبو عيسى محمد بن هارون بن محمد الوراق،من المتكلمين النظارين،وكان معتزليا ثم خلط واصبح يرمى بمذهب أصحاب الاثنين،وعنه اخذ ابن الروندي. وله من الكتب:كتاب المقالات،وغيرها،النديم،الفهرست،ص٢١٦.

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٨٤، والجيهاني، أبو عبد الله محمد بن أحمد، من أشهر مصنفي كتب المسالك والممالك. كان وزيرا لنصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني صاحب خراسان، ألف كتابا في صفة العالم واخباره وما فيه من العجائب والمدن والامصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الظريفة،المسعودي،التنبيه،ص٦٥.راجع عنه بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٤،ص٢٤٤- ٢٤٥.

[7] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٩٣،٢٨٩.

[8] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٩٠

المنجم" ووصفه منطقة الكهف.[1] وخصوصية بعض الايام المرتبطة بحوادث الانبياء حسبما وردت في "القرآن والانجيل،"[2] ومعلومات أخرى،مثل "قبر السيد المسيح في بيت المقدس،" يحددها بما ورد في "أواخر الأناجيل الأربعة،"[3] مما يؤكد أنه لم يعتمد على إنجيل دون آخر، ويؤكد في الوقت ذاته على أن الأناجيل الأربعة متفقة بهذا الموضوع، كما يلاحظ أنه يحدد موضعه من الإنجيل مثل إشارته الى "إنجيل إشعيا."[4] واحيانا إشارة دون تحديد لقوله:"وله خبر مذكور في الإنجيل،"[5] كما يلاحظ أنه استعان بمصادر طبية ذات علاقة مثل "كتاب التلويح للكندي."[6]

كما يعتمد على "ما شاهده المأمون بن أحمد السلمي الهروي في كنيسة القيامة."[7] ومرة أخرى يثبت البيروني أنه يحرص في نقله عن أناس عاينوا أو شاهدوا مما يعزز أهمية المشاهدة والمعاينة بالنسبة لمصادره. ومع ذلك لايسلم تماما بهذه المشاهدات،فيحكم عليها مرة بكلمة "زعم،"[8] ومرة أخرى بأنها "لا تطابق ما ورد في الإنجيل،"[9] والروايتان حسب مشاهدة الهروي.

ويستعين بكتب الطب والعلم ليفند بعض الادعاءات الدينية لدى بعض الفرق النصرانية، ولعله يشير بالتحديد إلى "كتب جالينوس."[10] ويستخدم اتصالاته الشخصية بإشارات عمومية لكنها تدل على نوعية مصادره فهو يقول:"على أني

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٩٠

[2] المصدر نفسه،ص٢٩١.

[3] المصدر نفسه،ص٢٩٢

[4] المصدر نفسه،ص٢٩٩

[5] المصدر نفسه،ص٣٠٠

[6] المصدر نفسه،ص٢٩٨

[7] المصدر نفسه،ص٢٩٢، لم أعثر على ترجمة له.

[8] المصدر نفسه،ص٢٩٢

[9] المصدر نفسه،ص٣٠١

[10] المصدر نفسه،ص٢٩٧

سمعت بعض أصحاب التواريخ يقول."[١] فهو يقصد المؤرخين المتخصصين والذين لهم صلة بحقلهم.

ولم يذكر مصادره في الحديث عن أعياد النصارى، في حين حدد مصادره في حديثه عن تعظيم السبوت عند اليهود بنقله عن "التوراة". وحدد "بعض علماء المسلمين" للحديث عن تعظيم الجمعة عند المسلمين. والاهم من ذلك،انه يعتمد على ما يقوله المنجمون في "تفسير تعظيم الأيام عند الملل."[٢]

واعتمد في أعياد المجوس على مصادر ذات طابع فلكي،فقد أشار الى "ما أودعه محمد بن عبد العزيز الهاشمي في زيجه المعروف بالكامل من أعيادهم على وجه الأخبار... فنقلتها إلى هذا الباب وأضفت اليها ما سمعته من جهة غيره، وتصرفت في ظواهرها بالحسبانات على وجه الاستقراء."[٣] يضاف إلى ذلك ما ذكره "ابو الفرج الزنجاني" دون تحديد اسم الكتاب.[٤] وهذا يدل على أن البيروني كان لايكتفي بالمعلومات التي ينقلها، بل يضيف لها ما سمعه، واكثر من ذلك يجتهد فيها باستخدام أدوات الحساب الرياضي.

واستعان البيروني كذلك بمصادر فلكية للحديث عن الأعياد والفصول والأيام المهمة عند العرب قبل الإسلام، منها "كتاب زيج الصفائح لأبي جعفر الخازن"، "وكتاب حركات الشمس لإبراهيم بن سنان،"[٥] ومصادر فلكية يونانية ذات

---

[١] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٠١

[٢] المصدر نفسه،ص٣٠٨

[٣] المصدر نفسه،ص٣١٩

[٤] المصدر نفسه،ص٣١٩- ٣٢٠.

[٥] المصدر نفسه،ص٢٢٦،ذكر النديم أبا جعفر الخازن،الفهرست،ص٣٤١، كنيته أشهر من اسمه،عجمي النسبة،خبير بالحساب والهندسة والتسيير،عالم بالارصاد والعمل بها،له تصانيف منها كتاب"زيج الصفائح" وهو أجلّ كتاب وأجمل مصنف في هذا النوع،القفطي،إخبار العلماء،ص٢٥٩.ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت ابو اسحاق الحراني(ت٣٣٥هـ)،مهندس وطبيب من الصابئة،أصله من حران ومولده ووفاته ببغداد،له كتب كثيرة من بينها كتاب في حركات الشمس،النديم، الفهرست،ص٣٣٢،القفطي،إخبار العلماء،ص٤٢- ٤٣.

علاقة بموضوعه مثل بطليموس في "كتاب المدخل الى الصناعة الكرية،"[١] لكنه أيضا اعتمد على مصادر تاريخية متخصصة في تاريخ العرب قبل الإسلام،فهو يشير بوضوح إلى ما ذكره "أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر."[٢]

ولم يفصح كثيرا عن مصادره في الحديث عن الايام المهمةعند المسلمين، مثل قوله:"وقيل أن،" "وقيل أنه،"[٣] "...لأن الاخبارقد تواترت،"[٤] ومع ذلك أشار إلى بعض مصادره بالتحديد على النحو:"وذكر السلامي" في خبر انفرد به البيروني عن "موعد ولادة الامام علي،"[٥] "وقال ابن الأعرابي،"[٦] في معلومة لها علاقة بتفسير المعنى اللغوي لأيام التشريق. وبما انه تعرض للأنبياء من خلال الأيام في هذا الجزء فإنه قد اعتمد على ما ورد في "التوراة والانجيل" دون تحديد دقيق.[٧]

---

[١] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٢٥،بطليموس صاحب كتاب المجسطي ايام أدريانوس وانطينوس،في زمانهما رصد الكواكب،وهو اول من عمل الاصطرلاب والالات النجومية،اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١٣٣- ١٤٣، وقد توسع في ذكر محتويات كتبه المعروفة،راجع عن بطليموس:المسعودي،التنبيه،ص١١٢- ١١٣، النديم،الفهرست،ص٣٢٧، صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٤٢- ٤٤، القفطي،إخبار العلماء،ص٦٧- ٧٠.

[٢] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٢٨،هو ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو(ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)،وكتاب المحبر موسوعة في تاريخ العرب قبل الاسلام. المحبر ،اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه لختن شتيتر،طبع في جمعية المعارف العثمانية،حيدر أباد الدكن،الهند،١٩٤٢.

[٣] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٠.

[٤] المصدر نفسه،ص٣٣٢.

[٥] المصدر نفسه،ص٣٣٢،السلامي،ابو الحسين علي بن احمد السلامي البيهقي النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٠هـ،يقول عنه الثعالبي أنه كاتب مؤلف موفق التجويد،وله كتاب "التاريخ في أخبار ولاة خراسان"،وشعره في اشعار مؤلفي الكتب كشعر الصولي،الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٤،ص١٠٨،وقد أشار له العروضي السمرقندي بأنه من بيهق وله كتاب تاريخ،جهار مقالة،ص٣٥، كما استقى ابن خلكان من كتابه "التاريخ في أخبار ولاة

خراسان" عدة أخبار،راجع،وفيات الاعيان،ج٢،ص٥٢١، ج٣،ص٨٤، ج٤،ص٤١- ٤٢، ٨٨،ج٥،ص٣٥٧،ج٦،ص٤٢٠- ٤٢١، ٤٢٢- ٤٢٣، ٤٢٥- ٤٢٧.

[٦] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٣٤ ابن الاعرابي،ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي،الكوفي صاحب اللغة،لم يرأحد في الشعر أغزر منه،توفي سنة ٢٣١هـ،له كتب كثيرة في الادب واللغة والشعر،النديم،الفهرست،ص٧٥- ٧٦،ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٤،ص٣٠٦- ٣٠٨.

[٧] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٣٣- ٣٣٥.

خامسا: الفلك والتنجيم:

أما في القسم الأخير من كتابه والمتعلق بالفلك فإنه حرص على أن يذكر مصادره فيه مع استهلال حديثه. فقد اعتمد فيه على كتب متخصصة ذكرها على النحو: "...ملتقطة من الكتب المؤلفة في هذا المعنى، ككتاب الكلثومي وكتاب ابراهيم بن السري الزجاج وأبي يحيى بن كناسة وأبي حنيفة الدينوري في الأنواء.[1] وقد وصف الدينوري بأنه من القائلين بدلالة النجوم على الحادثات،وقد أظهر ذلك في كتابه "الانواء"،[2] وكتاب أبي محمد الجبلي في علم مناظر النجوم وكتاب أبي الحسين الصوفي في الكواكب الثابتة وغيرها من الكتب.[3] كما أضاف إلى ذلك اطلاعه وثقافته في هذا المجال، واحيانا اتصالاته الشخصية لقوله:"شاهدت بالري أحد المعدودين في العلماء بصناعة النجوم".[4]

ثالثا: ملاحظات على مصادر البيروني في الاثار الباقية:

١- قام منهج البيروني في التعامل مع مصادره على إهمال واضح للإسناد. وهذا منتظر، إذ لم يكن البيروني مُحدِّثا، ولم يتأثر بالعلوم الدينية في كتابته. فهو كتب وفق الاتجاه الذي بدأ بالظهور في القرن الثالث الهجري (٩م)، وتعزز في القرن الرابع الهجري (١٠م). ففي هذه الفترة لم يعد المؤرخ يعنيه سوى صاحب القول فقط،

---

[1] الكلثومي لم أعثر له على ترجمة،كذلك ابن ابي كناسة،أما الزجاج فهو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري الزجاج،كان يعلم اولاد المعتضد،له كتب عديدة يغلب عليها الطابع الادبي واللغوي واحيانا العلمي،النديم،الفهرست،ص٦٦. والدينوري، تم تعريفه ص..من هذا الفصل، اما كتابه" الانواء" فتضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والانواء ومهاب الرياح وتفصيل الازمان وغير ذلك من هذا الفن،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٠- ٦١.

[2] ابن طاووس، فرج المهموم،ص٢٠٥.

[3] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٣٦ الجبلي لم أعثر له على ترجمة،اما الصوفي فهو ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر،من أفاضل المنجمين،خدم عضد الدولة،له من الكتب كتاب الكواكب،النديم،الفهرست،ص٣٤٢.

[4] البيروني،الآثار الباقية،ص٣٣٨.

وأحيانا يتم تجاوزه لحساب اهمية المعلومة أو الخبر وقيمته التاريخية. وهذا مرتبط بدرجة أساسية بالسمات الثقافية التي ميزت هذه الفترة، وانتشار الكتب وتداولها.[١]

ووفقاً للأسلوب الذي ميز الكتابات التاريخية في فترة القرن الثالث الهجري وما بعده، يتعزز الميل إلى الانتقائيه، والتصرف بالمعلومات والاخبار حسب المقتبسات، التي ترد عند بعض مؤرخي هذا القرن كابن قتيبه (ت٢٧٦هـ)، والدينوري(ت ٢٨٢هـ)، واليعقوبي (٢٩٢هـ).[٢] كما اتضح هذا الاتجاه في القرن الرابع الهجري عند المسعودي(ت٣٤٦هـ)، والمطهرالمقدسي(ت بعد ٣٥٥هـ)، والبيروني في القرن الخامس الهجري.

٢- وقد تبيّن من مقاربة بعض الروايات التي أوردها البيروني مع المصادر الأصلية التي نقلت عنها، أنه كان يتصرف في الروايات ولا يوردها بحرفيتها. فالمقتبسات التي أوردها عن كتب الآخرين، تشير بوضوح إلى ذلك، فالبيروني أخذ فحوى الفكرة، ومن الأمثلة البارزة، نقله عن ابن خرداذبة في معلومة مناخ شهور الصيف في الحجاز واليمن،[٣] أو الروايات التي نقلها عن الطبري وتصرف بها. وأكثر من ذلك، فقد تجاوز ذكر الآيات القرآنية، واكتفى بالفكرة دون إيراد نصوص الآيات.[٤]

٣- رفد البيروني كتابه الآثار الباقية بصنفين رئيسيين من المصادر، هما المدونات وهي كثيرة ومتنوعة بين كتب الفلك والتاريخ والجغرافية والكتب السماوية وكتب الأديان غير السماوية وكتب الأدب للأمم الأخرى، التي راعى فيها أن تكون متخصصة ونابعة من أصحاب الثقافة أنفسهم. وقد ساعده في ذلك إلمامه ومعرفته المتمكنة من اللغات. فهو بذلك قدم بالتعريف عشرات الكتب من إرث الأمم

---

[١] (راجع الفصل الرابع في الحديث عن منهجه)

[٢] - Khalidi, Tarif, Islamic Historiography,the Histories of Ma'sudi, State University of New York Press, Albany, ١٩٧٥, P. ٢٤.

[٣] البيروني،الآثار الباقية،ص٢٤٥؛وابن خرداذبة، المسالك والممالك،ص١٣٤.

[٤] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٣٩.

والاديان الأخرى، مثل المجوس والسريان والأقباط واليونان والعرب والهند وغيرها. والصنف الثاني، الخبرة الذاتية والاطلاع الواسعين والاتصالات الشخصية،لاسيما أنه التقى اناسا لم يتح لغيره أن يلتقيهم، قدموا له معلومات مهمة في حقلها.

٤- ويلاحظ أن البيروني اعتمد على مصادر أساسية في كل موضوع، عززها بمصادر ثانوية، والدليل انه كان يذكر مصادره المتخصصة، ويشير لمصادر أخرى لإكمال موضوعه، تضمنت معلومات ربطها بموضوعه الرئيسي ليقدم صورة كلية وفق رؤيته،على النحو التالي:

جدول (٢) المصادر الرئيسية المكررة

الموضوع	المصدر	عدد الإحالات	الآثار الباقية
حسابات تقديرعمر العالم	- التوراة	١	ص١٣
	- الانجيل	١	ص١٠
	- المجسطي	١	ص٢٧
	- ابو محمد الآملي في كتاب الغرة	٢	ص١٢، ٤٤
	- زادويه بن شاهويه	١	ص ٤٤
	- ابو الفرج الزنجاني	١	ص ٤٤
الأنبياء	- التوراة	١	ص١٩
	- القرآن الكريم	١	ص ٢٩١
السنة الكبيسة	- كتاب المجسطي	١	ص٥٢
	- التوراة	١	ص ٥٣
المدة بين الأنبياء	- التوراة	١	ص٧٤
	- الانجيل	١	ص ٧٤
حساب اليهود للفترات القديمة	التوراة	٢	ص١٧٦-١٧٧

الأيام المهمة عند اليهود	التوراة	٢	ص٢٨١، ٢٨٣
التبشير بالنبي محمد	الانجيل	١	ص١٩
قصة اهل الكهف	- القرآن الكريم - الانجيل - علي بن يحيى المنجم	١ ١ ١	ص٢٦٠ ص ٢٩٠ ص ٢٩٠
قصة ذي القرنين	القرآن الكريم	٢	ص٣٦، ٤٠-٤١
نظام الكبس	علي بن يحيى المنجم	١	ص٣٣
الأعياد عند الامم	- ابو محمد الاملي في كتاب الغرة - ابو الفرج الزنجاني - ابو الحسن آرذخور المهندس - زادويه بن شاهويه	١ ٢ ١ ٢	ص٢٤٥ ص٢١٥،٣١٩ ص٢١٩ ص٢١٧، ٢١٩
استخراج التواريخ عند الامم	- ابو الحسن آرذخور المهندس - ابو الفرج الزنجاني	١ ١	ص٩٩ ص١١٦

فالبيروني حرص في استقصاء مصادره على العودة للأصيلة منها، والأكثر شهرة في موضوعها، فقد صرح بذلك عندما قال:"...وإذ كان الأمر جاريا على هذا السبيل، فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها."[1]

٥- ويمكن القول بأن مصادر البيروني في مجملها غلب عليها الطابع العلمي وتحديدا الفلكي. وقد اتضح ذلك من خلال المقتبسات التي اوردها وعناوين الكتب التي ذكرها. حتى يلاحظ احيانا أنه اعتمد على معلومات تاريخية نقلا عن اناس لهم خلفية ثقافية فلكية،مثل الاعتماد على مصادر تنجيم فيما يخص حوادث ونبوءات تاريخية، منها ما ذكره "المنجمون" بالنسبة لبداية الدولة البويهية.[2] كما يلاحظ أن البيروني أفاد في معلومات أدبية أو تاريخية من أناس لهم خلفية علمية أو طبية. وقد دافع البيروني عن ذلك من منطلق بعض المخاوف، التي أعرب عنها في افتتاحية كتابه الآثار، عندما قال:"على أن الأصل الذي أصلته والطريق الذي مهدته ليس بقريب المأخذ بل كأنه من بعده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه لكثرة الأباطيل التي تدخل جمل الأخبار والأحاديث."[3] فالبيروني طبّق مقولته هذه في التعامل مع مصادره، عندما اختار مصادر ذات طابع علمي أو أن أصحابها لهم خلفية علمية، حتى في الحديث عن معلومات جغرافية أو أدبية أو تاريخية. وقد يعتمد البيروني على كتب فلكية أحياناً للحصول على معلومات تاريخيه، فلا مانع عنده أن يفيد منها، سيّما وأن معلومات كتب الفلك والتنجيم موثوقة ومبنية على حسابات رياضية،[4] فهي في نظره تخدم المعلومة التاريخية.[5]

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٤- ٥.

[2] المصدرنفسه،ص١٣٢

[3] البيروني،الاثار الباقية ص ٤- ٥.

[4] المصدر نفسه،ص٢٤.

[5] (يمكن الاطلاع على تأثير الفلك على كتابته التاريخية،راجع ص...من الفصل الرابع).

٦- ويلاحظ بوضوح أن البيروني كان ينتقي مصادره، وليس هذا فقط، بل يتحرى مدى الاتفاق والاجماع عليها، ومن الامثلة، قوله:"إن الذي أوردته هو الأقرب إلى ما أجمعوا عليه،"[١] "وأنا مثبت ما اجتمع عليه علماء الفرس وهرابذة المجوس...،"[٢] وبالمقابل قد يكون في تعدد الروايات بعض الاختلاف، الذي يبلغ أحياناً درجة التناقض، وهذا يتبين في كثير من الإحالات، التي يرد فيها تعدد للروايات تبعا لتعدد المصادر التي نقلت عنها.[٣]

٧- ظهر أن البيروني كان يقيّم مصادره، فيحكم عليها ايجابا أو سلبا، يتضح ذلك من خلال بعض الامثلة، منها وصفه: و"كتاب ماني المعروف بالشابورقان إذ هو برأيه من بين كتب الفرس معول،"[٤] وإشارات أخرى مثل "وليس هذا في الانجيل شيء ولا أدري ما ذا أقول فيه...،"[٥] وفي نظره فإن "المسائل والجوابات بين أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وأبي بكر حسين التمار حول خصائص بعض الشهور مناخيا تقنع وتوقف الطالب على الحق،"[٦] "غير أني لم أصادف من عنده من ذلك الخبر اليقين فأعرضت عما لم استيقنه."[٧]

٨- أما تفسير اعتماده على السماع في تغطية معلوماته عن بعض المواضيع، مثل "الشهور عند خوارزم والصغد،" فقد برر البيروني ذلك بأنّ كتبهم قد "أحرقت على يدي قتيبة بن مسلم الباهلي، وانّهم اعتمدوا على الحفظ فيما يقولون."[٨] بمعنى انه كان يلجأ للأخذ بالسماع في حال تعذر توفر مصادر مكتوبة، فالأصل بالنسبة له المدونات.

---

(١) البيروني،الآثار الباقية،ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه،ص١٠٠

(٣) البيروني،الاثار الباقية،ص١١٠، ١١٣

(٤) المصدر نفسه،ص١١٨

(٥) المصدر نفسه،ص٣٠١

(٦) المصدر نفسه،ص٢٥٣.

(٧) المصدر نفسه،ص١٣

(٨) المصدر نفسه،ص٤٨

٩- كما يلاحظ بأن البيروني حرص على النقل عن أولئك الذين شاهدوا أو عاينوا، وقد وردت إشارات عديدة تؤكد ذلك، مما يؤكد قيمة المشاهدة والمعاينة.

١٠- يمكن القول بأن كتاب الآثار الباقية يعد مصدرا أساسيا بذاته، والدليل نوعية العديد من مصادره وتفرّدها. وهذا يجعل القول بان البيروني لم يستطع أن يقدم الكثير بعد حمزة الأصفهاني في جداول الملوك وبالتحديد ملوك الفرس،[1] غير دقيق. فقد ظهر بأن البيروني اعتمد بصورة كبيرة على مصادر متنوعة أتيح له الاطلاع عليها،ولكن لقيمة ما كتبه حمزة الأصفهاني في قوائمه خاصة لملوك الفرس التي استقاها من مصادرهم الأساسية، كان البيروني مهتما بإيرادها، ومع ذلك تصرف بها فأضاف إليها. ومن هنا لايمكن قبول التعميم بالقول بان حمزة الأصفهاني كان مصدرا أساسيا لكتاب الآثار الباقية.[2]

١١- ويلاحظ أن البيروني يستشهد بالشعر، أحيانا يذكر اسم الشاعر وأحيانا لا يذكره، لكنه يوظفه ليدعم فكرته ويوضحها، ويتضح ذلك في دراسته للعرب قبل الإسلام بصورة خاصة. وهذا كان دارجا، فالشعر ديوان العرب، يقول البيروني:"والعرب في مبادئهم بالبادية قوم أميون يقولون في التخليد على الحفظ والتلقف من الالسنة، ولهذا صار الشعر دواوينهم للمعارف وتذاكرهم للأيام والانساب...".[3]

١٢- استفاد البيروني من كتبه التي ألفها، يتضح ذلك من خلال الإحالات العديدة في أكثر من موضع، لكنه كان يتجنب ايراد النصوص الطويلة سواء من كتبه أو كتب غيره، وذلك لتجنب التكرار من جهة، ولحرصه على إحالة القارئ الى

---

[1] Sachau,The Chronology of Ancient Nations,p.١١

[2] روزنثال،علم التاريخ،ص ١٨٨- ١٨٩، الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص٢٢٨

[3] البيروني،الصيدنة،ص١٣

المصادر الاصلية المتخصصة في الموضوع من جهة ثانية، وقد تكرر ذلك ليس فقط بالإحالة على كتبه،[1] بل وعلى كتب أخرى ذكرها.[2]

١٣- وتجنب البيروني تكرار معلوماته،ويدل على ذلك العديد من العبارات،لقوله:"وذلك لعلة سأشرحها فيما بعد،" [3]"على ما سأبينه،"[4] "ولها مواضع غير هذا أليق بها ونرجع الى ما قصدنا،"[5] "ولايحتاج الى تكرير ذلك،" [6] "ثم نفصل القول في ذلك تفصيلا لايستغنى عن مثله ونؤخر القول..."،[7] "على ماذكرناه في اول الكتاب،"[8] "على ماتقدم ذكره،"[9] "ونحن نصف...في موضعه إن شاء الله."[10]

ثالثا: مصادر كتاب تحقيق ما للهند:

يرى البيروني بأنّ ما كتب قبله عن "أديان الهند ومذاهبهم منحول..."،[11] بمعنى أن البيروني اطلع على كتب لها صلة بالفكر الديني والمذاهب الدينية قبله وحكم عليها.

وهناك إشارات تدلّ على أن البيروني اطلع على كتب الفلسفة عند الهنود، وحكم عليها بقوله:" ...فإن فلاسفتهم وان تحروا التحقيق فإنهم لم يخرجوا فيما

---

[1] مثل كتاب أخبار المبيضة والقرامطة، راجع البيروني،الاثار الباقية،ص٢١١، ٢١٣.

[2] (مثل زيج محمد بن جابر البتاني وزيج حبش الحاسب،البيروني،الاثارالباقية،ص١٩٦)

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص١١.

[4] المصدر نفسه والصفحة.

[5] المصدر نفسه،ص٢٠

[6] المصدر نفسه،ص١١٤.

[7] المصدر نفسه،ص١٤٠

[8] المصدر نفسه،ص١٤٧

[9] المصدر نفسه،ص٢٠٣

[10] المصدر نفسه،ص٢٤٢.

[11] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤- ٥.

اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم..."[1] في إشارة إلى الاعتداد بالذات الحضارية وربما الانغلاق والاكتفاء برأيهم عمن سواهم، وقد أوضح البيروني هذه الصفات معبرا بمقولة"مادح نفسه" على الهنود.[2] ورغم ذلك، فقد حرص البيروني على روح المثابرة والجديّة في الوصول الى المصادر الاصلية عندما قال:"ولقد أعيتني المداخل فيه مع حرصي الذي تفردت به في أيامي وبذلي الممكن غير شحيح عليه في جمع كتبهم من المظان واستحضار من يهتدي لها من المكامن."[3]

أما الإشارة الأكثر أهمية في افتتاحية كتابه، فيمكن البناء عليها في رصد مصادره بصورة كلية، فقد ذكر أنه اعتمد على كتابين شكلا الأساس في ما كتبه لقوله:"وكنت نقلت إلى العربي كتابين أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات،واسمه"سانك"والآخر في تخليص النفس من رباط البدن ويعرف "بباتنجل"وفيهما أكثر الأصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم،وأرجو أن هذا ينوب عنهما وعن غيرهما في التقرير ويؤدي إلى الإحاطة بالمطلوب".[4] وتدل عناوين الكتابين حسب ترجمة البيروني لهما على أنهما كانا متخصصين في الفكر الديني والفلسفي، وهذا يفسر الاشارات العديدة الدّالة على اعتماده عليهما.

يمكن دراسة مصادر كتاب "تحقيق ما للهند" من خلال العناوين التالية:

١- مقدمة عامة عن الهند:

يسجّل البيروني انطباعاته في ما سماه أحوال الهند والحكاية عنهم بعد معايشتهم والاطلاع على أدبهم وتراثهم. ففي هذا الجانب الأقرب للعموم في الوصف لا يشير إلى مصادره بل يكتب من اطلاعه العام.[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص٥.

[2] المصدر نفسه،ص١٧.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٨

[4] المصدر نفسه،ص٦، تم التعريف بهما بالتفصيل في الفصل الثاني من الرسالة

[5] البيروني،تحقيق ما للهند، ص١٣- ١٩.

٢- آراء دينية وفلسفية:

يعتمد البيروني في معتقدات الهند في الله سبحانه وتعالى على كتب دينية متخصصة، مؤكدا على قيمة الاشارة للكتب وحرصه على قيمتها أكثر من ثقافة السماع، لقوله:"ولنورد في ذلك شيئا من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط،قال السائل في كتاب باتنجل...."[١] ويصف كتاب باتنجل بأنه الكتاب المشهور في الهند في هذا السياق. كما يعتمد على الكتاب الاساسي أعني "سانك"،[٢] في أكثر من إشارة دينية، فهو يشير في مواضيع دينية مثل الجزاء والجنة والنار،[٣] وفي موضوعات فلسفية محضة لها علاقة بسبب الفعل وتعلق النفس بالمادة.[٤]

ومع ذلك يورد البيروني مصادر هندية أساسية، ذات صلة بموضوعه، مثل كتاب"كيتا" الذي يعتمد عليه في إشارات دينية، منها "معتقدات الهند في الإله،"[٥] والكتاب نسبة الى آل كيتا الذين بسطوا نفوذهم وسلطانهم شمال الهند في القرن القرن الخامس الميلادي.[٦] هذا الكتاب... في ثمان عشرة قطعة"،[٧] أي ثمان عشر انشودة، وهو جزء من الملحمة الكبرى المعروفة بـ المهابهارتا (بهارت).[٨] وتعني لفظة"كيتا" الأنشودة الالهية، أغنية الرب،[٩] وتدل عناوين القطع الواردة على أن هذا الكتاب يتصل بالاحكام الدينية،[١٠] إذ يقدم تفسيرا للفلسفة "الفيدية" عند

---

[١] المصدر نفسه،ص٢٠، راجع الإفادة منه في إشارات لها علاقة بالدين،المصدر نفسه، ص٤٢.

[٢] البيروني،تحقيق ما للهند، ص٢٢.

[٣] المصدر نفسه،ص٤٧، ٤٨.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٦.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٦] غوستاف لوبون،حضارات الهند،ص٢١٦

[٧] البيروني،تحقيق ما للهند، ص٢١

[٨] المصدر نفسه والصفحة،راجع بالتفصيل كونها جزءا من ملحمة "مهابهارتا" مع شروح لها

- Gandhi ,Mahatma.K.,Interprets the Bhagvad-Gita,published by Orient Paperbacks,New Delhe,P٩

[٩] نيخيلاناندا،الهندوسية،ص٢٠٢.

[١٠] البيروني،تحقيق ما للهند، ص١٠٣- ١٠٤

الهندوس على شكل اناشيد لها طابع ديني، [١] تتصل بالروح والجسد وطبيعة الاله والفعل الانساني وطريق المعرفة،[٢] فهو من الكتب الهندوسية المقدسة ذات الاهمية.[٣]

ويعتمد في معلومات فلسفية على كتب هندية بدرجة اقل، مثل كتاب "بليناس"في علل الأشياء،[٤] والراجح انه ذو طابع فلسفي حسب ما يدل المقتبس عنه.

ويعتمد البيروني في موضوع اعتقادات الهند بالموجودات العقلية والحسية على كتب متخصصة في موضوعها، فمثلا يقارب مع اليونان اعتمادا على "جالينوس في كتاب الحث على تعلم الصناعات"،[٥] وإشارات أخرى وردت في تفسير جالينوس لعهود أبقراط،[٦]وهو مقالة واحدة،[٧] وهذا الكتاب بشرح وتفسير جالينوس،ترجمه الى العربية حنين بن اسحاق.[٨] بالإضافة الى مصادر يونانية أخرى مثل أفلاطون،

---

[١] -The song of God Bhagavad-Gita, translated by Swami Prabhavanda and Christopher Isherwood with an introduction by Aldous Huxley,Amenter Book,American library ,New York,١٩٥٤, p٩

[٢] -The Bhagavad-Gita,translated and interpreted by Franklin Edgerton,Harvard College, third printed,١٩٧٥,pp١٣٩-١٨٣

[٣] سميث، هوستن،أديان العالم،تعريب سعد رستم،دار الجسور الثقافية،حلب،٢٠٠٥،ص١٣١

[٤] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٠

[٥] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٥، سبق التعريف بجالينوس وكتبه.

[٦] المصدر نفسه،ص٢٦.

[٧] ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء،ص١٣٠

[٨] المسعودي،التنبيه،ص١١٤.

وماقاله يحيى النحوي في رده على أبروقلس،[1] كما استشهد بالشعر فذكر أشعارا لأبي الفتح البستي.[2]

وبما أن البيروني يقارن بين الأديان، فإنه اعتمد على ماورد في التوراة المكتوبة بالعبرية، والانجيل المكتوب بالسريانية،وما بينهما من كتب الأنبياء مثل إشارته إلى المزمور الثاني والثمانين من زبور داود.[3] فهو رجع للأصول بالنسبة للتوراة والإنجيل وليس للترجمات، وقد سبق أن فعل ذلك في مقتبساته في كتاب الآثار الباقية. كما رجع إلى كتب أخرى ذات صلة مثل كتاب ماني"كنز الأحياء".[4] وهو من كتب ماني المهمة وقد افرد فيه للديصانية بابا.[5]

كما يشير الى بعض المصادر اليونانية للمقارنة، مثل "فرفوريوس" في كتابه "في آراء أفاضل الفلاسفة في طبيعة الفلك" اعتمادا على ما قاله فيثاغورس وديوجانس.[6] وما أورده سقراط في كتاب "فاذن".[7]

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٦- ٢٧،كان يحيى اسقفاً في بعض الكنائس في مصر، ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية، ثم رجع عما يعتقده النصارى في التثليث، فاجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم فحاولوا ثنيه فأبى فاسقطوه وعاش الى ان فتحت مصر على يد عمرو بن العاص فدخل اليه واكرمه،فسّر كتباً يونانية مهمة،النديم،الفهرست، ص٣١٤- ٣١٥، وكان يلقب بالبطريق، من قدماء الحكماء، ترجم كثيراً من كتب اليونان مثل كتب ارسطو، كما ردّ في كثير من كتبه على افلاطون وارسطو وابروقلس وغيرهم،المسعودي،التنبيه،ص١١، وله تصانيف كثيرة ومنه اخذ خالد بن يزيد بن معاوية الطب،ظهير الدين البيهقي تتمة صوان ص٤٧- ٤٩.

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٥،انظر عن ابي الفتح البستي(ت٤٠٠هـ)، ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٣،ص٣٧٦- ٣٧٨،الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٣٦٤.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٧- ٢٨.

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٩، ذكره النديم،الفهرست،ص٣٩٩.

[5] المسعودي،التنبيه،ص١١٧.

[6] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٢،هو فرفوريوس الصوري صاحب كتاب ايساغوجي في المدخل إلى كتاب ارسطاطاليس في المنطق،وكان نصرانيا ينصر مذاهب صابئة اليونانيين،المسعودي، التنبيه،ص١٣٨،وهو من أهل صور،كان بعد جالينوس،النديم،الفهرست،ص٣١٣،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٨،القفطي،إخبار العلماء،ص١٦٩- ١٧٠.

[7] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٣،راجع عن سقراط،اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١١٨،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٣٤،الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص١٠٧- ١٤٥.

وفي حديثه عن الأرواح والتناسخ يستعين للمقارنة والتوضيح بكتاب ماني "سفر الأسرار"،مبينا أن ماني كان قد نفي من أيرانشهر فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نحلته،[1] وكتاب سفر الأسرار يطعن فيه ماني على آيات الأنبياء في أحد أبوابه،[2] وقد أفرد للديصانية بابا في هذا الكتاب،[3] وهناك أبواب أخرى منها باب الأرواح السبعة وغيرها.[4] فهو كتاب ذو طابع ديني.

ويشير في مواضيع دينية مثل الجزاء والجنة والنار، الى كتب متخصصة غير هندية للمقارنة مثل "أبو يعقوب السجزي في كتاب له سماه بكشف المحجوب".[5] وما ورد عند اليونان اعتمادا على ما ذكره يحيى النحوي عن أفلاطون،وعلى سقراط في كتاب"فاذن".[6]

كما اعتمد في موضوع بعنوان كيفية الخلاص من الدنيا ومفردات لها علاقة بالموت والحياة على مصادر دينية هندية مثل،كتاب "باتنجل"،[7]وكتاب"كيتا"،[8] وكتاب "سانك"،[9] ويقارب مع الصوفية اعتمادا على ماذكره المتصوفة أنفسهم، ويشير إلى أبي بكر الشبلي وأبي يزيد البسطامي.[10]

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤١.

[2] اليعقوبي،تاريخ،ج١،ص١٦١

[3] المسعودي،التنبيه،ص١١٧

[4] النديم،الفهرست،ص٣٩٩

[5] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٩.

[6] المصدر نفسه،ص٤٩

[7] المصدر نفسه،ص٥٢، ٥٣،٥٨،٦٦.

[8]البيروني،تحقيق ما للهند ص،٥٥،٥٣،٦٠،٥٩،،٥٧

[9] المصدر نفسه،ص٥٧، ٦٢، ٦٣.

[10] المصدر نفسه،ص٦٦؛أبو بكر الشبلي(ت٣٣٤هـ)،كان شيخ وقته حالا وظرفا وعلما،صحب الجنيد،كان عالما فقيها على مذهب مالك،كتب الحديث ورواه، راجع: السلمي، عبد الرحمن (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)،طبقات الصوفية،ط٢،(تحقيق نور الدين شريبة)،دار الكتب النفيس،حلب،١٩٨٦،ص٣٣٨؛ابو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء،ج١٠،ص٣٩٣- ٤٠٣؛ابو يزيد البسطامي(ت٢٦١هـ)،طيفور بن عيسى،زاهد مشهور،له أخبار كثيرة،نسبته الى بسطام بلدة بين خراسان والعراق. السلمي،طبقات الصوفية،٦٧؛ابو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء،ج١٠، ٣٤- ٤٢.

ويعتمد في باب بعنوان أجناس الخلائق واسمائهم، على معتقدات الهند الواردة في كتاب "سانك"[١] وكتاب"كيتا".[٢] وعند المقارنة مع اليونان يستعين بمصادر يونانية يسمّيها مثل:جالينوس في كتاب "الميامر"،[٣] وكتاب"البرهان"،[٤] وهو كتاب تعريف المرء بعيوب نفسه،[٥] وقد جعله جالينوس في خمسة عشر مقالة، وتمكن حنين بن اسحاق من ترجمة بعض من مقالاته.[٦]

ويعتمد في موضوع الطبقات التي تسمى ألوانا عند الهند، أي طبقات المجتمع، على مصادر هندية هي غالبا كتب دون ان يحددها، بل أورد إشارات عامة مثل"ذكر في كتبهم"،[٧] "وقال المحققون منهم".[٨]

وتحت عنوان منبع السنن والنواميس والرسل ونسخ الشرائع، يقارن بين الهند واليونان فيذكر معلوماته عن اليونان اعتمادا على ماورد في المقالة الأولى والمقالة الثانية من كتاب أفلاطون المعروف "بكتاب النواميس".[٩] ويقارن بين المجوس والهند فيذكر مصادر مجوسية متخصصة مثل:"كتاب توسر هربذ الهرابذة"،[١٠] إضافة الى الاطلاع الشخصي والخبرة الذاتية والمشاهدة والمعاينة على نحو:"فأما هذه الفضائح فيوجد منها الآن...فإن ساكني الجبال الممتدة من ناحية بنجهير إلى قرب كشمير يفترضون الاجتماع على امرأة واحدة إذا كانوا إخوة"،[١١] غير انه لم يسمّ المصادر الهندية في هذا الجزء.

---

[١] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٦٧، ٦٩.

[٢] المصدر نفسه،ص٦٨.

[٣] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٢.

[٤] المصدر نفسه،ص٧٤.

[٥] النديم،الفهرست،ص٣٤٩.

[٦] ابن ابي أصيبعة،عيون الانباء،ص١٣٢.

[٧] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٧٦.

[٨] المصدر نفسه،ص٧٩.

[٩] المصدر نفسه،ص٨٠- ٨١.

[١٠] المصدر نفسه،ص٨٣

[١١] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٨٣

ويكتب اعتمادا على ثقافته تحت عنوان "في مبدأ عبادة الأصنام"، بدليل استخدامه لفظ"ناهيك شاهدا على ما قلته"،" وهكذا وردت الأخبار"،[1] ويعتمد على مشاهداته لقوله:"فليس الآن إلا بيدرا لصبر الحنا".[2] وعلى مصادر من أهل الثقافة نفسها دون ان يحددها بدقة مثل:"وأما الروم فزعموا"،[3] وبتحديد مثل:"فأما أهل التوراة"،[4] للدّلالة على اليهود. ويشير في معلوماته عن الأصنام بالنسبة للهند الى مصادر هندية متخصصة مثل كتاب"سنكهت في عمل الأصنام"،[5] وتفسير عنوان هذا الكتاب المجموع، ويشتمل على نتف من كل شيء،[6] فهو ذو طابع موسوعي لأنه يعتمد عليه في إشارات اخرى ذات علاقة بالجغرافية والفلك والاوزان.[7] ويتطرق لموضوع الأصنام عند اليونان اعتمادا على ما ذكره أفلاطون في المقالة الرابعة من كتاب النواميس، وكتاب أخلاق النفس لجالينوس، ورسالة أرسطو في الجواب عن مسائل البراهمة.[8]

٣- الادب الهندي المكتوب:

يشير البيروني في العلوم الدينية عند الهنود الى كتب متخصصة، منها ما له علاقة بفقه ملتهم مثل" كتاب عمله كور الزاهد عرف باسمه و باتنجل وسانك وبشن دهرم... والكتب في جميع الفنون تكثر".[9] كما يشير الى كتاب مهم اسمه"بهارت(مهابهارتا)".[10] وهو عبارة عن ملحمة، وتعد من مصادر الهندوسية

---

(1) المصدر نفسه،ص٨٤

(2) المصدر نفسه،ص٨٩

(3) المصدر نفسه،ص٨٥

(4) المصدر نفسه والصفحة

(5) المصدر نفسه،ص٨٩

(6) المصدر نفسه،ص١٢١

(7) المصدر نفسه،ص١٤١،٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

(8) المصدر نفسه،ص٩٤- ٩٥

(9) المصدر نفسه،ص١٠٢، سبق التعريف بكتابي باتنجل وسانك،راجع الفصل الثاني من الرسالة،ص٤٩

(10) المصدر نفسه،ص١٠٣

الأصيلة،[1] التي وضعت بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد، وقد وضعت لتبسيط أفكار تحملها المصادر الهندوسية الاساسية،الفيدا،[2] والاوبانشيد.[3] بمعنى أن البيروني انتقى المشهور والمهم من كتبهم. كما اعتمد البيروني على ما سمعه من الهنود، خاصة ذوي الصلة بموضوعهم،لقوله:"وسمعت"،[4] "والذي كان عندي منها مأخوذا من الأفواه بالسماع".[5]

وتحت عنوان ذكر كتبهم في النحو والشعر،[6] يعتمد البيروني على كتبهم المتخصصة في هذين الفنّين،[7] بالإضافة إلى اتصالاته الشخصية، بقوله:"وحكى لي".[8] لكنه عندما قارن مع العربية والفارسية، استخدم ثقافته اللغوية واطلاعه، فهو يكتب من معرفته الذاتية باللغة العربية والفارسية،[9] حتى انه كتب من اجتهاده وتمكنه من السنسكريتية في تفسير العروض وأوزان الشعر عند الهنود لقوله:"إلا أني مع ذلك أبذل فيه جهد المقل وأقول"،[10] وهذا معناه أن البيروني كان ملمّا حتى بكتب اللغة والعروض في السنسكريتية، وقد ساعده على ذلك إتقانه للغة.

---

[1] نيخيلاناندا،الهندوسية،ص٢٠٢.

[2] المرجع نفسه،ص٨- ٩، العصر(الفيدي) الويدي، نسبة الى الويدا وهو كتاب الهندوسية المقدس، غوستاف لوبون، حضارات الهند، ص٢٠٩-٢٩١، وأحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ص٢٤- ٣٦.

[3] تتألف من مقطعين أوبا بمعنى قريب من،ونيشاد بمعنى يجلس،والمقصود يجلس قرب المعلم،وهي جملة من النصوص المتأخرة التي تتضمن التعليم السرّي،وتعرف بخصوصيتها الفلسفية التأملية، نيخيلاناندا، الهندوسية،ص٢٠١

[4] البيروني، تحقيق ما للهند،ص٩٩

[5] المصدر نفسه،ص١٠٠

[6] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٠٤

[7] المصدر نفسه،١٠٤- ١٠٦

[8] المصدر نفسه،ص١٠٥

[9] المصدر نفسه،ص١٠٥- ١٠٧

[10] المصدر نفسه،ص١١٢

وتحت عنوان "ذكر كتبهم في سائر العلوم" يشير الى أهم كتب الهند، وهو ما يعرف عندهم "سندهندا" ومعناه المستقيم الذي لايعوج ولايتغير"،[1] وهذا الكتاب كثير نسخه وعناوينه وعلى على كثرتها لاتختلف الا باللفظ دون المعنى."[2] هذا الكتاب المعروف بالسندهند شكل مصدرا رئيسيا للكتابة عن الهند من قبل المسلمين خاصة في العلوم عندهم وتحديدا النجوم.[3] ولعل (السندهند) تألف من خمسة كتب في الاصل،وهي:"سورج سدهاند" المنسوب الى الشمس،و"بسشت سدهاند" المنسوب الى أحد كواكب بنات نعش عمله (بشحندر(والثالث "بلّس سدهاند المنسوب الى (بلّس) اليوناني من مدينة سينتر، والرابع هو "رومك سدهاند" ينسب الى الروم عمله(اشريخين)، والخامس هو"براهم سدهاند" المنسوب الى (براهم) عمله (برهمكويت) في مدينة بلهمال الهندية وتقع بين مولتان وآهلواره.[4] وقد ترجم منها الى العربية الكتاب الخامس الاخير أي"براهم سدهاند" الذي أسمته العرب(سدهند)،(سدهاند)،(سندهند).[5]

ويستعرض البيروني كتب الهند في علوم مختلفة مثل الفلك والطب، ويذكر نبذة عنها تتضمن معنى عناوينها ومحتوياتها،[6] مما يعني أنه اطلع عليها واستفاد منها، ومع ذلك يستفيد البيروني من اتصالاته في تقديم معرفته عن الكتب الهندية مثل إشارته، "وسمعت في سبب تسميته بذلك.[7]

---

(1) المصدر نفسه،ص١١٨

(2) المصدر نفسه،ص١١٩

(3) راجع الفصل الثاني،ص... وقد تم التعريف بصورة موسعة بهذا الكتاب.

(4) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١١٨.

(5) الشامي،علم الفلك،ص١٢٧.

(6) البيروني،تحقيق ما للهند،ص ١١٩- ١٢٣.

(7) البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٢٠.

٤-   المقاييس والاوزان والمكاييل:

يعتمد البيروني على اطلاعه ومعرفته،[١] لكنّه يرجع إلى كتبهم المتخصصة والقريبة من موضوعه، منها كتاب"جرك" ناقلا عن النسخة العربية،[٢] وقد أشار البيروني الى انه ترجم إلى العربية من قبل البرامكة.[٣] كما اعتمد على كتب هندية لم يحددها غالبا حسب ما تدل المقتبسات على ذلك لكنها ذات صلة،[٤] وحددها أحيانا مثل كتاب "سنكهت"،[٥] الذي أشار له في أكثر من موضع. كما اعتمد على كتب لها علاقة بالزيج لمؤلفين غير هنود مثل "الفزاري في زيجه،"[٦] وكتاب"يعقوب بن طارق في تركيب الأفلاك."[٧]

وهذا يؤكّد أنه كان مهتما بالفلك حتى في الكتابة عن موضوعات غير فلكية. كما ان الملاحظة المهمة ان كتب الزيج المذكورة بنيت أصلا على كتاب "السندهند"، أي على مرجع هندي، ترجم للعربية من قبل متخصصين بالفلك مثل الفزاري ويعقوب بن طارق والخوارزمي. ولم يقف المنجمون والفلكيون المسلمون عند هذا الحد، بل أضافوا شروحهم وتعليقاتهم واجتهاداتهم اعتمادا على المعارف الفلكية التي اقتبسوها من اليونان والفرس والسريان، فأنتجوا أدبا فلكيا خاصا بالمسلمين.[٨]

---

[١] المصدر نفسه،ص١٢٣- ١٢٦.

[٢] المصدر نفسه،ص١٢٦.

[٣] المصدر نفسه،ص١٢٣.

[٤] المصدر نفسه،ص١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢.

[٥] المصدر نفسه،ص١٢٧

[٦] المصدر نفسه،ص١٢٨، ١٣١ سبق التعريف به في الفصل الثاني بصورة مفصلة،ص...

[٧] المصدر نفسه،ص١٣٢، يعقوب بن طارق هو من افاضل المنجمين. وله من الكتب:كتاب تقطيع كرات الجيب،كتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار،كتاب الزيج محلول في السندهند لدرجة درجة، وهو كتابان الاول في علم الفلك والثاني في علم الدول،النديم، الفهرست،ص٣٣٦،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٨٠.

[٨] راجع بالتفصيل جهود الفلكيين المسلمين في ذلك عند صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٦- ٨٠،وتم شرح ذلك في الفصل الثاني من الرسالة.

٥- الخطوط وانواعها والمادة التي كانوا يكتبون عليها:

ويعتمد في معالجته للخطوط وأنواعها والمادة التي كانت الهند تكتب عليها والحسابات عندهم على اطلاعه بنفسه،[١] وما سمعه منهم.[٢] لكنه أيضا أشار إلى بعض الكتب الهندية التي سبق له الإفادة منها، مثل "السندهند بنسخة بلس" "ونسخة برهمكويت"،وكتاب آخر يشير له اول مرة اسمه"آرجبهد الكسموري،"[٣] وهو مشتق من كتاب "السندهند."[٤] ويستفيد البيروني من اطلاعه وخبرته حسب المقتبسات التي يوردها، خاصة التي اشتملت على المقارنة مع الامم الاخرى،[٥] واحيانا يورد إشارات من القرآن الكريم، ليثبت المادة التي كتب عليها المسلمون بداية عهدهم مع الإسلام، كذلك يشير إلى أصحاب الثقافة أنفسهم فعندما ذكر الكتابة عند اليونان نقل عن سقراط مباشرة دون تحديد اسم الكتاب الذي نقل عنه.[٦]

٦- بعض العادات والرسوم:

أما في بعض رسومهم، أي عاداتهم في اللباس والطعام والنكاح، فيعتمد على خبرته ومعاشرته لهم بدليل انه لم يذكر أي كتاب لهم في هذا، فإشاراته في هذا الموضوع تشعر انه كتب من خبرته وتجريته.[٧]

---

[١] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧.

[٢] المصدر نفسه،ص١٣٩

[٣] المصدر نفسه،ص١٣٨- ١٣٩

[٤] المسعودي، التنبيه،ص١٨٨

[٥] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٣٣.

[٦] المصدر نفسه،ص١٣٣.

[٧] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٤٤- ١٤٨.

٧- جغرافية وصفية ورياضية وتاريخية:

ويعتمد البيروني في المعرفة الجغرافية التي قدمها عن الهند، والتي اشتملت على أنهارهم وبحرهم وبعض المسافات بين ممالكهم وحدودهم، على مشاهداته واطلاعه ودرايته بمنطقتهم، حسبما تدل المقتبسات التي أوردها.[١] ومع ذلك يشير إلى أنه أورد معلومات سمعها دون أن يحدد مصدرها، لكنه يذكر أنه ينقل عن أناس شاهدوا.[٢]

ويستمد معلوماته من الكتب، فينقل معلومة عن الجاحظ حول نهر مهران بالهند، ولكنه ينقدها، لأنها مبنية على الظنّ، أي أنّ الجاحظ لم يكتبها عن مشاهدة. ولم يذكر البيروني اسم كتاب الجاحظ الذي نقل عنه، فقد جاءت المعلومة على النحو: " ويوجد التماسيح في أنهار الهند كما هي بالنيل حتى ظن الجاحظ بسلامة قلبه وبعده عن معرفة مجاري الأنهار وصور البحار أن نهر مهران شعبة من النيل."[٣] وعند التحقق تبيّن أن للجاحظ كتابين: " البلدان" و"كتاب الأمصار وعجائب البلدان،" وقد ذكرالمسعودي الكتاب الأخير،[٤] واورد ذات المعلومة التي نقلها البيروني عن الجاحظ، وأشار إلى أنها مأخوذة من الجاحظ، وتحديدا من كتابه "الاخبارعن الأمصار وعجائب البلدان،"[٥] وهذا منتظر، فعنوان كتاب الجاحظ ينسجم مع المعلومة التي ناقشها البيروني عن العجائب التي ذكرت عن الهند، وتؤكد هذه الإشارة على أن البيروني كان حريصا على الإفادة من المصادر المتخصصة.

---

[١] المصدر نفسه،ص١٥٥- ١٧٠.

[٢] المصدر نفسه،ص١٦٠.

[٣] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٦٣.

[٤] الجاحظ، عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، كتاب البلدان،نشره مع مقدمة وتعليقات د.صالح احمد العلي،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٧٠.

[٥] المسعودي،التنبيه،ص٤٩.

ويعتمد البيروني في اعتقادات الهند عن السماء والأرض وبدء الخليقة،على كتب للهنود دون أن يفصح عن اسمائها،بدليل استخدامه ألفاظ: "وصفوا"، قالوا"،فمنهم من يقول"،"فإنهم ذكروا"،"يقولون فيه"،[1] "ولم يختلفوا" "واختلفوا." ولكنه أحيانا حدد بعض هذه الكتب مثل كتاب سدهاند بنسخة برهمكويث،[2] وكتب ذات طابع ديني حسب المقتبسات الواردة، مثل "آدت بران"،[3] وتفسير اسم "بران"، مأخوذ من "البرانات" وتعني:الاول القديم، فإنها ثمانية عشر وأكثرها مسماة باسماء حيوانات واناس وملائكة...".[4] ويذكرما أورده مفسر كتاب "باتنجل"،[5] دون أن يذكر من هو، بمعنى أن كتاب باتنجل كان له تفسير وشروح، الأمر الذي يدلّ على أهميته، وعلى اهتمام البيروني به. ويستشهد بآيات قرآنية ليدعم فكرته.[6]

وينقل معلومات توفرت لديه بطريق السماع من الهنود دون ان يحددهم،[7] في موضوعات جغرافية مرتبطة بالقطب الجنوبي وعلاقتها بالفلك وفق رؤية الهنود. ويشير الى كتب جغرافية متخصصة مثل "الجيهاني في المسالك"،[8] وكتب الهند المشهورة مثل السندهند بنسخة برهمكويث،[9] وكتاب"بشن دهرم."[10] وعن "جبل ميرو الذي يطاول القطب والكواكب" ينقل عن الكتب الدينية وتحديدا من سماهم

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهنده،ص١٨٠.

[2] المصدر نفسه،ص١٨٣

[3] المصدر نفسه،ص١٨٦

[4] المصدر نفسه،ص١٠٠.

[5] المصدر نفسه،ص١٩١، ١٩٢، ١٩٤ ١٩٦.

[6] المصدر نفسه،ص ١٨١

[7] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٩٦، ١٩٧

[8] المصدر نفسه،ص ١٩٨، وقد سبق وأن اقتبس عنه في كتاب "الاثار الباقية" وتم التعريف به ص..من هذا الفصل.

[9] المصدر نفسه،ص١٩٨.

[10] المصدر نفسه،ص١٩٩.

"أصحاب البرانات،"[1] فالبيروني اعتمد على كتب ذات طابع ديني وأسطوري، حسبما تدل المقتبسات في هذا الموضوع، الذي اختلطت فيه المعرفة العلمية والغيبية.

ويلفت البيروني النظر إلى أنه عندما لايجد كتابا متخصصا، يعتمد على كتب قريبة للموضوع، فمثلا إشارته بقوله:"ولأني لم أجد كتابا للشمنية ولا احدا منهم استشف من عنده ماهم عليه فإني إذا حكيت عنهم فبواسطة الايرانشهري" وإن كنت أظن أن حكايته غير محصلة أو عن غير محصل".[2] وهذا معناه أن البيروني حسب هذه الإشارة لم يقيّم مصادره فقط، بل كان مهتما بمعرفة وتدقيق من تنقل مصادره عنهم. والإشارة الأهم، انه كان مهتما بنقل معلومات عن المصادر الأولية المتخصصة، وإذا تعذر ذلك، نقل من مصادر أخرى لها أولوية، ومع ذلك اشترط الحذر في النقل منها. أما نقله عن الايرانشهري فقد سبقت الإشارة في مقدمة كتابه إلى انه لم يجد بين الكتب الدينية عن الهند، والتي سماها كتب المقالات، سوى ماكتبه أبو العباس الايرانشهري والذي استحسن كتاباته عن اديان اليهود والنصارى، وانتقده في الحديث عن الدين عند الهند،[3] وقد سبق للبيروني أن أفاد منه في كتابه الاثار الباقية، وذلك بمعلومة عن الدين لها علاقة بالمجوس.[4]

ويعتمد في الأنهار ومخارجها على مصادر هندية مثل:"كتاب با ج بران"،[5] وعلى مصادر هندية أخرى لم يذكرها بالتحديد لقوله:" ومن اعتقاد الهند"،[6] وعلى مشاهداته ومعايناته حسب ما تدل المقتبسات الواردة في هذا الموضوع.

واعتمد في معلوماته عن صور السماء والأرض على المنجمين الهنود،[7] أي أنه حدّد موضوعه ومصادره في العنوان ذاته. وقد أشار أحيانا إلى بعض كتب المنجمين

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٠٠

[2] المسعودي،التنبيه،ص٢٠٦.

[3] المصدر نفسه،ص٤

[4] البيروني،الآثار الباقية،ص٢٢٢.

[5] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢١٢، ٢١٤.

[6] المصدر نفسه،ص٢١٧.

[7] المصدر نفسه،ص٢١٩.

المتخصصة مثل السندهند، في إشارات عديدة،[1] كما يشير البيروني إلى كتابه "مفتاح علم الهيئة،"[2] الذي أشار له ضمن قائمة كتبه.[3] ولكن البيروني في حالات عديدة لم يحدد مصادره.[4] وأفاد من اجتهاده وتفسيره وثقافته، وهذا واضح من مقتبساته في كل الموضوعات ذات الصلة بالفلك.[5]

ويشير البيروني الى الكتب الهندية، في مناقشة عنوان "تحديد المعمور من الارض عند الهند"، مثل"كتاب بهوبن كوش"،[6] و"باج بران"،[7] و "كتاب سنكهت براهمر".[8] وفي ذكر "قبة الارض" أي منتصف العمارة في الطول على خط الاستواء، يذكر ما عرفه المنجمون،[9] و يعتمد على مصادر هندية، دون ان يحددها تماما، لقوله:"وانما يزعمون"،[10] "فيزعمون أن"[11] "ولم أجد...في كتب الهند،"[12] ولكنه يشير إلى بعض الكتب الهندية المرتبطة بموضوعه، مثل كتاب" راماين،"[13] والراماين من الملاحم الكبرى على غرار "المهابهارتا" . وقد وضعت لتسهيل وشرح

---

[1] المصدر نفسه،ص،٢٣٣،٢٣١،٢٢٧،٢٢١، ٢٣٤.

[2] المصدر نفسه،ص٢٣٢.

[3] راجع مؤلفاته في الفصل الاول من الرسالة،ص...

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٢٠- ٢٣٢.

[5] المصدر نفسه،ص٢٤١- ٢٤٦.

[6] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٤٦

[7] المصدر نفسه،ص٢٤٧

[8] المصدر نفسه،ص٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨.

[9] المصدر نفسه،ص٢٦٠

[10] المصدر نفسه والصفحة

[11] المصدر نفسه،ص٢٦١.

[12] المصدر نفسه،ص٢٥٩.

[13] المصدر نفسه،ص٢٦٣.

تعاليم الهندوسية.[1] كما اعتمد على كتب لغير الهنود مثل "أبو معشر البلخي في زيجه"،[2] الى جانب معاينته ومشاهدته حسب المقتبسات الواردة وطبيعة الموضوع.[3]

ويعتمد في حساب أطوال البلدان وارتباطها بالحسابات الفلكية، على كتب متخصصة، منها كتب هندية، سماها أحيانا مثل "السند هند بنسخة برهمكويث ونسخة بلس،"[4] وعلى ما ذكره العالم أبو أحمد بن جيلغتكين دون تحديد كتابه،[5] وكتب أخرى ذات طابع فلكي لمؤلفين غير هنود، ولكنها مبنية على مذهب السندهند، مثل:"الفزاري في زيجه،"[6] ويعقوب بن طارق في كتابه"تركيب الأفلاك."[7] يضيف اليها خبرته الذاتية بقوله:"وقد وجدت انا ...والذي امكنني رصده من العروض."[8]

ويستخدم مصادر هندية متخصصة،في خواص الأرض والمعتقدات الهندية، منها كتاب"بشن دهرم"،[9] وكتاب"جرك"،[10] وهو كتاب في الطب نقله البرامكة الى العربية.[11] وهناك كتب أخرى لم يذكرها بدليل قوله"يقال أنه"، "قد يقال"،[12]

---

[1] نيخيلاناندا،الهندوسية،ص٨- ٩، وتفخر الهند بملحمتي الرامايانا والمهابهارتا كما يفخر الاغريق بالإلياذة والاوديسة،ملحمة الرامايانا،فالميكي ٩٠٠ قبل الميلاد،مقدمة المترجم،ص١٣

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٥٩، ولم يحدد البيروني ذلك تماما، فقد عرف لأبي معشر في حركات النجوم زيجه الكبيروهو كثير الفائدة جامع لأكثر علم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان،وكتاب الزيج الصغير المعروف بزيج القرانات تضمن معرفة أوساط الكواكب لأوقات اقتران زحل والمشتري منذ عهد الطوفان،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٧٧.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٦٢- ٢٦٣.

[4] المصدر نفسه،ص٢٦٦

[5] المصدر نفسه،ص٢٧٠، لم أعثر على ترجمة له.

[6] المصدر نفسه،ص٢٦٧.

[7] المصدر نفسه،ص٢٦٨، ٢٦٩.

[8] المصدر نفسه،ص٢٧٠.

[9] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣١٩

[10] المصدر نفسه،ص٣٢١

[11] المصدر نفسه،ص١٢٣

[12] المصدر نفسه،ص٣٢٣

لكنّه قارن مع اليونان، فذكر بعضا من مصادرهم مثل:"أفلاطون في كتاب النواميس".[1] وفي المد والجزر اعتمد البيروني على مصادر هندية أشار لها أحيانا مثل كتاب"مج بران".[2]

٨- حسابات زمنية وفلكية وتقديرات دينية:

يشير البيروني الى مصادر هندية في تقدير الزمان وخلق العالم، مثل كتاب"سنكهت"، و"بشن دهرم"،[3] ومصادر يونانية مثل كتاب"السماع الطبيعي لأرسطو"،[4] أو ما نقل عن اليونان على "ما حكاه محمد بن زكريا الرازي."[5]

وقد أكّد القفطي (ت ٦٤٦هـ) أن "السماع الطبيعي" و "سمع الكيان" كتاب واحد يرد بالصيغتين.[6] وقد نقله الى العربية كلٌّ من عبد المسيح بن ناعمة وقسطا بن لوقا البعلبكي.[7] فالتراث الأرسطي الذي كان معروفاً لدى المسلمين كان ضخماً، فهناك الكثير من الكتب والمقالات الأرسطية التي نقلت وأفاد منها المسلمون في حقول عديدة.[8]

وتحت عنوان "في أصناف اليوم ونهاره وليله"، اعتمد البيروني على معرفته الشخصية بصورة عامة، وعندما خصص وجهة نظر الهند أشار الى رأيهم دون أن يحدد مصادره، لقوله:"ويسميه الهند،"[9] "ومن عوام الهند من...سمى السنة،"[10] ومع

---

[1] المصدر نفسه،ص٣١٨

[2] المصدر نفسه،ص٤٢٨.

[3] المصدر نفسه،ص٢٧٢

[4] المصدر نفسه،ص٢٧١

[5] المصدر نفسه،ص٢٧٠

[6] القفطي،إخبار العلماء،ص٢٨- ٢٩

[7] النديم، الفهرست،٣١١

[8] انظر قوائم هذه الكتب عند النديم،ص٣٠٧- ٣١٢، والقفطي،إخبار العلماء،ص٣١- ٣٦

[9] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٧٦.

[10] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٧٩.

ذلك يشير إلى بعض الكتب الهندية ذات العلاقة،مثل:"كتاب بشن دهرم،"[1] وكتاب "السندهند نسخة بلس،"[2] ونسخة برهمكويت،[3] و"كتاب سروذو لأوبل الكشميري."[4]

واعتمد على مصادر هندية متخصصة لم يحددها في أصناف الشهور والسنين، وحساباتها عند الهند، مثل:"والهند يسمون"،[5] "ومنهم من يستعمل"،[6] وعلى كتب هندية مثل السند هند بنسخة براهم،[7] "وبشن دهرم"،[8] وعلى معرفته الذاتية واتصالاته بدليل استخدامه "وسمعت".[9]

ورجع الى مصادر هندية في الحديث عن المدة بين الملوك والرؤساء وفق الحسابات الفلكية،منها مصادر هندية دينية مثل كتاب"سمرت"،[10] وهو في الأوامر والنواهي عمله أبناء براهم،[11] وكتاب "جرك" حكاية علي بن ربن الطبري.[12] واستعان بأكثر من مصدر على شكل جدول ليبين الاختلاف بين المصادر الهندية في

---

[1] المصدر نفسه،ص،٢٩٠،٢٨٠.

[2] المصدر نفسه،ص٢٨١.

[3] المصدر نفسه،ص٢٨٢.

[4] المصدر نفسه،ص٣٠٩،٢٨٤،٢٨١.

[5] المصدر نفسه،ص٢٩٢- ٢٩٣

[6] المصدر نفسه،ص٢٩٣

[7] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢٩٦

[8] المصدر نفسه،ص٣١٣،٢٩٨

[9] المصدر نفسه،ص٣٠١

[10] المصدر نفسه،ص٣٢٤.

[11] المصدر نفسه،ص١٠١.

[12] المصدر نفسه،ص ٣٢١ سبق التعريف به في الفصل الثاني من الرسالة،وللمزيد عنه راجع بروكلمان،تاريخ الادب العربي،ج٥،ص٢٦١- ٢٦٣.

المعلومات، فقد نظّم جدوله بقوائم، الأولى اعتمادا على كتاب"بشن بران،" والثانية اعتمادا على "بشن دهرم،" والثالثة من مواضع أخرى لم يحددها.[1]

ويذكر بعض القصص من التراث الهندي اعتمادا على كتبهم خاصة الأدبية منها، لأنه يشير إلى أن كتب الهند منظومة بالشعر.[2] لكنه يعتمد على مصادر هندية دينية،مثل"كتاب سنكهت براهمر"،[3] و"كتاب بشن بران،"[4] ومعلومات فلكية من اطلاعه وثقافته،[5] وقصص من التراث الهندي أحيانا لم يذكر فيها مصادره بدقة على نحو"ومن ذلك على ما يزعم الهند".[6]

وتحت عنوان "في التواريخ بإجمال"،[7] والبيروني يقصد التقاويم عند الهند، اعتمد على مصادر هندية هي كتب، مثل:"بشن دهرم"،[8] ومصادر هندية لم يحددها بدقة لقوله:"إلا أنهم

زعموا"،[9] "فمنهم من زعم انه"،[10] "وقيل أن"،[11] ومع ذلك يشير إلى مصادر حصلها من طريق السماع عنهم،[12] لقوله: "على أني سمعت"،[13] "..بأني سمعت."[14]

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٢٥

[2] المصدر نفسه،ص٣٢٦

[3] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٢٧

[4] المصدر نفسه،ص٣٣٠

[5] المصدر نفسه،ص٣٢٧- ٣٣١

[6] المصدر نفسه،ص٣٣٦

[7] المصدر نفسه،ص٣٤٢

[8] المصدر نفسه،ص٣٤٢

[9] المصدر نفسه،ص٣٤٤

[10] المصدر نفسه،ص٣٤٥

[11] المصدر نفسه،ص٣٤٧

[12] المصدر نفسه،ص٣٤٧

[13] المصدر نفسه،ص٣٤٩

[14] المصدر نفسه،ص٣٥١

ويعتمد في أسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر عند الهند، على ما سمعه منهم لقوله:"فقد سمعتهم،[١] وعلى كتب ذات طابع ديني مثل كتاب"بشن دهرم،"[٢] بصورة رئيسية لأنه يشير إليه أكثر من مرة، وتفسير"دهرم": "دين الله".[٣] ويشير الى كتب هندية متخصصة في الفلك مثل،كتاب لبراهمهر بعنوان"المواليد الكبير."[٤]

واستخدم في الحديث عن الكواكب كتبا هندية، مثل السند هند بنسخة برهمكويت.[٥] واستعان بمصادر متخصصة بالفلك غير هندية لمؤلفين مسلمين، مبنية على كتاب السندهند، مثل كتاب الفزاري في الزيج وكتاب يعقوب بن طارق في الأفلاك.[٦] ومحمد بن إسحاق السرخسي دون ذكر كتابه،[٧] وأبو الحسن الاهوازي.[٨]

ويشير في حساب الشهور والسنة الكبيسة وعلاقتها بالفلك عند الهند الى مصادر هندية سمى منها بعض الكتب،مثل:"بشن دهرم"،[٩] والسند هند بنسخة بلس،[١٠] والسند هند بنسخة برهمكويت،[١١] ومصادرغير هندية، لكنّها متخصصة

---

[١] المصدر نفسه،ص١٧١.

[٢] المصدر نفسه،ص١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.

[٣] المصدر نفسه،ص١٠٢.

[٤] المصدر نفسه،ص١٧٨.

[٥] المصدر نفسه،ص٣٥٣،٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧

[٦] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٥١، ٣٥٦

[٧] المصدر نفسه،ص، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، وقد سبق وان افاد منه في إشارة وردت في كتابه الاثار الباقية.

[٨] المصدر نفسه،ص٣٥٧

[٩] المصدر نفسه، ص٣٥٩

[١٠] المصدر نفسه،ص٣٦٣، ٣٨١

[١١] المصدر نفسه،ص٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨١

ويعتمد في ترتيب الكواكب على مصادر هندية مثل كتاب"بشن دهرم،[1] و"باتنجل"،[2] "والسندهند بنسخة برهمكويث"،[3] ومصادر غير هندية لكنها مبنيّة على مصادر هندية متخصصة،وبالتحديد الترجمة العربية والاختصارات التي عملها المسلمون على كتاب "السندهند" مثل كتاب"تركيب الافلاك ليعقوب بن طارق،"[4] و"زيج الخوارزمي.[5] ويقارن مع اليونان بالاعتماد على مصادرهم، ويشير الى "كتاب المنشورات لبطليموس".[6]

ويذكر مصادر هندية في منازل القمر، لكنّه لم يحددها أحيانا، كقوله:"وذكروا،"[7] ومع ذلك يشير إلى كتب لهم منها، السندهند بنسخة البرهمكويث"،[8] ويشير البيروني إلى أحد كتبه المتخصصة والى اجتهاده فيه، وهو كتاب"تحقيق منازل القمر".[9]

ويشير البيروني في رؤية الكواكب والهلال، الى كتاب"غرة الزيجات،"[10] وهو أحد الكتب التي نقلها البيروني عن السنسكريتية بعنوان"كرن تلك"،[11] ومؤلفه هو

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣٩٣، ٣٩٤

[2] المصدر نفسه،ص٣٩٣

[3] المصدر نفسه،ص٤٠٧،٤٠٤

[4] المصدر نفسه،ص٣٩٧، ٣٩٨

[5] المصدر نفسه،ص٤١٠،ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي(ت٢٣٢هـ)،وأصله من خوارزم،وكان منقطعا الى خزانة كتب الحكمة للمأمون،وهو من أصحاب الهيئة(النديم،الفهرست،ص٣٣٣،) وكان قد اختصر كتاب السندهند زمن الخليفة المأمون، وعمل منه زيجه المشهور ببلاد الاسلام،وعول فيه على أوساط السندهند،وخالفه في التعادل والميل،فجعل تعاديله على مذهب الفرس،وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس،واخترع فيه من أنواع التقريب ابوابا حسنة...فاستحسنه أهل ذلك الزمان من اصحاب السندهند وطاروا به كل مطير،وما زال ذلك نافعا عند اهل العناية بالتعديل الى زماننا هذا،صاعد الاندلسي،طبقات الامم،ص٦٩،القفطي،إخبار العلماء،ص١٨٧- ١٨٨.

[6] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٠٠.

[7] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤١٢.

[8] المصدر نفسه،ص٤١٢.

[9] المصدر نفسه،ص٤١٣.

[10] المصدر نفسه،ص٤١٩.

البرهمكويث"،[1] ويشير البيروني إلى أحد كتبه المتخصصة والى اجتهاده فيه، وهو كتاب"تحقيق منازل القمر".[2]

ويشير البيروني في رؤية الكواكب والهلال، الى كتاب"غرة الزيجات،"[3] وهو أحد الكتب التي نقلها البيروني عن السنسكريتية بعنوان"كرن تلك"،[4] ومؤلفه هو بجيانند البانارسي. ويتحدث عن تاريخ علم الفلك عند الهنود بصورة مختصرة ومركزة، وقد أنجز البيروني نقل الكتاب الى العربية اثناء وجوده في مولتان وقبل أن "يكتب تحقيق ما للهند".[5] وقد اضاف البيروني على الكتاب وزاد عليه في الامثلة.[6] واعتمد البيروني على هذا الكتاب في إشارات عديدة ظهرت في مصنفاته.[7]

وفي كسوف الشمس والقمر أعتمد على مصادر هندية مثل كتاب"سنكهت"لبراهمر،"[8] "وكتاب السندهند بنسخة برهمكويث،"[9] وعلى ما ورد

---

[1] المصدر نفسه،ص٤١٢.

[2] المصدر نفسه،ص٤١٣.

[3] المصدر نفسه،ص٤١٩.

[4] المصدر نفسه،ص٢٨٩،راجع كتاب غرة الزيجات،ص١

[5] مخطوط هذا الكتاب محفوظ بكتبخانة دركاه حضرت محمد شاه- أحمد آباد بالهند،ويقع في ٦٧ صفحة خلاف صفحة الغلاف،ويحتوي على اربعة عشر فصلا في الفلك والارصاد الفلكية وقياس ابعاد الارض. قدمه سيد صمد حسين رضوي للمؤتمر الدولي عن البيروني الذي عقد بكراتشي أواخر عام ١٩٧٣م،راجع:

Saiyed Samad Husain Rizvi,Newly Discovered Book of AL-Biruni Ghurrat-UZ-zijat and AL-Birunis Measurements of Earths Dimensions,pp, ٦٠٥-٦٠٦,(AL-BIRUNI Commemorative Volume)

وقد تم نشرالكتاب في المجمع العلمي السندي،جامعة السند،حيدر اباد السند،باكستان،١٩٧٣ بمناسبة الاحتفالية الألفية لميلاد البيروني

[6] غرة الزيجات،ص١- ١٠.

[7] اعتمد كثيرا عليه في" تحقيق ما للهند"،وفي بعض الاشارات في كتابه"القانون المسعودي"، وفي "رسالة تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر"و"افراد المقال في أمر الظلال"(راجع هذه الاقتباسات التي أوردها في مصنفاته، ضمن ملحق كتاب "غرة الزيجات"،ص٧١- ٨٢)

[8] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٣٤

[9] المصدر نفسه،ص٤٣٥، ٤٣٦

ويشير الى كتب هندية ذات طابع ديني مثل "كتاب سمرت."[1] وهناك مصادر يونانية عن الكسوف، مثل المقالة السادسة من المجسطي لبطليموس،"[2] وحسابات زمنية مرتبطة بالفلك اعتمد فيها على مصادر هندية منها"كتاب المواليد الكبير لبراهمر،"[3] وكتاب "سنكهت،"[4] ومصادر أخرى غير هندية مبنية على السندهند مثل زيج الخوارزمي.[5]

٩- أعياد وطقوس دينية:

يعتمد البيروني على مصادر هندية دون أن يحددها، وعلى خبرته ومعرفته، في حديثه عن بعض الأمور الدينية عند الهند، كالبرهمن والقرابين والحج والمباح من الطعام والشراب والنكاح والعقوبات وإحراق الميت وغيرها،[6] بدليل استخدامه، "ويزعمون،"[7] "ولايحتجون،"[8] "ووجدت في كتبهم،"[9]"فقد ذكروا،"[10] "وكنت أسمع،"[11] لكنّه في مواضع أخرى يشير الى بعض المصادر الهندية مثل كتاب"باج بران،" و"مج بران،"[12] "وسنكهت براهمر،" [13] و "بشن دهرم،"[14] و "السندهند،"[1]

---

[1] المصدر نفسه،ص٤٣٥

[2] المصدر نفسه،ص٤٣٨

[3] المصدر نفسه،ص٤٤١، ٤٤٢

[4] المصدر نفسه،ص٤٤٦، ٤٤٩

[5] المصدر نفسه،ص٤٣٨

[6] المصدر نفسه،ص٤٥٢- ٤٩٩

[7] المصدر نفسه،ص٤٦٤

[8] المصدر نفسه،ص٤٦٥

[9] المصدر نفسه،ص٤٦٨

[10] المصدر نفسه،ص٤٧٤

[11] المصدر نفسه،ص٤٧٥

[12] المصدر نفسه،ص٤٦١

[13] المصدر نفسه،ص٤٦٤

[14] المصدر نفسه،ص٤٨٣، ٤٨٤

أسمع،"[٢] لكنّه في مواضع أخرى يشير الى بعض المصادر الهندية مثل كتاب"باج بران،" و"مج بران،"[٣] "وسنكهت براهمر،" [٤] و "بشن دهرم،"[٥] و "السندهند،"[٦] وبعض المصادر اليونانية، لأنه يقارب بين اليونان والهند في حرق الموتى، فيعتمد على كتاب لسقراط اسمه "فادن"،[٧] وعلى جالينوس في تفسيره لعهود أبقراط،[٨] وما حكاه يحيى النحوي عن اليونان.[٩] ويستشهد ببيت من الشعر لبشار بن برد.[١٠]

ويشير في أيام الاعياد وحساباتها الفلكية وأحكام النجوم، الى مصادر هندية فلكية متخصصة لم يحددها،وعلى سعة اطلاعه ودرايته بهذا العلم وخبرته،[١١] وعلى كتابه "خيال الكسوفين"،[١٢]وقد ذكره ضمن قائمة كتبه تحت عنوان"خيال الكسوفين عند الهند."[١٣]

رابعا:ملاحظات على مصادر كتاب تحقيق ما للهند:

١- حشد البيروني في كتابه العديد من الكتب الهندية، متحريّا المصادر الاصيلة منها، الأمر الذي يلقي الضوء على التعريف بالادب الهندي المكتوب من جهة، وعلى تفرده على سائر من كتبوا عن الهند الذين اعتمدوا على كتب عامة، أو ثقافة متوارثة متناقلة ليست نابعة من المصادر الهندية الاصيلة من جهة ثانية.

---

[١] المصدر نفسه،ص٤٩٧

[٢] المصدر نفسه،ص٤٧٥

[٣] المصدر نفسه،ص٤٦١

[٤] المصدر نفسه،ص٤٦٤

[٥] المصدر نفسه،ص٤٨٣، ٤٨٤

[٦] المصدر نفسه،ص٤٩٧

[٧] المصدر نفسه،ص٤٧٨

[٨] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤٧٨

[٩] المصدر نفسه،ص٤٨٠

[١٠] المصدر نفسه،ص٤٥٣

[١١] المصدر نفسه،ص٤٤٨- ٥٩٩.

[١٢] المصدر نفسه،ص٥١٢

[١٣] راجع القائمة في الفصل الاول من الرسالة،ص...

استفادة البيروني الواسعة منه في العديد من المواضع والاحالات،وهذا منتظر، فاليعقوبي وصفه بقوله:"وكتابهم السند هند، الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونان والفرس وغيرهم."[1] وتميز البيروني بالأخذ من النسخ المتعددة التي حملت عنوان "السند هند"، في حين درج المؤلفون المسلمون فقط على النقل من نسخة "براهم سدهاند" فقط،أي الى نسخة واحدة من "السندهند".

٣- اعتمد البيروني في تحقيق ما للهند، على مصادر متخصصة أيضا في كل حقل ومن أصحاب الثقافة أنفسهم، وكانت مصادره واسعة وشاملة، لكنه أفاد من الكتب الفلسفية والعلمية والدينية المقدّسة والجغرافية والتاريخيه، من التراث الفارسي والعربي واليوناني. وكانت مقبساته عن التراث اليوناني واضحة وغزيرة، لأنّه أخذ على عاتقه أن يقارن بين الهند واليونان. وقد صرّح بذلك في مقدمة كتابه وأوفى بما صرح به.

٤- وهذا كلّه، يلقي الضوء على غزارة مصادره من جهة، وتنوعها من جهة أخرى. والأهم أن البيروني اعتمد على معرفته الذاتية ومشاهداته واطلاعه المباشر ودرايته بالهند، وقد كان ذلك واضحا في كتاب تحقيق ما للهند أكثر من الآثار الباقية، وهذا مردّه للفرصة التي سنحت له بالاطلاع على الثقافة الهندية في مهدها.

٥- ويفهم من اعتماد البيروني على المصادر اليونانية المترجمة لاسيما باللغة العربية حسب ما تدل على ذلك إحالاته، على أنه كان يثق بالترجمات العربية للكتب اليونانية.

٦- لقد كان البيروني الى جانب تحديده لمصادره، يمتاز عن سابقيه، أنه كان بالغ الدقة في تحديد مصادره. وانه استقى مادته ليس من المصادر العربية أو من المترجمات الى العربية فحسب، بل من المصادر الاصلية في اللغات الاخرى.[2]

---

[1] اليعقوبي، تاريخ،ج١،ص ٩٤.

[2] الشابي،الادب الفارسي،ص٣٢٨.

٦- لقد كان البيروني الى جانب تحديده لمصادره، يمتاز عن سابقيه، أنه كان بالغ الدقة في تحديد مصادره. وانه استقى مادته ليس من المصادر العربية أو من المترجمات الى العربية فحسب، بل من المصادر الاصلية في اللغات الاخرى.[(١)]

٧- جاء حكم البيروني على مصادره خاصة الهندية منها محدودا وعاما، يتضح ذلك من خلال بعض الامثلة، منها قوله:" وكان وقع المثال في فحوى الكلام على أديان الهند ومذاهبهم فأشرت الى ان أكثرها هو مسطور في الكتب هو منحول وبعضها عن بعض منقول ملقوط مخلوط غير مهذب على رأيهم ولامشذب،"[(٢)] وإشارات أخرى مثل "فهذا من زيادات المتكلفين."[(٣)] ولكنه حكم على مصادر غير هندية،مثل،وصفه لترجمة ابن المقفع لكتاب كليلة ودمنة قال: "وإن كان متهما فيما زاد لم يخل عن مثله فيما نقل."[(٤)] فالملاحظة البارزة، أن البيروني لم يذهب بعيدا في الحكم على مصادره في كتاب تحقيق ما للهند،من زاوية الحفاظ على منهجه في أيراد مقولتهم من أدبهم دون أن يتدخل أو يناقش، حتى يحافظ على الموضوعية والأمانة العلمية اللتين أشار لهما في افتتاحية كتابه.

٨- وحرص البيروني على النقل عن أولئك الذين شاهدوا أو عاينوا، وقد وردت إشارات كثيرة في ذلك مما يؤكد قيمة المشاهدة والمعاينة التي أكد عليها البيروني صراحة من خلال مقولة "ليس الخبر كالعيان."[(٥)]

٩- ويلاحظ أن البيروني اعتمد في كتاب تحقيق ما للهند على مصادر أساسية في كل موضوع، عززها بمصادر ثانوية. والدليل انه كان يذكر مصادره المتخصصة، ويشير لمصادر أخرى لإكمال موضوعه، تضمنت معلومات ربطها بموضوعه الرئيسي ليقدم صورة كلية وفق رؤيته، فهناك مصادر تكررت في العديد

[(١)] الشابي،الادب الفارسي،ص٣٢٨.

[(٢)] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٤.

[(٣)] المصدر نفسه،ص١٣٧- ١٣٨

[(٤)] المصدر نفسه،ص١٢٣

[(٥)]البيروني،تحقيق ما للهند،ص ١ ستتضح نظرته للمشاهدة والمعاينة في الفصل الرابع من الرسالة،ص...

من مقتبساته. كما يلاحظ ان هناك قليلا من المصادر المشتركة، والتي استعان بها في كل من كتابيه "الاثار الباقية" و"تحقيق ما للهند".

١٠- ويلاحظ أن البيروني عالج مواضيعه بمقدمات قصيرة من اجتهاده واطلاعه، ويقدّم رأيه قبل أن يدرس موضوعه، كما تدلّ تصريحاته في كتابه. كذلك يلاحظ أن مصادره في المادة الجغرافية في كتاب "تحقيق ما للهند" كانت تعتمد بالدرجة الاساسية على المشاهدة والمعاينة والخبرة الذاتية.

١١- تجنب البيروني تكرار معلوماته، ويدلّ على ذلك العديد من العبارات،كقوله: "وتفسيره آت في الذي يتلوه،"[١] "ألحقتها بها إن شاء الله،"[٢] "وقد تقدم ذكر بعضها،"[٣] "وسيجيء ذكرها في مواضعها."[٤]

---

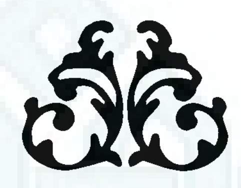
[١] المصدر نفسه،ص١٩

[٢] المصدر نفسه،ص١٣٩

[٣] المصدر نفسه،ص٢٩٩

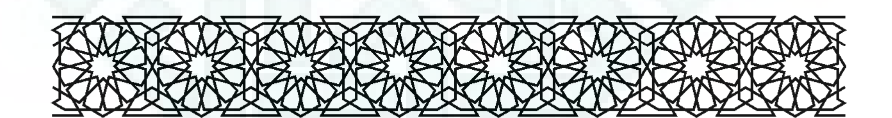
[٤] المصدر نفسه،ص٣٠٩.





الفصل الرابع:

منهج البيروني في التعامل مع التاريخ





نظرة البيروني للتاريخ:

١- النظرة الشمولية- التاريخ الحضاري:

وصل الأدب العربي التاريخي مستوى رفيعاً في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي).[١] فقد اتسم هذا القرن بنظرة جديدة للتاريخ، تميّزت بتوظيف علوم و معارف غلبت عليها الصبغة الدنيوية كالطب والفلك والجغرافيا والفلسفة وسواها.[٢]وقد ساهمت هذه العلوم وبالأخص الفلسفة في تحول التاريخ من مستوى الخبر الى مستوى النظر.[٣] فالمسعودي(ت٣٤٦هـ) مثلاً تأثر بالجغرافية في كتاباته، ويتضح ذلك من خلال كتابه "المروج". وكتب حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) متأثراً بالفلك في كتابه "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء". وتأثر المطهر بن طاهر المقدسي(ت بعد ٣٥٥هـ) بعلم الكلام والفلسفة موضوعاً ومنهجاً في كتابه "البدء والتأريخ".[٤] وتأثر البيروني بالفلك والعلوم الرياضية والطبيعية بصورة لافتة في كتاباته التاريخية.

هذا الاتجاه ابتدأ بالتأسيس بصورة أولية من خلال نظرة بعض المؤرخين الكبار الذين عرفهم القرن الثالث الهجري.[٥] فقد شهد القرن المذكور بداية الانفتاح على العلوم الأخرى، وما تبعه من الاهتمام بثقافة الأمم الأخرى وخاصة التراث

---

[١] مرغوليوث، د.س. دراسات عن المؤرخين العرب،ترجمة الدكتور حسين نصار،دار الثقافة،القاهرة،١٩٢٩م،ص١٤٢

[٢] وحول تأثير هذه العلوم في الكتابة التاريخية، راجع،الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص١٧٥- ١٨١

[٣] فتحي التريكي، مقال عن البيروني، منشور ضمن تاريخ العلوم عند العرب، مجموعة مقالات كتبها اساتذة جامعيون، إشراف عز الدين باش شاوش، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٨٩، ص٦٤

[٤] راجع بهذا الخصوص، حاج ياسين،رياض حمودة،(١٩٩٨)، كتاب "البدء والتاريخ" للمطهر المقدسي، دراسة تاريخية تحليلية،رسالة ماجستير،الجامعة الاردنية،عمان،الاردن، ص١٨ وما بعدها.

[٥] (وبالأخص ابن قتيبة واليعقوبي).

اليوناني،وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة زمن المأمون (٢٠٠- ٢١٨هـ).[١] وقد ساعد في ذلك التوسع في الرحلات والتجارة،[٢] علاوة على أن القرن الثالث الهجري كان عصر الرحلة في طلب العلم.[٣]

هذه التطورات ساهمت في توسيع مدلول كلمة "تاريخ". فالمسعودي قبل البيروني مثلاً،عبّر تماما عن هذه النظرة، عندما ضمّن كتابه مجمل الحقول المعرفية التي أحاط بها حسب قوله: "ولم نترك نوعاً من العلوم ولا فنّاً من الأخبار ولا طريقة من الآثار إلا وقد أوردناها في هذا الكتاب مفصّلاً أو ذكرناه مجملاً أو أشرنا إليه بضروب من الإشارات أو لوّحنا إليه بفحوى من العبارات"[٤] هذا القول، يشكّل منطلقاً نحو فهم النظرة الجديدة للتاريخ. إذ رأى المسعودي أنّ التاريخ هو غاية هذه العلوم ومنتهاها .فالتاريخ مستودع لماضي الإنسان وعلومه، وسجّلٌ جامع لكلّ المعرفة الإنسانية، إذ هو أرفع العلوم.[٥]

لقد بات هذا التوسع واضحا،وقد عبّر عنه المسعودي عندما قال: "إذ كان كلّ علم فمن الأخبار يستخرج وكُلّ حكمة منها تستنبط والفقه منها يستثار، والفصاحة منه تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون وأهل المقالات بها يحتجّون ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحرب منها تلتمس، وكلّ غريبة منها تعرف، وكلّ عجيبة منها تستطرف،... ففضيلة علم الأخبار بيّنة على كل علم وشرف،ومنزلته صحيح في كلّ فهم، ولا يصير على علمه ويتقّن ما فيه وإيراده

---

[١] حول حركة الترجمة أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٤؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٥٧. التركيز على علوم اليونان خاصة الفلسفة والتنجيم والفلك،القفطي،إخبار العلماء،ص١٦١- ١٦٢

[٢]وقد أكد محمد أركون أن القرن الرابع كان ذروة زمن التاجر والانفتاح على الفلسفة. أنظر، اركون، محمد، نزعة الأنسنه في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، ط١، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ولندن، ١٩٩٧م،ص٥٦٥

[٣] الدوري، بحث، ص٤٨.

[٤] المسعودي، مروج، جـ١ ص١٨.

[٥] Khalidi, Islamic historiography.. Masudi, pp. ٣١□٣٢.

وإصداره إلا إنسان قد تجرّد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من غرّه ونال من سروره".[1] ويستدل من هذه النظرة على أن المسعودي اعتبر التاريخ جامعاً للعلوم التي توسعت نتيجة عوامل عديدة انعكست على الكتابة التاريخية. إذ أن تطور الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري (١٠م) كان يسير باتجاهٍ اكثر توسعاً في الرؤية ممّا سبق.

فالنظرة الجديدة التي تبناها مؤرخو القرن الرابع الهجري، ومن قبلهم وبصورة أقلّ وضوحاً،مؤرخون كبار في القرن الثالث الهجري،مثل ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) واليعقوبي(ت ٢٩٢هـ)، تجاوزت نظرة أهل الحديث في الكتابة التاريخية. فقد أدرك أصحاب النظرة الجديدة عزوف أهل الحديث عن استيعاب فكر الأمم الأخرى وجدال عقائدها وأديانها وتراثها، ولذلك كان التجديد في النظرة للتاريخ. وهذا بدوره انعكس على المسعودي وغيره من المجددين في النظرة التاريخية.[2] وكان بارزا لدى البيروني بالناحيتين، الانفتاح على الأمم الأخرى، والإفادة من العلوم الجديدة بصورة واسعة. وهذا عزّز التحوّل في عملية تطور الكتابة التاريخية من حيث طبيعة الموضوعات وطريقة تناولها، ومن حيث اللغة والأسلوب.

أصبح التاريخ بعد كل هذه التطورات حقلا جامعا.وتؤكد محاولة البيروني خاصة في "تحقيق ما للهند" على أن الثقافة بمفهومها الواسع باتت جزءا أساسيا من التاريخ.[3] صحيح أن كتاب "تحقيق ما للهند" ليس عملا تاريخيا،بالمعنى الدقيق،لكنه كان مدركا للأبعاد التاريخية في مجال الثقافة،إدراكا عميقا.[4]

ويتضح الطابع الحضاري في الاهتمام بجوانب معينة عند الأمم، فقد درس البيروني في كتاب "الصيدنة" العقاقير وأدبياتها عند الأمم المختلفة.[5] وقدّم في

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٢ ص ٧١- ٧٢.

[2] Khalidi, Islamic historiography.. Masudi, p,١٣

[3] Naser Ahmed Naser,Albiruni as a historian of culture) in AL-BIRUNI Commemorative Volume, ,p.٢٣٢

[4] الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص٢٣٠.

[5] راجع ذلك في الفصل الاول من الرسالة،ص...

كتاب "الجماهر" دراسة للمعادن والجواهر ومتعلقاتهما عند أمم عديدة.[1] وذهب بصورة لافتة في كتابيه"الآثار الباقية" و"تحقيق ما للهند" إلى التعريف بعناصر مختلفة من آداب الأمم الأخرى.[2]

قدم البيروني في دراسة الأدب التاريخي جوانب أخرى تهمّ الدولة والمجتمع، ففي كتاب "الجماهر" أورد إشارات عديدة لها علاقة بالمعادن والجواهر عند الأمويين والعباسيين.[3] وأكثر من ذلك فقد أورد البيروني إشارات للفتوحات الإسلامية من خلال التركيز على الاستيلاء على الجواهر والمعادن النفيسة بأنواعها وقيمتها.[4] ليؤشر على أهمية هذه الجوانب بالنسبة لدارس التاريخ الحضاري. بما يعزز الشمول في دراسة المجتمع. وقد سبق للمسعودي أن توسع في دراسة جوانب أخرى تدلّ على التاريخ الحضاري، وقد ظهر ذلك من خلال بعض الأمثلة التي يتضح فيها تصويره للحياة الثقافية في العصر العباسي، ومنها، حديثه في خلافة المعتمد (٢٥٦- ٢٧٩هـ) عن الملاهي والطرب بأنواعه وفوائده، وبعض الآلات الموسيقية والإيقاع وفنون النظم والشطرنج والفرق بينه وبين النرد.[5] ومن ذلك ذكره للنوادر زمن المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ) وخاصة المشتغلين بالمعادن والطب والكيمياء.[6]

ساهم البيروني في تعزيز فكرة التنوع المعرفي، واتساع مفهوم التاريخ الذي بات يقبل التنوع نتيجة تداخل العلوم المتنوعة والانفتاح على الامم الاخرى، فالبيروني نموذج تمثّل فيه الكثير من سمات الكتابة التاريخية المستلهمة من هذه العلوم.[7]

---

(١) البيروني،الجماهر،ص٣٢- ٣٣، ٤١،٤٣، ٩٥، ٢٤٢- ٢٤٣

(٢) راجع عناوين الامم الاخرى في كتابيه،الفصل الثاني من الكتاب ص...

(٣) البيروني،الجماهر،ص٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥- ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

(٤) المصدر نفسه،ص٦٨- ٧٤، ١٥٧

(٥) المسعودي، مروج، جـ٤ ص٢٣٤- ٢٤٢

(٦) المصدر نفسه والجزء ص٢٦٤- ٢٧٤

(٧) الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص٢٣١

٢- فائدة التاريخ- استخلاص العبرة والحكمة:

نظر البيروني للتاريخ من زاوية فائدته للبشرية، فالتاريخ مستودع الخبرات البشرية، ومنبع لاستخلاص العبر لتفادي ما يمكن حصوله، أو الخروج من وضع ما، باستلهام حيلة أو خطة ما، وهذا كان واضحا من خلال ما عبّر عنه، يقول:"...ليكون ما نعمله من ذلك معينا لطالب الحق ومحبّ الحكمة على التصرّف في غيرها ومرشدا إلى نيل ما لم يتهيأ لنا"،[١] ويتضح ذلك في إشارات أخرى، عندما قال:"ولا بدّ من تأمّل التاريخ لمعرفة الأمثلة الكثيرة على هذا مما يقع في كلّ آونة وفي كلّ دولة"،[٢] وفي تعليقه على فائدة كتاب"المسامرة في أخبار خوارزم" يقول البيروني: "ولو قيل انه جدير بأن يكون كتاب تاريخ وحده لما كان هذا القول بعيدا عن الصواب لأنّ فيه عبرة لأولي الألباب".[٣] وتدلّ بعض العبارات من حكم ومواعظ لديه على هذا الاتجاه، منها، "فتلك سنة الخلق منذ آدم عليه السلام الى يومنا هذا، فكل عبد يخرج على مولاه يفقد حياته العزيزة"،[٤] "وأنّى للعصفور أن يتمنى عش الصقور".[٥] وإشارات أخرى، "أليس البشر مطبوعا على فرط الحرص بتعرّف ما استتر عنه وخفي أمره عليه"،[٦] "سئل بعض الحكماء عن سبب غشيان العلماء أبواب الأغنياء وإعراض الأغنياء عن قصد أبواب العلماء فأجاب بأنه علم هؤلاء بمنافع المال وجهل أولئك بشرف العلم"،[٧] "فأين الرابح إذا كان رأس المال خسران"،[٨] "لأن القلم يؤثر إذا آزره السيف".[٩]

---

[١] البيروني،الاثار الباقية،ص ٥

[٢] البيروني،المسامرة،ص٧٥٢

[٣] المصدر نفسه،ص٧٥٩

[٤] المصدر نفسه،ص٧٥٢

[٥] المصدر نفسه،ص٧٥٢

[٦] البيروني،تحديد نهايات،ص٣٥

[٧] البيروني،تحقيق ما للهند،ص ١٤٩

[٨] البيروني،المسامرة،ص٧٣٨

[٩] المصدر نفسه،ص٧٣٨

هذه الاقتباسات تدلّ بوضوح على استخلاص الحكمة من التجارب البشرية، فالتاريخ مستودع لهذه التجارب. والبيروني في هذه النظرة يشاطر معاصره مسكويه(ت٤٢١هـ) الذي اتضح لديه هذا الاتجاه تماما في كتاباته التاريخية. فقد عبّر عن ذلك بوضوح، عندما قال: "وأنا مبتدئ بذكر الله ومنّته بما نقل إلينا من الأخبار بعد الطوفان لقلّة الثّقة بما كان منها قبله، ولأنّ ما نقل أيضاً لا يفيد شيئاً مما عزمنا على ذكره وضمّناه في صدر الكتاب، ولهذا السبب بعينه لم نتعرّض لمعجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وما تمّ لهم من السياسات، لأنّ أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من أمور، اللهمّ إلاّ ما كان منها تدبيراً بشرياً لا يقترن بالإعجاز".[1] ويتضح أن رفض مسكويه تضمين تلك الأخبار، كان أساسه، أنها لا تتضمن التدبير البشري والحيل والمكايد التي أشار لها مسكويه باعتبارها تهمّ "الوزراء وأصحاب الجيوش وسوّاس المدن ومدبّري أمر العامة والخاصة"،[2] وهذه كانت أساس رؤية مسكويه التاريخية.[3] وقد دلَّ عنوان كتابه "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" على رؤيته في استخلاص الحكمة من التجارب.

فالكتابة التاريخية لها دور مهم في حفظ التراث الذي يفترض حمايته وعدم العبث به وتحريفه وتحمّل المسؤولية أمامه. ولهذا أكّد البيروني قيمة الكتابة والتدوين في حفظ الآثار والمعارف للأمم، فالتدوين والكتابة تفوق شرف كل علم وفن.[4] والأهمية القصوى للتاريخ تكمن في انه مستودع الخبرة ومكتنز استخلاص الحكمة الإنسانية. وهذا معناه أن الإنسان لايمكن أن يتجاهل التاريخ في حياته أو يستبعد حوادثه التي تعينه على فهم ذاته الحضارية، بل وتسهم في هدايته إلى اتجاهات أخرى تلزمه في الحاضر، وقد تعينه على الكثير مما قد يصادفه في حياته.

---

[1] مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ٣ مج، (كتب مقدمته ووضع فهارسه ليون كايتاني)، برل، ليدن، ١٩٠٩ - ١٩١٧م،جـ١ ص ٥- ٦.

[2] المصدر نفسه، جـ١ ص٤- ٥.

[3] راجع حول نظرة مسكويه بالتفصيل، أركون، نزعة الأنسنه في الفكر العربي، ص ٥٥٥- ٦٠١، و جب، "تاريخ" دائرة المعارف الاسلامية، وانظر، الخالدي،كرة التاريخ عند العرب، ٢١٩- ٢٢٦.

[4] هناك إشارات لافتة على في مقدمة تحقيق ما للهند،ص١

هـذه المعرفـة الـتي يـتم تناقلـها جـيلا زمنيـا بعـد جيـل، تطـرح مـسألتين، الأولى:ارتباط الماضي بالحاضر، فالتاريخ مستمر في الحاضر استمرارا تفرض وجوده وعناصره ثقافة الأمة الحالية المتوارثة من الأجيال، والثانية أنه مؤشر يبنى عليه ما يحدث في الحاضر تجاه المستقبل. فالبيروني ربط الماضي بالحاضر، فعنوان كتابه "الآثار الباقية" يشير إلى هذه الفكرة، فالتاريخ هو الماضي الحاضر، إذ أن مجموع عوارض الماضي حاضرة بأخبارها وآثارها، وفحص تلك الأخبار عملية تنجز دائما في الحاضر. فالتاريخ حاضر بمعنيين،شواهده، وفي ذهن المؤرخ، وكثيرا ما نقرأ لا بد من مقارنة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي، نستخلص منها أن معرفة الماضي دائما نسبية، إذ تستجيب لمتطلبات الوضع القائم وأنها دائما عملية، إذ تجيب عن أسئلة حالية.[١] ومن هنا تتبدى أهمية المعرفة التاريخية، التي تقتضي الإفادة من الأدوات المتاحة في الحاضر، وهذا ما فعله البيروني.[٢]

بعض النظرات في تاريخ الحضارة:

كان البيروني مسكونا بهاجس المحافظة على التراث الحضاري، فقد أولى أهمية بالغة للتدوين والكتابة،وانتقد بشدة ممارسات العبث بالتراث والمساس به.[٣] كما اعترف البيروني في مطلع كتاب "تحقيق ما للهند" بتفوق الكتابة وشرفها، وربما كان لهذا علاقة بنظرة البيروني لبعض جوانب الحضارة، فالكتابة تؤرخ للحضارة الانسانية،إذ يعتبر دارسو الحضارات القديمة بأن الكتابة واختراعها من أهم

---

[١] العروي،عبد الله،، مفهوم التاريخ، ط١، جزءان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م،ج١ ص٣٨

[٢] راجع استخدامه لهذه الادوات،ص٢٨ من هذا الفصل.

[٣] كان النموذج الاكثر صراحة انتقاده لابن قتيبة بن مسلم وما فعله بالنسبة لتراث خوارزم المكتوب،راجع البيروني،الاثارالباقية،ص٤٨.

عناصر تطور الحضارة الانسانية.[1] هذه النظرة الفريدة للبيروني تعبّر عن رؤية تتسم بالخصوصية.

وهناك أبعاد طرقها البيروني يستدلّ منها على النظرات الحضارية التي قدّمها، ومنها ما يتصل بمجال علم الاجتماع، فقد سبق ابن خلدون في فكرة أن الانسان مدنيّ بالطبع .إذ كان البيروني مميّزا في طرحه بخصوص فكرة التمدّن،فقد قال:"فأما العلوم – بعد أن كان الإنسان مطبوعا على قبولها- فقد اضطره إليها كونه في العالم مدة تصرفه فيه على قضايا التكليف،لأنه لكثرة حاجاته وقلّة قناعاته وتعرّيه عن آلات الدفاع مع وفور أعدائه، ولم يجد بدّا من التمدّن مع أهل جنسه،قصدا للترادف واشتغال كلّ واحد منهم بشغل يكفيه ويكفي غيره...".[2]

ولعلّ هذه الفكرة ترقى للأدبيات اليونانية،[3] وقد ناقشها ابن خلدون بصورة موسعة.[4] وهكذا قدّم البيروني نظرات في الاجتماع الإنساني سبقت ابن خلدون،وكان متميّزا، لأنّه طرح هذا من زاوية فائدة العلوم للإنسان بقوله:"ثم لمّا كان الإنسان المتمدّن مقتنيا بحرصه ما زين له من "القناطير المقنطرة...والخيل المسومة والأنعام والحرث" احتاج في نقلها ونقل أبعاضها المتفاضلة من ملك غيره إلى ملكه، وقسمتها على أصحابه إذ شاركوه في النقل، إما بالاعواض وإما بالميراث، إلى

---

[1] راجع ايمار، أندريه و اوبوايه،جانين،تاريخ الحضارات العام،ط٣، ٧مجلدات،إشرا ف موريس كروزويه، ترجمة فريد م. داغر وأحمد عويدات وفؤاد ج .ابو ريحان،،منشورات عويدات،بيروت- باريس،١٩٩٣ج١،ص١٧٢-١٧٣.اشراف موريس كروزيه. فالكتابة تعدّ أوسع خطوة خطاها الانسان في انتقاله الى المدنية، وهي من أهم سمات الانتقال الى العصور التاريخية، ديورانت،ول وايرل،قصة الحضارة،٤٢ جزءاً، دارالجيل بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم،بيروت،١٩٨٨م.ج١،ص١٨١.

[2] البيروني،تحديد نهايات،ص٢٥.

[3] مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد(ت٤٢١هـ)تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق،تحقيق قسطنطين زريق،نشرته الجامعة الاميركية،بيروت،١٩٦٦،،ص٢٩، (وسيشار له،مسكويه،تهذيب الاخلاق).

[4] ابن خلدون، أبو زيد، عن الرحمن بن ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) المقدمة، ط٣، ٣مج، (مهد لها وحققها علي عبد الواحد وافي)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة - القاهرة، (د.ت)،ص٤٢- ٤٣.

حساب ومساحة لم يجد منهما بدّا، وهما أصول العلوم المسماة رياضيات وتعاليم، وتحقيقها علم الهندسة، فهذه منفعتها".[1]

وتميّز البيروني حين ذهب أبعد في ربط تطوّر العلوم بحاجات الإنسان،بقوله:"فهذه حال العلوم،قد أنتجتها حوائج الانسان الضرورية في معاشه وتسلسلت بحسبها، وحصول الحاجات بها هومنافعها، لا اللجين والنضار يؤخذان بها".[2] فالملاحظ أن هذه النظرة ترسّخ لدى البيروني ما يمكن أن نسمّيه اسبابا لنشأة العلوم مرتبطة بتطور حياة الإنسان وحاجياته، وكأنّ نشأة العلوم جاءت تابعة لرغبة الانسان وتلبية لتعقيدات حياته.

فالبيروني وفق ذلك يرفض العزلة والانسحاب من العالم، فهو يوافق الفكر الفلسفي منذ زمن المدنية الاغريقية بالدفاع عن المبدأ القائل بأن"الانسان حيوان سياسي بطبيعته"، ولكن الانسان لايتوصل الى المدنية الا من خلال التضامن مع الجماعة التي ينتمي اليها.[3] فالانسان لايمكن أن يكون مكتفيا وسعيدا بذاته. وقد عبّر مسكويه عن ذلك،"ولما كانت هذه الخيرات الانسانية كثيرة...ولم يكن في طاقة الانسان الواحد القيام بجميعها وجب ان يقوم بجميعها جماعة كثيرة منهم،ولذلك وجب أن تكون أشخاص الناس كثيرة، وان يجتمعوا في زمان واحد على تحصيل هذه السعادات المشتركة، ليكمل كلّ واحد منهم بمعاونة الباقين له، فتكون الخيرات مشتركة والسعادة فوضى بينهم، فيتوزعونها حتى يقوم كل واحد بجزء منها ويتم للجميع، الكمال الانسي... ".[4] فهو يعترف بأن "الانسان مدني بالطبع أي هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الانسانية".[5]

---

[1] البيروني،تحديد نهايات،ص٢٦، الاقتباس القرآني في النص من آية ١٤- سورة آل عمران.

[2] المصدر نفسه،ص٢٩

[3] اركون،نزعة الانسنة في الفكر العربي،ص٥١٣

[4] مسكويه،تهذيب الاخلاق،ص١٤- ١٥

[5] المصدر نفسه،ص٢٩

التاريخ بوصفه معرفة نقلية شفوية ومكتوبة:

فاضل البيروني بين أكثر من مستوى لتناقل المعرفة التاريخية. فهناك المعرفة المبنية على الرواية الشفوية، وهناك المكتوبة، وهناك المشاهدة.[1] وقد حدّد البيروني السبيل لمعرفة أخبار الأمم الماضية، بقوله:"إن اقرب الأسباب المؤدية إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة وأنباء القرون الماضية لأنّ أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ولاسبيل إلى التوسّل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بما يشاهد من المحسوسات سوى التقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل...".[2]

فالأصل في التاريخ هو المدونات المكتوبة والآثار الباقية عن الأمم والمرويات الشفوية بما تمثّله من تاريخ حيّ في صدور الناس. ووفقا لذلك لا يولد الإبداع فجأة ودفعة واحدة. بل على العالم أن يكون متمرّسا بعد أن يفيد من التراث المتراكم في كلّ حقل معرفي يعمل فيه. بمعنى أنه لا يمكن كتابة التاريخ دون المصادر النقلية،يقول البيروني:"...وإذا كان إنكارهم كلّ ما لم يتفق في زمانهم أو مكانهم حتى يشاهدوه ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكارهم ولم يقرّوا بشيء غاب عنهم فإن الحوادث العظام غير متفقة في كلّ وقت وإذا اتفقت في قرن لم يتصل بمن بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها...".[3]

وبذا ليس ثمة ما يبعث على القلق، عندما نقول بأن المصدر الأساس للكتابة التاريخية هو نقلي، في حين أن هناك أدوات لها طابع علمي تتصل بالناحية العقلية والحسية والتجريبية، يمكن من خلالها محاكمة بعض الأخبار التاريخية. فالبيروني لم يذهب إلى إخراج التاريخ من دائرة العلوم النقلية. فقد حافظ التاريخ على هذه الخصوصية حتى بعد التطورات الثقافية الكبيرة التي طالت جوانب الحياة

---

[1] أشار الى هذه المستويات الثلاثة في مقدمة الاثارالباقية،ص٤

[2] المصدر نفسه،ص ٤

[3] البيروني،الاثارالباقية،ص٨٢

في المجتمع الاسلامي لاسيّما مع القرن الثالث الهجري وما بعده، فالتصنيف الدارج للتاريخ في القرن الرابع والخامس للهجرة كان على أساس أنه من بين العلوم النقلية الشرعية تحديدا، وظهر ذلك في تقسيمات الخوارزمي في القرن الرابع الهجري عندما قسم العلوم الى: أولاً علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربيّة والتي تشمل: الفقه والكلام والنحو وفن الكتابة والشعر والعروض والأخبار، ثانياً علوم الأوائل (الإغريق) وتشمل: الطب والفلسفة والمنطق والفلك والموسيقى.[1] كما ظهر في الرسالة السابعة من المجموعة الأولى لإخوان الصفا عندما صنفوا العلوم إلى ثلاثة أصناف:الرياضية والشرعية والفلسفية. والتاريخ عندهم يشكل جزءا مهما من العلوم الشرعية.[2]

وقد اتضح من خلال بعض النماذج استخدام أدوات المعرفة النقلية المستقاة من قواعد علم الحديث في دراسة التاريخ، وكان النموذج الاكثر وضوحا الطبري (ت٣١٠هـ) والذي كانت نظرته للتاريخ وأسلوبه في كتابته متأثرة بدارسته كمحّدث وفقيه.[3] فقد نظر للتاريخ باعتباره من العلوم النقليه مقابل العلوم العقليه، واضعاً إياه جنباً إلى جنب مع علم الحديث.[4] وهذه النظرة للتاريخ أوضحها في مقدمة تاريخه، إذ يقول: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أنّ اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الاّ اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلاّ بأخبار المخبرين ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن من كتابي هذا من خبر ذكرناه في بعض الماضين ممّا يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة

---

[1] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٥ وما بعدها.

[2] رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا،ط١،أربعة مج،الدار الاسلامية،بيروت،١٩٩٢،ج١،ص٢٦٧،

[3] الدوري، بحث، ص٥٥.

[4] الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص١٠٧

فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا".[١]

يتضح من ذلك أن طريقة الطبري في عرض الروايات تتجه إلى إسنادها لرواتها من جهة، وإلى تحديد الوسيلة التي تصل بها المعرفة التاريخية من جهة أخرى. هذه المعرفة لا يمكن أن يُستدلَّ عليها أو أن تدرك بحجج العقول وفكر النفوس، بل يمكن الحصول عليها من خلال النقل من الرواة.

فالإخبار عن الماضي هو دائماً شهادة، سواء أتعلّق الأمر بقول أو حدث. وبالتالي إن طبق منهج التعديل على الشهود اقترب من معرفة الحادث على وجهه الصحيح.[٢] وبذلك تتأكد نظرة الطبري للتاريخ بوصفه أخباراً يتم تناقلها عبر رواة يجري تحرّيهم لمعرفة موثوقهم وأقربهم إلى الحدث. فقيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة أسانيدها، وكلما كان بدء السَّند أقرب إلى الحدث كان أفضل.[٣]

أما البيروني فكان مشروعه مغايراً تماما لهذا النهج مع اعترافه بأهمية النقل لعمل المؤرخ. لذا فقد حرص على استخدام أدوات لدراسة التاريخ متأثرة بناحية تكوينه العلمي، ومنسجمة مع الافادة من العلوم الاخرى في دراسة التاريخ.

فاضل البيروني بين مستويات نقل المعرفة في أكثر من موضع، فقد أصرّ في مؤلفه الموسوعي "تحقيق ما للهند" على فكرة:"ليس الخبر كالعيان لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله ولولا لواحق آفات بالخبر لكانت فضيلته تبين على العيان...".[٤] بمعنى أنه يعترف بقيمة الأخبار وأهميتها أي بالمعرفة النقلية التي لم تسلم بنظره من عبث الناقلين وغايات المخبرين، لكنّه يصرّ على أهمية أدوات أخرى مثل المشاهدة والمعاينة. وبانت قيمة الكتابة المبنية على المعاينة عندما طبّقها على تجربته في كتاب"تحقيق ما للهند"،

---

[١] الطبري، تاريخ، جـ١ ص ٧- ٨.

[٢] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، جـ١ ص ٢١٢.

[٣] الدوري، بحث، ص ٥٥.

[٤] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١

فقد درس الهند من داخلها بأجوائها وبيئتها. وربما تدلّ عبارة البيروني على أن ما كتب عن الهند كان قائما على النقل والسماع وتتالي الحكايات عن الهند، والدليل انه نقض مقولات كانت شائعة عن الهند مثل وصف الهند بالحكمة والتي تم تناقلها قبله.[1]

ويتضمن هذا المبدأ ضرورة مشاهدة الحادثة في اللحظة التي حدثت فيها ومكانها، وعندها لايضطر المؤرخ للاعتماد على المخبرين، وذلك نظرا لما تسببه الاخبار المنقولة من تشويه للحقائق. وهكذا يكون البيروني قد قرر إطارا تصوريا في رؤية الظواهر الاجتماعية ودراستها، قوامه أن يقوم بين الظواهر الاجتماعية من جهة ثم بينها وبين المجال البيئوي المحيط بها والمناخ الاجتماعي الملازم والزمن الذي تحدث فيه صلات تكاملية. ومازال هذا الاطار الفكري هو الذي يحكم رؤية علماء الاجتماع المعاصرين للظواهر والنظم الاجتماعية.[2]

وهذا النهج ينسجم مع الرؤية العلمية. وقد بدا واضحا في وصفه الجغرافي للبلدان في كتابه "تحديد نهايات الاماكن" عندما قدّم معرفة جغرافية على أساس تحليل علمي جيولوجي وكيميائي نبع من المشاهدة بالدرجة الاساس.[3] وتتبدى اهمية المشاهدة ايضا في نقده لمعلومات جغرافية أوردها الجاحظ الذي لم يشاهد ما حكاه، بأنها من قبيل المعرفة الظنية غير الصحيحة،[4] لأنّها لم تقم على أساس المعاينة والمشاهدة.

كذلك أهمية المشاهدة بالنسبة للثقة بالخبر، لقول البيروني: "..وإن كان القلب لايطمئن اليها دون مشاهدتها".[5] ومن هنا يمكن تفسير إصراره على الوثوق

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٧

[2] أحمد الربايعة،البيروني وأسس الانثربولوجيا،ص١٠٤

[3] راجع ذلك ضمن عنوان تأثير تكوينه العلمي في كتاباته، الجغرافية التاريخية نموذجا،ص.. من هذا الفصل.

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١٦٣

[5] البيروني،الاثار الباقية،ص ٢١٥

بأخبار سنان بن ثابت انطلاقا من كونها مبنية على المعاينة والتجربة،[1] او نقده لمصادره لأنها ليست مبنية على المشاهدة.[2]

ويؤيد البيروني مقولته التي اشتملت على أهمية النقل، في الوقت الذي يبدو فيه الحذر من التعامل مع هذه المعرفة، من منطلق أنها تختلط بالتزوير والأساطير[3] وبالأخص تلك البعيدة زمنيا، لقول البيروني: "...فالأولى أن لا نقبل من قولهم في مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد على صحته أو خبر مشفوع به شرائط الثقة في الظنّ الأغلب".[4]

ومن هنا فقط يمكن تبرير إيراده لمقتبسات عن الكتب السماوية كالتوراة والتي اشتملت على معلومات تاريخية لا يمكن لمؤرخ أن يتجاهلها لا سيّما في التعامل مع التاريخ القديم.[5] وهذا كان مبررا من وجهته، فهو يستعين مثلا بالكتب السماوية لتعذّر توفر مصادر أخرى عن التاريخ القديم مثلا. أما في المواضع التي تتوفر فيها مصادر أخرى متنوعة، فإنه يسجّل بوضوح أن مهمة المؤرخ في استقصاء الأصح والأصلح والأكثر علمية والأقرب زمناً.[6]

وقد كان موقف البيروني من هذه الأخبار نقديا تشكيكيا، فظهر بارزا في مجمل مقتبساته، عندما استخدم تعابيراً وألفاظاً على النحو التالي: "زعموا"،[7] "وكل ما ذكرنا ليس كل واحد من الفريقين إلا مدّعيا في هذا المعنى دعاوى،[8]

---

(1) المصدر نفسه،ص٢٥٨،٢٥٧

(2) راجع أهمية المشاهدة في أخباره،المصدر نفسه،ص٢١، ٢٥، ٣٦

(3) جلال شوقي:دراسات البيروني في الطبيعيات؛أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عندالعرب،جامعة حلب،٥- ١٢- ١٩٧٦،ص٢٥٥- ٢٥٨

(4) البيروني،الاثار الباقية،ص١٤

(5) المصدر نفسه،١٣، ١٩، ٥٣، ٧٤، ١٧٦- ١٧٧، ٢٨١، ٢٨٣

(6) البيروني،الاثار الباقية،ص٤- ٥

(7) المصدر نفسه،ص١٥

(8) المصدر نفسه،ص١٧

"وهذه شبه تلحق بدعاوى اليهود"،[١] "انهم يزعمون"،[٢] وزاد تشكيكه فيها من منطلق أنها متعددة في النسخ ومختلفة،[٣] فهي تعرّضت للتغيير والتحريف. علاوة على أنها اشتملت على أساطير وتلفيقات،يقول البيروني:" وكلّ ما ذكروه ونذكره هي حجج قاطعة وأدلّة واضحة على أن الكلم في الكتب محرّف عن مواضعه والنصّ فيها مغيّر عن مناهجه والاعتصام بمثل هذا من الحسبانات والتلفيقات أقوى دليل وأوضح حجّة على تنكّب صاحبها عن الحق والهدى..."،[٤] فالبيروني رفض الأساطير من خلفية علمية، وقد بدا ذلك بوضوح في موقفه من كثير من القصص التي كان يرويها الهنود،[٥] بحجّة أن "ليس للعقل فيها مدخل" على حد تعبيره.[٦] ورفض "السحر كونه غير داخل في العلم البتة".[٧] غير أنّه رأى أن بعض الأخبار التي تشتمل على غرائب وعجائب لا يصحّ رفضها لمجرّد هذه الغرابة، "فما كان منها في حدّ الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد أخر"،[٨] لذلك يلاحظ أنه أورد أخبارا عديدة لها طابع الغرابة.[٩]

لم يتوقف البيروني عند الاكتفاء بمحاكمة الأخبار وفقا لشروط مصداقية الناقلين وشهرة الكتب الموثوقة، بل أصرّ على استخدام أدوات معرفية أخرى. وهذا الجانب عبّر عنه ابن خلدون، عندما رأى بان أدوات المؤرخ يفترض أن لا تتعلق بمجرّد أخلاقية الناقلين كما هو الحال بالنسبة لمنهج المحدثين، لأن التّاريخ من وجهته محتاج إلى أدوات متعددة يستوعبها علم العمران.[١٠] فالتاريخ من وجهة ابن خلدون

---

[١] المصدر نفسه،ص ١٨

[٢] المصدر نفسه،ص ٢٢

[٣] المصدر نفسه،ص٢١

[٤] المصدر نفسه،ص٢٠

[٥] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٨٥، ٩٣، ١٥٥، ١٨١

[٦] المصدر نفسه،ص١٨١

[٧] المصدر نفسه،ص١٤٩

[٨] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٥

[٩] المصدر نفسه،ص٨٠- ٨٢

[١٠] ابن خلدون،المقدمة، جـ١ ص ٣٣٧.

"...محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط، لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولاقيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّا أو سمينا، فهم لم يعرضوها على أصولها ولاقاسوها بأشباهها ولاسبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحقائق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط".[١]

وتمثل محاولة البيروني سابقة على ما ذهب إليه ابن خلدون من أهمية استخدام أدوات متعددة في التعامل مع التاريخ،مع الانفراد باستخدام الفلك والحسابات الرياضية التي تعدّ أدواته الرئيسة في التعامل مع المعرفة التاريخية.علاوة على استخدام نهج المقارنة في دراسة التاريخ.

التفت البيروني إلى أهمية توظيف أدوات أخرى في دراسة المعرفة التاريخية،تجاوزت النقل من الكتب والرواية الشفوية، فالنقل لا يسلم من الآفات والإضافات الناشئة عن دوافع الناقلين والمخبرين.[٢] فالبيروني أراد القول بأن تحصيل المعرفة يفترض أن يكون لذاته، وليس لأي مأرب، بمعنى تحرّي الحقيقة والمعرفة الصحيحة والوصول إلى المعرفة من أجل المعرفة.[٣]

والتاريخ بوصفه معرفة تعتمد على النقل، لن يكون ذا سمة موضوعية تماما،فبرأيه فإنّ"الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين..."[٤] ويحدد

---

[١] المصدر نفسه والجزء،ص٢٩١

[٢] البيروني، تحقيق ما للهند،ص٢

[٣] انظر دفاعه عن تأليف كتابه الهند انطلاقا من الرغبة في الوصول للحقيقة،المصدر نفسه،ص٢،٥.

[٤] المصدر نفسه،ص٢

البيروني دوافع الكذب في الأخبار، ذاكرا خمس طبقات من المخبرين،[1] على النحو التالي:

- التعصب للذات أو للسلالة التي ينتمي إليها المخبر فيرفع قدر نفسه وسلالته، ويحطّ من قدر غيره والسلالات الأخرى، لقوله:"ومن مخبر عن أمر كذب يقصد فيه نفسه فيعظّم به جنسه...، أو يقصدها فيزري بخلاف جنسه لفوزه فيه بإرادته".[2]

- تحيّز المخبر لطبقة اجتماعية معيّنة بسبب ما يحصل عليه من فوائد ومكتسبات وذمّ طبقة اجتماعية أخرى، لعدم حصوله على مكتسبات منها،يتضح ذلك من قوله:"ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر، والداعي الى ذلك هو المحبة والغلبة".[3]

- المحاباة طمعا في خير يصيبه، أو تجنبا لشرّ قد يقع عليه، يقول البيروني:"ومن مخبر عنه متقربا الى خير بدناءة الطبع أو متقيا لشر من فشل أو فزع".[4]

- أن يكون الكذب متأصّلا في المخبر، أي من طبعه، يقول:"ومن مخبر عنه طباعا كأنه محمول عليه غير متمكن من غيره، وذلك من دواعي الشرارة وخبث مخابئ الطبيعة".[5]

- الجهل بالاخبار ونقلها كما هي، يقول:"ومن مخبر عنه جهلا وهو المقلّ للمخبرين وإن كثروا جملة أو تواتروا فرقة بعد فرقة فهم وسائط بين السامع وبين المتعمد الاول".[6]

---

[1] جونيندار،البيروني،،ص٤٦ وراجع ايضا هذه التفاصيل عند أحمد الربايعة،البيروني واسس الانثربولوجيا،ص١٠٤- ١٠٥.

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص ٢

[3] المصدر نفسه والصفحة

[4] المصدر نفسه والصفحة.

[5] المصدر نفسه والصفحة.

[6] المصدر نفسه والصفحة.

فالبيروني يكشف أسباب الروايات الكاذبة، فهو يجد أن هذه الاسباب تكمن في مصالح متناقضة لطوائف محددة من الناس، وفي رغائبها وتطلعاتها وانفعالاتها وسخطها وحبها وكراهيتها، وكذلك في أماني الافراد وذلك بسبب بساطة طبيعتها، لتحقيق الرخاء عن طريق الأكاذيب، أو نتيجة الخوف من الشر الذي يجعل الناس ينطقون بالكذب.[١]

وهذه الآفات من كذب وتحريف، تفسّر وجود هاجس لدى بعض المؤرخين، فالمسعودي (ت ٣٤٦هـ) يتمسك بمسؤوليته أمام نصوصه، معتداً بذلك ومحذّراً من العبث بما أورده، يقول: " فمن حرّف شيئاً من معناه أو أزال ركناً من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه أو لبّس شاهده من تراجمه، أو غيّره أو بدّله أو نسبه إلى غيرنا أو أضافه إلى سوانا، فوافاه من غضبِ الله...".[٢]

بمعنى أن ذلك سيعقد مهمة المؤرخ في البحث والتقصي والاجتهاد،لأن فرز المعرفة التاريخية الصحيحة لن يكون سهلاً،يقول البيروني:"على أن الأصل الذي أصّلته والطريق الذي مهدته،ليس بقريب المأخذ بل كأنه من بعده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه، لكثرة الأباطيل التي كانت تدخل جمل الأخبار والأحاديث".[٣] وهذا يؤكد قيمة الأدوات التي يحتاجها المؤرخ.

وأكثر من ذلك، فالآفات التي قد تلحق بالمعرفة المكتوبة،دفعت البيروني أحيانا إلى تفضيل المعرفة الشفوية على المكتوبة.[٤] مع إيراد المبررات لذلك، فاعتبر المعرفة الشفوية أقلّ خطرا من المعرفة المكتوبة التي قد تتعرض لما قد يطرأ عليها، وحتى يكون أحيانا بنظره الحفظ في الصدور أكثر أهمية من الجمع من الكتب،

---

[١] ابراهيم مأمونوف، البيروني أعظم عالم،ص١٦٣

[٢] المسعودي، مروج، جـ١ ص ٩.

[٣] البيروني،الاثار الباقية،ص٤- ٥

[٤] و يعزو البيروني انقطاع المعرفة في تاريخ العرب قبل الإسلام أحياناً إلى الرواية الشفوية،بمعنى أن العرب في نظره كانوا أميين"ولم يعوّلوا في تخليد الآثار إلا على الحفظ والأشعار فلما انقرض مستعملوها انقطع ذكرها ولاسبيل إلى معرفة مثل ذلك" (البيروني،الآثار الباقية،ص١٤١) فهذا معناه انه حدد أيضا آفة المعرفة الشفوية.

لقوله:"...والحفظ بكل ما برهن أعلق واليه أسرع وأقرب، لكنه موهبة من الله تعالى غير مكتسبة بل يختص به قوم دون قوم يحرمونه، فلا يكاد يوصلون إلى الممكن فيه منهم إلا بالمواظبة والدؤوب على الممارسة، قال ابو سعد(عبد الرحمن بن محمد بن دوست)[١]:

عليك بالحفظ دون الجمع   من كتب فإن للكتب آفات تفرقها

النار تحرقها والماء يغرقها   والفأر يخرقها واللص يسرقها[٢]

فهذه الآفات تجعل المعرفة المنقولة في الكتب عرضة للتغيير والتبديل والضياع، وهنا تكمن الخطورة الحقيقية بنظره. الأمر الذي يتعذر معه التسليم تماما بالمعرفة المكتوبة على أهميتها. ومن هنا فكرة النقد واستخدام الادوات المتعددة في دراسة التاريخ. وقد عبّر البيروني بوضوح عن خطورة المعرفة المكتوبة، بقوله:"فإن الحيطة واجبة على الكتّاب في كلّ ما تسطر أقلامهم لأن القول يمكن العدول عنه وأما المسطور فلا رجعة عنه".[٣] هذه النظرة تؤكد قيمة الكتابة وخصوصيتها على المعرفة الشفوية، باعتبار أن الكتابة المدونة وثيقة معتمدة بصرف النظر عن فحواها، في حين أنّ المعرفة الشفوية قد يتنكر لها بسهولة. وهذا يدلّ على أن الفترة التي كتب فيها البيروني شهدت طغيان الكتابة على المرويّات الشفوية على نطاق واسع.

---

[١] ابو سعد: من اعيان الفضلاء بنيسابور،يجمع الفقه والادب،وشعره كثير الملح والنكت،حسن الديباجة،وانظر هذه الابيات أيضا عند الثعالبي،يتيمة الدهر،ج٤،ص٤٩٣

[٢] البيروني،الصيدنة،ص٢

[٣] البيروني،المسامرة،ص٧٣٨

الأدوات العلمية :

١- أدوات علمية رئيسية: مستويات مرتبطة بالعقل والتجربة والمقارنة

ينبغي وفقا للبيروني، أن ندرس ما وصل الينا من السّلف، فنخضعه للنّقد والأدوات العلمية المتنوعة، وذلك من أجل تمييز الصواب من الخطأ. فالبيروني يرفض التعاطي مع المعرفة بالتسليم المطلق. لذلك وجد لديه هذا التنوع في استخدام الأدوات. فالبيروني لا يسلّم بما آمن به غيره أو رفضه قبل أن يخضعه للتمحيص والقياس والتحليل والنقد، فيقبل ما وافق مقاييسه ويرفض ما عداه، لا يصدّه عن عظمة القائل أو عدم شهرته، وهي آية موضوعية تجانب التقليد، وتنشد الحق أيا كان.[١] فهو اعتمد أساسا على فهم الجانب العلمي، فجاءت المعلومات مقرونة بالارقام والاحصائيات المبنية على المشاهدة والممارسة.[٢]

وتقتضي الأدوات العلمية انّه لا يمكن أن تكون الأخبار بمنأى عن حكم العقل وقوانين الطبيعة، فالبيروني كان يستبعد كلّ ما يخالف العقل وقوانين الطبيعة، وهذا ليس غريبا على عالم طبيعيات.[٣] وربما افلح في استخدام هذا النهج في كتابه "الآثار" أكثر من كتاب"تحقيق ما للهند"، فقد تبين حرصه على إيراد الثقافة الهندية من منابعها وأصولها بدليل عنوان الكتاب"من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة".

ومنهج البيروني في البحث التاريخي،هو عين المنهج الذي يسير عليه المنهج العلمي في العصر الحديث. أي الاحتكام إلى العقل بعد الاستقصاء والاستيعاب والتحليل والنقد والمقارنة.[٤]

---

[١] الشابي،الادب الفارسي،ص٣١٤- ٣١٥

[٢] أمين،البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، ص١٠

[٣] Sachau,, Alberuni's India,vol,١,p,٣٣

[٤] علي، سيد رضوان،(١٩٨٠)، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي، (ع ١٤)، بغداد، ص (٢٩٦-٣١٥)،ص ٣٠٨.

رأى البيروني أهمية أن تعرض الأخبار على محكّ العقل، فما يقبله يقبل وما يرفضه يرفض، بدليل ورود مفردات مستقاة من لغة علماء الكلام والفلاسفة "مثل، "ممكن"،[1] "جائز"،[2] "واجب"، "ممتنع".[3] وقد أشار البيروني الى "الخبر عن الشيء الممكن الوجود"[4] فقد أشار مثلا، الى مسألة التصديق بوجود بعض الانبياء، مستخدما ألفاظ: "ممكن، جائز"[5]هذه المفاهيم وإن كانت تحمل مرونة يبقى خلالها الموقف من الخبر بين الأخذ والرفض، إلا أنّها إشارة على حضور معيار العقل في التعاطي مع الروايات والمعلومات.

فما تميّز به البيروني في نقد أخباره ومعلوماته كان العقل. فمعيار قبول بعض الأخبار أو رفضها هو العقل، وذلك في حال غياب مصدر موثوق ومتخصص.

وقريب من هذا السياق،هناك روايات ما كان البيروني يستطيع أن يقطع بصحتها، فتبقى موضع أخذ وردّ، إذ لا تحمل اليقين بإطلاق، وهذه الروايات اقترنت بعبارة"والله أعلم".[6]

تميّز البيروني بمعرفته الشاملة ويقظته العقلية وحسه النقدي الدقيق في معالجة كثير من قضايا التاريخ واستكناه عللها والربط بينها،[7] ولكنّ هذا لايعني أن البيروني تجاهل المنهج التاريخي في النظر للتاريخ على انّه بالمحصلة معرفة نقلية لها أدواتها، والدليل انّه اقرّ المصادر الموثوقة المشهورة والمشهود لها بالصحة،عندما قال:"فالأولى أن لانقبل من قولهم في مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد على صحته،

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٧

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٩٥،والاثار الباقية،ص٣٣٠

[3] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٨٥،٢٨٦، ٢٨٧

[4] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٣

[5] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٢٧

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٤٢، ١٣٦، ١٣٩، ١٦٨، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٥،٢٣٣.

[7] سيد رضوان علي،البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، المؤرخ العربي،ص٣٠٨- ٣٠٩، ايضا، اليوزبكي، توفيق سلطان، (١٩٧٩)، منهج البحث التاريخي عند البيروني، الجامعة،(ع٢)،جامعة الموصل، ص٧٦.

أو خبر مشفوع به بشرائط الثقة في الظنّ الأغلب"،[١] فالأخبار التاريخية "معرّضة لزيف المخبرين ومختلطة بالتزويرات والأساطير لبعد العهد بيننا وبينها".[٢]

ويمكن الاشارة الى استخدامه التجريب من خلال العديد من الأمثلة على انتقال الماء وحركته باستخدام الآلات في بعض الأماكن.[٣]

إن منهج البيروني في التعامل مع التاريخ كان بوصفه معرفة نقلية بالأساس، غير أن ذلك لم يمنعه من استخدام أدوات المنهج العلمي، كما أنّه أصرّ على استخدام المقارنة بصورة واسعة في أعماله،[٤] معتبرا إياها الخطوة التالية بعد استيفاء المادة من المصادر المختلفة لقوله:"...ثم قياس أقاويلهم وآرائهم في إثبات ذلك بعضها ببعض"،[٥] لهذا يبدي البيروني إعجابه بالذين اعتمدوا على المقارنة في دراساتهم، مثل إشارته إلى أبي الفرج ابراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني الذي وضع كتابا في التاريخ اعتمد فيه المقايسة بين الأقاويل المختلفة".[٦]

يعتبر البيروني من أوائل علماء المسلمين الذين اعتمدوا على البحث والتجربة كوسيلة لتحصيل المعارف، وكان يتحاشى الأخذ بآراء علمية دون دراسة وتحقيق. ومن هنا يظهر جليا أن طريقة البيروني في البحث تقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط.[٧]

---

[١] البيروني،الاثار الباقية،ص١٤

[٢] البيروني،الاثار الباقية،ص١٤

[٣] المصدر نفسه،ص٢٦٢- ٢٦٤

[٤] المصدر نفسه، ص١٢٣،٢٣- ١٢٥،١٣٦- ١٣٧، ١٣٩- ١٤٠ ومن يتفحص كتاب الصيدنة يكاد يجد في كل صفحة المقارنة في الادوية عند الامم،كذلك اتضح في الفصل الثاني من خلال الامثلة،كذلك من يتفحص كتاب الجماهر في معرفة الجواهر يتضح له وجود المقارنة بين الامم

[٥] البيروني،الاثار الباقية،ص٤

[٦] المصدر نفسه،ص١١٦

[٧] الدفاع،إسهام علماء العرب والمسلمين،ص٣٣٢

٢- أدوات علمية أخرى:

- تأثير البيئة وقوانين الطبيعة: يدعم ذلك قوله:"..ولكن ما كان منها حدّ الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد أخر بل قد يشاهد وشوهد من الأحوال الطبيعية ما لو حكي مثلها عن زمان بعيد عهدنا به لثبتنا الحكم على امتناعها.[١] ويتضح ذلك في أكثر من مثال،منها،تساؤله عن "بقاء خشبة لمدة زمنية طويلة، وهي معرّضة لتأثيرات نداوة الهواء والأرض، فهو يفند علميا قصة وجود أصنام هندية لفترة طويلة، آلاف السنين، وبرأيه يفترض الأخذ بتأثير العوامل مثل الماء والهواء على إمكانية بقائها"،[٢] ومنها أيضا،مناقشة "قصة الصليب عند المسيحيين"[٣]على أساس "المقيس والمقيس به والدليل والمدلول عليه..."[٤]،ومنها كذلك، إيمانه بقوانين الطبيعة جعله يرفض "ما حكاه الجيهاني في كتاب المسالك والممالك أن في شرقي مدينة الطبرية مدينة بليناس ومنها منبع الأردن وعليه ارحية تقف يوم السبت ولا تطحن لنضوب مائها حتى ينقضي يوم السبت، ولا أجد لهذا في الطبيعيات مأخذا...".[٥]

- القياس: وتتضح أهمية القياس، بقوله:"وإذا كان الأمر من الاختلاف بحيث وصفناه ولم يكن للقياس مدخل إلى تمييز حق من ذلك من باطله فمن أين يطمع الطالب في الوقوف على حقيقة"،[٦] ويستخدم البيروني أدوات قياس علمي مبنية على حسابات رياضية،فالاصل بالقياس وجود معيار دقيق ثابت علميا تقاس عليه المقولات،على نحوقوله:"فنجعل هذا الذي لا ينكر أصلا محفوظا ومعيارا منصوبا إليه نقيس جميع ما ذكروه فنأخذ أولا ما يجتمع في الجدول الأول في القسم الثاني وهو مائتان وثمانون سنة ونجمعها إلى ما سنبيّنه في الجدول الأول في

---

[١] البيروني،الاثار الباقية،ص٥

[٢] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٨٩

[٣] البيروني،الاثار الباقية،ص٢٩٧

[٤] المصدر نفسه والصفحة

[٥] المصدر نفسه،ص٢٨٤

[٦] المصدر نفسه،ص٢٢

القسم الثالث لتقاس النظائر من أول ملك أردشير إلى أول ملك يزدجرد وهو في أربعمائة وعشر سنين بالتقريب فيجتمع ستمائة وتسعون سنة وهي تنقص عن المعيار بقريب من مائتي سنة وثلاث وخمسين سنة".[1] فالبيروني استخدم القياس من خلال بعض الثوابت وطبّقها من خلال عمليّة رياضيّة حسابية لفترات تاريخية، فتميّز بإعطاء خصوصية للقياس كأداة علمية، يستفاد منها في تحديد الزمن لفترات تاريخية.

تأثير تكوينه العلمي في كتاباته:

أ- الجغرافية التاريخية:

اهتم البيروني في بعض مؤلفاته بالجغرافية التاريخية.[2] فقدم نظرات حضارية بالغة الأهمية تتبع من خلالها التطور التاريخي للمكان، فقد قدّم في هذا الإطار النظرية وألحقها بالأمثلة،ومنها:قوله:"فقد علم أن العمارة منتقلة بسبب انتقال الماء،لأنها تابعة إياه،وقد حكى ارسطوطاليس في كتاب الآثار العلوية عن قوم من القدماء، أن الأرض كانت رطبة فبخرت الشمس والقمر حتى يبست المواضع، وصار من البخار رياح وتصاريف في الهواء، وأما الماء الثاني فهو البحر وسينقص ويقل وييبس في آخره".[3]

لقد تميّز البيروني في دراسة تطور الأماكن الجغرافية ضمن معطيات علمية، فاختلف عن محاولة المسعودي مثلا، والتي أظهرت أهمية تأثير الجغرافية والبيئة الطبيعية على الإنسان. فقد كان فهمه للعلاقة بين الإنسان وبيئته أساسياً في إعطاء الجغرافية أهمية بالغة في كتابه "المروج"، وهناك كثير من الأمثلة على

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١١٧- ١١٨

[2] (النموذج الأكثر وضوحا كتابه "تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن")

[3] البيروني،تحديد نهايات،ص٥٢.

ذلك ومنها، كيف تؤثر الجبال على الإنسان ونشاطه، إذ يقول:"وأما الجبال فتخشن الأجسام وتغلظها وتبلّد الأفهام وتقطعها وتفسد الأحلام وتميت الهمم لما هي عليه من غلظة التجربة ومتانة الهواء وتكاثفه واختلاف مهابّه وسوء متصرفاته، والأخلاق والصور تناسب البلد وتقاربه وتوازيه وتوافقه، فكلٌّ بلد اعتدل هواؤه ولطف غذاؤه كانت صور أهله وخلائقهم تناسب ما عليه أركانه وما أُسس به بنيانه، وكلٌّ بلد يزول عن الاعتدال انتسب أهله إلى سوء الحال.[1] وهناك أمثلة أخرى على تأثير البيئة الطبيعية على المجتمعات، وخصوصاً تأثير الإقليم على الشخصية المحلية،[2] ويقدّم ذلك من خلال وصف العديد من البلدان.[3]

واحتوى الوصف الجغرافي الذي قدمه البيروني على لفتات علمية تضمنت استنتاجات حول تشكل المكان، إلى جانب إشارات تاريخية مهمة انفرد بها، منها:

١- وصف الجزيرة العربية:"فهذه بادية العرب وقد كانت بحرا فانكبس، حتى أن آثار ذلك ظاهرة عند حفر الآبار والحياض بها، فإنها تبدي اطباقا من تراب ورمال ورضراض، ثم يوجد فيها من الخزف والزجاج والعظام ما يمتنع أن يحمل على دفن قاصدا إياها هناك، بل يخرج منها أحجار إذا كسرت كانت مشتملة على أصداف وودع مايسمى أذان السمك، إما باقية فيها على حالها، وإما بالية قد تلاشت وبقي مكانها خلاء متشكلا بشكلها...ثم عن العرب قاطنوه منذ أولهم يقظان على أنه يمكن ان يكون سكناهم جبال اليمن وقت كون البادية بحرا. فهم العرب العاربة الاقدمون، ولهم كانت العمارة من شاذروان بين جبلين يرتفع عليه الماء الى قلتيهما،

---

(١) المسعودي،مروج،ج٢،ص٦٧

(٢) Siddiqi, Akhthar Husain- AL-Mas‘ude’s Geographic Concepts, International Journal of Islamic and Arabic Studies, vol,٧, Published by The International Institute for Islamic and Arabic Studies, Indiana, ١٩٩٠ , pp. ٦٤–٦٥

(٣) (مثلا وصفه للشام ومصر والعراق واليمن والحجاز والمغرب وخراسان وفارس وخوزستان والجزيرة والهند والصين المسعودي،مروج،ج٢،ص٦٥- ٦٩).

ويعمر جنتين عن يمين وشمال الى أن غال به سيل العرم فسفل الماء وبطلت العمارة...".[1]

٢- وصف مصر: "وهذه أرض مصر، قد كان النيل ينبسط عليها كما ذكر أرسطوطاليس في كتاب الاثار العلوية فيطبقها كأنها بحر، فلم يزل ينضب عنها وييبس ما علا منها أولا فأولا ويسكن، الى أن امتلأت بالمدن والناس، وإن جهلوا الآن مبدأ العمارة. وقد كانت أرض مصر تسمى في القديم ثيبا باسم مدينة من مدائنها العليا التي سكنت اول. وهي غير مدينتها العظمى الآن المسماة ممفياس وهي منف. وحين كانت أرض مصر بحرا، حرص ملوك الفرس في بعض استيلائهم على مصر على ان يحفروا من القلزم اليها ويرفعوا البرزخ عما بين البحرين، حتى يمكن المركب أن يسير من البحر المحيط في المغرب اليه بالمشرق، كل ذلك ارتفاقا وطلب تعميم المصلحة. وكان أولهم سسطراطس الملك ثم داريوش وحفروا مسافة مديدة هي باقية الآن ويدخلها ماء القلزم امسكوا عما راموه خوفا ان يفسد القلزم نهر مصر لإشرافه عليه. ثم تممه بطليموس الثالث على يد أرشميدس بحيث حصل الغرض بلا ضرر، وطمه بعد ذلك احد ملوك الروم منعا للفرس عن ورود مصر منه."[2]

٣- وصف الشام: "وتعاين بقاع الشام وغير ذلك من البراري العديمة الماء والنبات والحيوان آثار عادية تنطق ضرورة بأنها كانت آهلة، وان ذلك غير ممكن إلا بماء كان لها ثم انقطع عنها كما ترى أثار العمارات في بطائح البصرة، وقد كانت دجلة تجري على غير البطائح، ثم انبثقت إلى هذه المواضع فغرقتها.[3]

فالبيروني ركز في عرضه على تتبع التشكل الجيولوجي والجغرافي لبنية البلدان تاريخيا وخصائصها الطبيعية. وأورد إشارات تاريخية مهمة.و يفهم من محاولته، أنه أراد التركيز على الحالة التي يصبح فيها المكان ملائما ومهيئا للسكن والتعمير،كما بحث تأثير الفعل البشري في الطبيعة الجغرافية للبلدان، فهو هنا

---

[1] البيروني،تحديد نهايات،ص٤٤

[2] البيروني،تحديد نهايات،ص٤٨- ٤٩.

[3] المصدر نفسه،ص٥٠- ٥١

يقف على الجانب المقابل للمسعودي الذي أكد على تأثير الجغرافيا على الإنسان. فالبيروني لم يذهب إلى معاينة تأثير المكان على السكان وطبائعهم كما فعل المسعودي،[1] الذي يؤمن بأن العوامل الجغرافية لها المسؤولية الكبرى في تحديد الصفات الفيزيائية (الجسدية) والثقافية والذهنية للإنسان. وأهمية كلام المسعودي يترتب عليها أن الإبداع الأدبي والعلمي بالنسبة لأي أمّة لا يمكن أن يصبح في الذروة إلاّ إذا كانت هذه الأمة تعيش في منطقة معتدلة المناخ من العالم. فهو يرى أن الأمم التي تقطن أقصى الشمال، وتلك التي تقطن أقصى الجنوب وتتأثر بالحرارة العالية لم يكن لها دور فاعل في تطور الحضارة الإنسانية. ويؤكّد أن المناطق الأكثر اعتدالاً تخلق الأبدان والعقول المثالية السليمة التي تؤثّر على سلوك الإنسان وهيئته.[2]

يتبين من ذلك، أن البيئة الطبيعية وخصوصاً المناخ والموقع مسؤولة لحّد كبير عن تحديد سمات الإنسان واستجاباته وردود فعله حسب ما ذهب إليه المسعودي، أما البيروني فلم يتحمّس لتأثير الجغرافيا على الإنسان، لأنه على ما يبدو استغرقه الفلك وتأثيره على الإنسان وحركة التاريخ.[3]

اتضح في كتاب "تحقيق ما للهند" استخدام البيروني الفلك في الجغرافية بصورة واسعة.[4] واعترف صراحة في موضع آخر، بأنّ تحديد مكان القبلة قد لا يكون سهلا في حال بعد المسافة، ومن هنا فإنّه يولي الأهميّة الكبرى للفلك وعلم الهيئة في ذلك، لقوله:"ونبدي ما نحن فيه من شدّة الحاجة إلى التعرّف على سمت القبلة وتحقيقه لإقامة عماد الإسلام وقطبه،قال الله تعالى:"ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره"،[5] وقد علم في بدائه العقول أن هذه الوجهة مختلفة بحسب جهات التنحي عن الكعبة. يشاهد ذلك في

---

[1] وقد وافقه ابن خلدون،راجع، مؤنس، حسين، الحضارة، المجلس الوطني للثقافة والآداب،الكويت، ١٩٧٨، ص٣١- ٣٥

[2] Siddiqi, Akhthar Husain- AL-Mas‘ude’s Geographic Concepts,vol,٧,p.٦٤,

[3] Sachau,, Alberuni’s India,vol,١,P٣٣

[4] راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة،ص٤٠

[5] البقرة/ ١٥٠

نفس المسجد الحرام، فكيف فيما عداه! فإن قلّت المسافة اهتدى لها كلّ مجتهد، وإن بعدت لم يهتد لها غير أصحاب الهيئة". [١]

ب- التاريخ والحسابات الرياضية المبنية على الفلك:

يتضح ارتباط التحصيل المعرفي لدى البيروني بوضوح بالناحية الزمنية، فقد أشار البيروني إلى أن "عمر الإنسان لا يمكنه من الإحاطة بأخبار أمّة واحدة فكيف يفي بعلم أخبار الأمم جميعها"،[٢] فالتحصيل المعرفي مرتبط بالزمن، أي بعمر الإنسان. بمعنى أن الإحاطة بكلّ التاريخ أمر غير وارد، وهذا ينسجم مع رؤية البيروني في الإفادة من دراسة التاريخ من خلال التركيز على الجوانب الحضارية لاسيما الغنية بالتجارب والحكم.

تنطلق فكرة التاريخ عند البيروني من كيفية تصور كلّ أمة للزمان وموقعها منه، فيكون هذا التصور للزمان، والمختلف حسب كل مجموعة بشرية، مقوما أساسيا من مقومات الاختلاف، لأنه يكيف نظامها الاجتماعي وايقاعه، ويضفي عليه تفرّده.[٣] ومن هنا بدا أن البيروني كان لديه اهتمام بمسألة التحقيب،عندما عبّر بوضوح عن اختيار الامم لحوادث تبدأ تأريخها منها. فقد حدد هذه الحوادث بصورة شمولية على النحو:"والتاريخ هي مدة معلومة تعد من لدن آدم أول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات وبرهان أو قيام ملك مسلّط عظيم الشأن أو هلاك امة بطوفان عام أو زلزلة وخسف مبيد أو وباء مهلك أو قحط مستأصل أو انتقال دولة أو تبدّل ملّة أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية والعلامات المشهورة الارضيةالتي لاتحدث الا في دهور متطاولة وأزمنة متراخية تعرف بها الاوقات المحددة".[٤] وقدّم البيروني أمثلة تاريخية للتحقيب عند الامم، ليدعم وجهته، فهو يبرر اختيار المسلمين تاريخ

---

[١] البيروني،تحديد نهايات،ص٣٥- ٣٦

[٢] البيروني،الآثارالباقية ص٥

[٣] اومليل، في شرعية الاختلاف،ص٣٦

[٤] البيروني، الاثار الباقية، ص١٣

الهجرة لبداية التحقيب دون غيره من الحوادث المهمة كمولد الرسول أو مبعثه أو موته،لأنّ "في المولد والمبعث من الخلاف ما لايجوز أن يجعل معه أصلا لما يجب أن لايقع فيه خلاف، فقال قيل في المولد أنه كان ليلة الاثنين الثاني وقيل الثامن وقيل الثالث عشر ممن ربيع الاول ثم قيل أنه في ستة واربعين من ملك كسرى انوشيروان ولذلك اختلف في مقدار عمره بالموازاة لهذا الاختلاف وأيضا فإن السنين متفاوتة فيما بينها بعضها مكبوسة وبعضها غير مكبوسة... فأما وقت وفاته فإنه وإن كان معلوما فليس يستحسن التاريخ بموت نبي أو هلاك ملك اللهم الا أن يكون كاذبا أو عدوا يستبشر بموته ويستحب أن يكون موته عيدا أو يكون ممن ينقرض عليه الدولة فيعمل أشياعه في ذلك تذكارا لهم فيما بينهم وتأسفا عليه"،[1] وضرب مثالا على التحقيب بوفاة ملك، كما هو الحال بالنسبة لموت الاسكندر،يقول البيروني:"الغريب مثل الاسكندر البنّاء فإن تاريخه يعدّ من لدن وقت مماته..ومثل يزدجرد ابن شهريار فإن المجوس يورخون بوقت هلاكه لأن الدولة قد انقرضت ببواره فأرخوا بمماته تحزنا عليه وتلهفا لذهاب ملتهم".[2]

فالبيروني اعتبر بداية التحقيب مؤشرا هاما على مسير التاريخ بالنسبة لأي أمة أو جماعة بشرية. فالتحقيب يمنح خصوصية ثقافية للأمة أو الجماعة البشرية، بدليل أن هذه الحوادث الكبرى مثل الطوفان الذي يعدّ فاصلا كبيرا في الذاكرة التاريخية لأهل الاديان الكتابية الثلاثة، أما خارجها فإن هذا الحدث مجهول، بدليل قول البيروني:"فأما الفرس وعامة المجوس فقد أنكروا الطوفان بكليته..ووافقهم على إنكارهم اياه الهند والصين وأصناف الامم المشرقية"،[3] ومثال الطوفان بهذا المعنى يبين نسبية بعض الاحداث التحقيبية.[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص٣٠

[2] المصدر نفسه، ص٣٠- ٣١

[3] البيروني،تحقيق ما للهند، ص٢٣- ٢٤

[4] علي اومليل، في شرعية الاختلاف، ص٣٦

رأى البيروني أن مصداقية الخبر لها علاقة مباشرة بالقرب الزمني للحدث التاريخي، وبناء عليه قرر أنه من:"الواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها ونصلح منها ما يمكن إصلاحه...".[1] فالبيروني يرى بأن"...الأخبار تنقطع إذا طال عليها الأمد،وخاصة في الأشياء الكائنة جزءا بعد جزء،بحيث لا يفطن لها إلا الخواص".[2] فالبيروني يملأ الصفحة تلو الصفحة بالحسابات المعقدة والتقاويم والجداول والرسوم البيانية،[3] إذ يقول:"فإن الناظر في هذا الكتاب لابدّ أن يكون مترفعا عن مرتبة المبتدئين في الحساب".[4]

وتشعر محاولة حمزة الأصفهاني قبل البيروني أنه كان مهتمّا بالناحية الزمنية المبنيّة على الفلك في الحوادث التاريخية. وتمثّل هذا في الإشارات التي تناثرت في كتابه ارتبطت بمجمل الأخبار التي أوردها.[5] فهو لم يخصص إلاّ حيّزاً محدوداً لبعض الأحداث الهامة التي شهدتها فترة حكم الملك أو الخليفة، لأن اهتمامه الأساسي كان بحساب فترة حكمه بالسنة والشهر واليوم.

وكانت محاولة البيروني أكثر وضوحا ورسوخا في التركيز على الناحية الزمنية في كتابة التاريخ، ليس فقط بالتركيز على المعرفة الزمنية والتقاويم عند الأمم، بل باستحداث طرق حسابية رياضية لحساب تقاويم الأمم والتقريب بينها باستخدام حساب الزيجات،[6] وأكثر من ذلك استخدام الزمن في الحكم على صحة الرواية أو ترجيحها أو رفضها واستبعادها،فالزمن وفق محاولة البيروني ليس موثقاً وضابطا للحوادث التاريخية فحسب،[7] بل أداة منهجية في التعاطي مع هذه المعرفة.

---

[1] البيروني، الاثارالباقية، ص٥

[2] البيروني، تحديد نهايات،ص٤٣.

[3] الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب،ص٢٢٧

[4] البيروني، الاثار الباقية، ص١٣٥- ١٣٦

[5] حمزة الأصفهاني، تاريخ سنيّ، ص ١١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩.

[6] راجع طريقة استخراج التواريخ بالامثلة في كتابه، الاثار الباقية،ص١٤٤- ٢٠٤، القانون المسعودي،ج١،ص، ١٢٣

ومن المهم في هذا السياق تقديم أمثلة لتوضيح تأثير الفلك و الحسابات الرياضية في تدقيق الحوادث التاريخية، منها، حسابه الفترات بين الأنبياء في التاريخ القديم بناءّ على حساب الجمّل.[1] كذلك عرض البيروني تاريخ الهجرة النبوية ورفض بعض الروايات الشائعة بناءً على حسابات زمنية،وظهر ذلك بقوله:،:" وقد كانت هجرة النبي عليه السلام في النصف الأول من ربيع الأول، وسئل عن يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل عليّ فيه وهاجرت فيه ثم اختلف في أي الاثانين كانت الهجرة فزعم بعضهم أنها في اليوم الثاني من ربيع الأول وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه والمتفق عليه أنها في الثامن ولا يجوز أن يكون الثاني ولا الثاني عشر لأنهما ليسا بيوم اثنين من أجل أن أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون على ما ذكرنا قدوم النبي عليه السلام المدينة قبل عاشوراء بيوم واحد وليس يتفق وقوعه في المحرم إلا قبل تلك السنة ببضع سنين أو بعدها بنيف وعشرين سنة فكيف يجوز أن يقال أن النبي عليه السلام صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشر في تلك السنة إلا بعد أن ينقل من أول شهور اليهود إلى أول شهور العرب نقلا لاتفاق معه وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشور يوم السبت من أيلول والتاسع من ربيع الأول! فما ذكروه من اتفاقهما حينئذ محال على كل حال".[2]

لقد ذهب البيروني الى الاستعانة بالفلك في تحديد السنوات،مثلما فعل عندما حدد اوائل سني الهجرة في ايام الاسبوع واوائل شهور العرب في ايام الاسبوع[3]

---

[7] انظر مثلا إيراده لأكثر من حدث مختلف في اليوم الواحد، الآثار الباقية،ص٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص١٨- ١٩

[2] المصدر نفسه،ص ٣٣٠

[3] البيروني،القانون لمسعودي،ج١،ص٩٤- ٩٥

ومعرفة اوائل سني يزدجرد في ايام الاسبوع ومعرفة اوائل شهور الفرس،[1] ومعرفة اوائل سني الاسكندر في ايام الاسبوع،[2] ومعرفة اوائل شهور السريانية.[3]

والاهمّ من ذلك، فإن المنهج العلمي المبني على الحسابات، دفعه إلى تحديد تواريخ بعض الحوادث بدقة لم يوردها سواه. فقد استغل في سياق حديثه عن الأيام المهمة عند الأمم إيراد رواية عن موعد بناء بغداد وفق التقويم اليوناني، فقد قال باستعراض الأيام المهمة في شهر تموز عند الأمم محددا اليوم الثالث والعشرين منه:"وفيه ابتدأ أبو جعفر المنصور ببناء مدينة السلام وهي التي تسمى مدينة المنصور في الجانب الغربي من دجلة ببغداد وذلك في سنة ألف وأربع وسبعين للإسكندر...".[4]

قدّم البيروني التاريخ الإسلامي من خلال الاهتمام بالحسابات الدقيقة للتاريخ- (بمعنى الوحدات الزمنية)- مع استبعاد ذكر السنوات للحوادث التاريخية، ربما لأنّه افترض أن سنوات الحوادث غالبا معروفة، إضافة إلى أنّ الخلافات على الدقة الزمنية على توقيت الحوادث كانت في الأيام والأشهر وليس في السنوات، فالتواريخ بالنسبة للبيروني هي وحدات زمنية،حددها بقوله:"التواريخ أجناس منقسمة الى أنواع هي سنون وأشهر وأيام والايام مشتركة بجميع أجناسها لاتختلف باختلاف السنين والشهور فيها"[5] وقدم البيروني عدة امثلة تدعم رأيه،منها، الخلاف على يوم وقعة بدر بين يومي السابع عشر أو التاسع عشر من شهر رمضان،[6] أو الخلاف على يوم هجرة الرسول بين الثامن من ربيع الأول أو الثاني أو الثاني عشر من الشهر ذاته.[7] فالبيروني اعتمد (اليوم) أساساً للبحث،لأنّ اليوم وحدة زمنية ثابتة له مدّة محددة متفق عليها. أما الأشهر والسنون، فيختلف مقدارها

---

[1] المصدر نفسه والجزء،ص٩٧

[2] المصدر نفسه والجزء،ص٩٩

[3] المصدر نفسه والجزء،ص٩٩

[4] البيروني،القانون المسعودي،ص٢٧٠

[5] المصدر نفسه والجزء،ص١٢٢

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٣٣٢

[7] المصدرنفسه،ص ٣٣٠

باختلاف الأمم التي تعتمدها، لذا ركّز على ذكر الحدث في اليوم والشهر دون ذكر السنة. كما يدلّ اعتماده(اليوم) أساسا للبحث من منطلق تحرّي الدقة في تأريخ الحوادث.

ومن يختار اليوم كوحدة زمنية لرواية أخباره لا نتوقع منه أن يدرج مواقيتاً فيها احتمالات،صحيح أنّ كتب التاريخ حفلت بأكثر من رواية حول التوقيت لكثير من الحوادث.[1] لكن النموذج الذي قدّمه البيروني وفق التوجّه العلمي،لايسمح بإيراد ألفاظ"قيل" و"يقال"،"وقال آخرون"، بمعنى أن البيروني كان حاسما في التحديد الزمني، فرفض التعدد في حال الروايات التاريخية المتعلقة بالزمن.

فالبيروني اختار الوحدة الزمنية الأكثر تدقيقا مستعينا بالفلك، فهو يريد أن يصل بالتدقيق الزمني إلى منتهاه. الأمر الذي يدل على أهمية الوحدة الزمنية لديه، من خلال ضبط الزمن بدقة، كما يؤشر على أن هاجسه كان إعطاء أهمية للبعد الزمني أكثر من نوع الخبر وطبيعته.

ويفترض وفقا للمنهج العلمي الذي تميّز به البيروني استبعاد الأساطير، وذلك ليس لأنّها تبتعد عن الحقائق العلمية والصيرورة المألوفة للحوادث والأفعال البشرية، بل لاعتبارات مرتبطة بعنصر الزمن، إذ يعترف بأنّ "فترة بدء الخليقة وأحوال القرون السالفة مختلطة بتزويرات وأساطير لبعد العهد به وامتداد الزمان بيننا وبينه...".[2] فالأساطير تنشأ نظرا لبعد الفترة الزمنية أي لارتباطها بالناحية الزمنية مما يجعلها بعيدة عن الناحية العلمية، وهذا البعد انفرد به البيروني.

قدّم البيروني روايات مختلفة لحدث واحد، ولكنه رجّح رأيه اعتمادا على عملية حسابية دقيقة، وكأنّه طبّق مقولته في أنّه يريد أن يصحح ويعدّل في الروايات التي اعتبرها غير دقيقة، وقد صرّح بذلك في المقدمة عندما قال:"..ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه...".[3] ومن الأمثلة الواضحة، نقاشه لقصة أهل الكهف على أساس

---

[1] راجع،الفصل الثاني من الرسالة،ص...

[2] البيروني،الآثارالباقية،ص١٤

[3] المصدر نفسه، ص٥

الاخـتـلاف الـزمني بـين روايـتين،إذ أنّـه حـاول أن يقـدّم القـصة مركّـزا علـى حـساب التقاويم بين المسلمين والنصارى، لاسيّما أن قصة أهل الكهف قد وردت فيها محددات زمنيـة في القـرآن، وقـد اسـتغلّ البيرونـي تلـك الإشـارات وناقـشها علـى طريقتـه الخاصـة.[1] كـذلك لم يوافـق علـى وقـوع يـوم عاشـوراء عنـد اليهـود في العاشـر مـن محـرم تبعـا لحـسابات الـسنين والـشهور وتمايزهـا بـين اليهـود والمسلمين.[2] وقـدّم نقـداً لروايـات تاريخيـة اعتمـادا علـى الحـسابات الرياضـية للـزمن، لقولـه:"وهـذه الروايـة غـير صـحيحة لأنّ الامتحـان يـشهد عليهـا ...فـإذا حـسبنا أول سـنة اليهـود كـان في تلـك الـسنة كـان يـوم الأحـد الثـاني عـشر مـن أيلـول ويوافقـه اليـوم التاسـع والعـشرون مـن صفر ويكون صوم عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول".[3]

فاختيـاره للرّوايـات كـان باسـتخدام أدوات علميـة صـرفة مبنيّـة علـى حـسابات رياضـية لهـا علاقـة بـالزمن، كمـا أنّ رفـضه لروايـات أخـرى كـان لاعتبـارات تتـصل باستحالة مطابقتها للحسابات الرياضية للزمن، حسب التقاويم المختلفة التي اهتمّ بها.

لم يـؤرّخ البيرونـي للحـوادث التاريخيـة بـصورة منظمـة ومتكاملـة بحيـث أنّـه لم يقـدّم تاريخـاً وافيـاً لأمّـة بعينهـا، لأنّ هاجـسه كـان التقـاويم والحـسابات الرياضـية للـزّمن، وفـق اخـتلاف التقـاويم بـين الأمـم مـع الإشـارات الفلكيـة، فهـو اكتفـى بـسرد الملوك من لدن آدم وذكر أبنائه دون أن يتطرق لتفسير مـا جـرى في عهودهم ولا حتـى أشهر القصص التي رويت عنهم، فالملاحظ أنّه بذكر تاريخه من لدن آدم أراد أن يقـدم تاريخا عالميا على غرار النماذج التاريخية التي سبقته والـتي كانت تبدأ مـع آدم وبـدء الخليقة.[4]

---

[1] المصدر نفسه،ص٢٩٠- ٢٩١

[2] وراجع المزيد لديه في المصدر نفسه،ص١٧، ١٨، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ١١٣، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٣٠.

[3] البيروني،تحقيق ما للهند، ص٣٣٠

[4] راجع مادة كتاب الاثار الباقية،الفصل الثاني من الرسالة،ص...

انفرد البيروني في أسلوب عرض مادة التاريخ الإسلامي مقارنة بمن سبقه، فهو لم يكتب حوادث تاريخه على الحوليات مرتبة متتالية سنة تلو أخرى، كما فعل الطبري في "تاريخه" أو مسكويه في "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"،أو وفق سنوات غير متتالية كما فعل حمزة الأصفهاني في كتابه"تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء".كذلك لم يقدم البيروني تاريخه على عهود الخلفاء كما فعل اليعقوبي في "تاريخه" والمسعودي في كتابيه "مروج الذهب"،و"التنبيه"، إذ قدّم البيروني مادة التاريخ الإسلامي بصورة مغايرة متفردة اعتمادا على الأيام المشهورة عندهم.

كما اهتمّ البيروني بتأثير الحسابات على الدولة،كما حدث عندما ساق الروايات المتعلّقة بجباية الخراج زمن المتوكل وتحديدا في سنة ٢٤٣هـ عندما لاحظ المتوكل أن الزرع لم ينضج في موعده فكيف سيجبى خراج الدولة.[١] فبرأيه أن "كبيسة المعتضد حلت مشكلة الخراج والغلات".[٢] فالبيروني أورد هذه الحادثة ليدلل على تأثير الحسابات على مالية الدولة.

كذلك رصد تأثير الزمن على التحولات في البنية الجغرافية الطبيعية"...يذكر بطليموس مصب نهر جيحون..وبيننا وبين بطليموس قريب من ثمانمائة سنة...وقد كان جيحون حينئذ يخترق هذا الموضع التي هي مفازة الآن".[٣]

أمّا حرصه على ايراد جداول بأسماء ملوك الامم ومددهم،[٤] فقد اعترف بأنه أراد استخراج التواريخ المستعملة في الزيجات والأرصاد.[٥] بمعنى أنه أراد من الجداول عمل حسابات رياضية مبنية على الفلك.

---

[١] البيروني،الآثار الباقية،ص٣١- ٣٣

[٢] البيروني،القانون المسعودي،ج١،ص١٤٢- ١٤٣

[٣] البيروني،تحديد نهايات،ص٤٥

[٤] البيروني،الاثار الباقية،ص ٧٣، ٧٥- ٧٦، ٧٧- ٧٨، ٨٥- ٨٦، ٨٧، ٨٨- ٨٩، ٩٠- ٩١، ٩٢، ٩٣- ٩٤، ٩٥- ٩٦، ٩٧- ٩٨، ١٠٣- ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠- ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١- ١٢٢، ١٢٣- ١٢٤، ١٢٥- ١٢٦، ١٢٧- ١٢٨، ١٣٠- ١٣١.

[٥] المصدر نفسه،ص١٣٥

كما انه قدّم طريقة لحساب التواريخ لدى الأمم القديمة باليوم والأسبوع والشهر والسنة.[1] كما اجتهد في تصحيح بعض المدد التاريخية اعتمادا على حسابات فلكية رياضية لقوله:"واجتهدنا في تصحيح ذلك".[2]

فالبيروني اهتمّ بالزمن وضبط جزئياته أكثر من اهتمامه بنوع الخبر، فليس ثمة طابعا واحدا لنوع الأخبار التي قدّمها، إذ تراوحت بين السياسي والاجتماعي والثقافي والديني. المهم تحرّي الدقة في تقديم تأريخ للحدث، وهذا كان على حساب الوحدة الموضوعية والترابط المعرفي، فهو مثلا، يتحدث عن حوادث جرت في شهر رمضان ومنها:" مولد الحسين بن علي،لبس المأمون الخضر، وفاة خديجة، ضرب عبد الرحمن بن ملجم لعليّ بن أبي طالب، وقعة بدر، فتح مكة، حجة الوداع، قبض أمير المؤمنين علي، وفاة الإمام الرضا بن موسى الكاظم، ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إظهار أبي مسلم الخراساني الدعوة العباسية، خروج البرقعي بالبصرة، ليلة القدر".[3]

ينطلق هذا البعد في الدراسة من التعريف الاساسي للتاريخ بوصفه مرتبطا بالزمن،فقد حدده السخاوي(ت٩٠٢هـ) بأكثر من معنى،الاول:" فالتاريخ في اللغة الإعلام بالوقت،يقال أرّخت الكتاب وورخته أي بيّنت وقت كتابته"،[4] ويأتي المعنى الثاني "تاريخ كلّ شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنه"،[5]ويظهر المعنى الثالث في هذا السياق بقول السخاوي:"أن التاريخ فن "يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم".[6] فالبيروني تمكن من دراسة

---

[1] المصدر نفسه،ص١٣٠- ١٣٢

[2] المصدر نفسه،ص٢٠٧

[3] المصدر نفسه، ص ٣٣١- ٣٣٣

[4] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ،(حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانز روزنثال)،ترجمة التعليقات والمقدمة وأشرف على النص د.صالح أحمد العلي،مطبعة العاني،بغداد،١٩٦٣،ص١٤

[5] المصدر نفسه،ص١٦

[6] المصدر نفسه والصفحات

التاريخ بهذه المعاني التي أوردها السخاوي، فقد نجح البيروني بالتعريف بالزمان وأهميته بالنسبة للمجتمع وبالنسبة لتاريخ الحضارة الانسانية.

قدّم البيروني تاريخاً مختصراً، ولم يقدّم صورة واضحة عن الحوادث التاريخية. ولم يقدّم البيروني رواية تاريخية خاصة به، الأمر الذي يحمل على القول، أنّ اهتمامه بالتاريخ متأثر باهتمامه بالفلك والعلوم الرياضية. فقد أفاد التاريخ كونه تعامل بدّقة الفلكي مع المعرفة التاريخية.

ج- التاريخ –الفلك والتنجيم:

يواجه تقديم تعريف واضح دقيق للفلك مشكلة أساسية في تطور هذا العلم الذي ارتبط بالتنجيم أيضاً. فلم يتضح التمييز بين علم الفلك والتنجيم في العلوم نفسها أو في فهم الناس لها.[1] فهناك تداخل كبير بين علم التنجيم والتاريخ،على الرغم من أنهما يختلفان في ادراكهما للعالم.[2]

حاول كارل نلينو أن يتتبع تطور علم الفلك وارتباطه بالعلوم التي اختلطت به، وخلص إلى أنّ علم الفلك يبحث عن الأجرام السماوية،أما التنجيم،فهو يبحث في دلالات الكواكب على المستقبل.[3]

إن الفلك كان ضمن قائمة العلوم الطبيعية التي أخذها العرب عن الإغريق،[4] وطوروها مستفيدين منها في بعض الحقول المعرفية كالتاريخ والجغرافيا بصورة أساسية.

---

[1] الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص١٦٢.راجع النقاش حول الفرق والتداخل بين الفلك والتنجيم عند المسلمين، المؤمن،عبد الأمير،مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي،ط١،مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،دبي، ١٩٩٧،ص٥٥- ٦٦.

[2] روزنثال،علم التاريخ،ص١٩٥

[3] نلينو، كارلو – علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ب.ت)، ص٢٤.

أفاد اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) من الفلك والتنجيم في تاريخه، فقد امتاز بالدقة واستخدام الفلك لتثبيت توقيت الحوادث،[1] كما أشار للطوالع عند ولادة الخلفاء وتعيينهم.[2]

وأفاد مؤرخو القرن الرابع الهجري، وعلى رأسهم المسعودي (ت ٣٤٦هـ) من المعرفة الفلكية، فالمسعودي عقد فصلاً افتتح به كتاب "التنبيه والإشراف" بعنوان، "ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم وتأثيراتها والعناصر وتراكيبها وكيفية أفعالها"،[3] ذاكراً تأثير الكواكب على السكان واختلاف صورهم وألوانها وأخلاقهم، ووصف الأقاليم السبعة وأطوالها وعروضها وعامرها ومقادير ذلك ومجاري الأفلاك وهيئاتها واختلاف حركاتها وأبعاد الكواكب واتصالها وانفصالها وكيفية مسيرها وتنقلها في أفلاكها ومضاداتها إياها في حركاتها ووجوه تأثيراتها، وهل للفلك علّة طبيعية فاعلة في الأشياء المعلومة".[4] فهو قبل أن يبدأ بعرض تاريخه قدّم بالتعريف عناصر الفلك والموضوعات التي تخص الفلكيين،لأنه رأى أنّ لذلك تأثيراً على الناس وحياتهم. فالفلك كان مهماً للمؤرخ في نظر المسعودي،[5] ولذلك ضمّنه كتاباته. صحيح أن المسعودي ومن قبله اليعقوبي أبرزوا تأثير الفلك على الناس وبالتالي دوره في حركة التاريخ. لكن البيروني كان أعمق منهما. فهو لم يكتف بإبراز تأثير الفلك والتنجيم على حركة التاريخ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك في

---

(٤) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣١.

(١) الخالدي،فكرة التاريخ عند العرب،ص١٦٢..

(٢) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢ ص ٧، ٢٢، ٤١، ١٣٩، ١٦٢، ١٧٨، ٢١٦، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٠١.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص٦- ١٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٢، وقد سبق واتضح ربط المسعودي التاريخ بالجغرافيا. وهنا الفلك ينتمي للجغرافيا الفلكية.

(٥) راجع حول اهتمام المسعودي بالفلك والعلوم الطبيعية:

Khalidi, Islamic historiography.. Masudi, P,٣٠.

التعامـل مـع المعرفـة التاريخيـة باسـتخدام الفلـك سـواء مـن خـلال النقـد،[1] أو التصحيح والترجيح.[2]

ومـن الجـدير بالـذكر أن كـثيرا مـن المفكـرين العـرب لم يـؤمن بـالتنجيم كطريقـة للتنبـؤ بالمستقبل والخير والـشر نتيجـة تـأثير النجـوم والكواكـب علـى الإنسان، ومن هؤلاء ابن سينا والفارابي وابن حزم،[3] وقد اعتبر الغزالي التنجيم من العلوم المذمومة.[4]

خـصص حمـزة الأصـفهاني قبـل البيرونـي عنوانـاً للتنجـيم مرتبطـاً بالتـاريخ الإسلامي،" في ذكـر جمـل مـن ادلاء النجـوم علـى استعلاء الإسلام على سائر الأديان والشرائع"،[5] ومن الأمثلة الدقيقة، إشارته: "أنّ الطالع الدّال على النبوة والملّة والدولة ما هو إلاّ الطّالع السحري في الوجه الأول من الميزان، كذلك فإن طالع عطارد يدلُّ على شرف النبوة، كما كان العقرب هو برج القرآن الذي أوجب انتقال الدولة من الفرس إلى العرب".[6] وذكر أمثلة تدل على التنبؤ بحدوث الكوارث وبعض الحوادث الطبيعية كسقوط مطر غزير وتخريب المحاصيل وما ينتج عنها من كوارث.[7]

وأورد البيرونـي عـدة أمثلـة علـى التنجـيم ربطهـا بحـوادث تاريخيـة،منها، قوله:"كما أخطأ أبو عبد الله العدي المتعصب للمجوسية جهلا والراجي لخروج القائم دهرا وذلك أنه صنف كتابا في الأدوار والقرانات ذكر فيه أن القران الثامن

---

[1] البيروني،الآثارالباقية،ص١٧

[2] المصدر نفسه،ص١١٨- ١١٩.

[3] راجع بالتفصيل حول مواقفهم من التنجيم، بطرس،انطوان،العصور العربية لعلم الفلك ما قبل ومابعد،ط١،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،الجيزة،مصر،٢٠٠٣،ص٧٤، ٩٤- ١٠٠، حول مواقف الرفض والاستنكار لأهمية التنجيم وتأثيره على الإنسان،راجع أيضا، المؤمن،مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي،ص٢٩٢- ٣٠٣

[4] الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ/١١١١م)، إحياء علوم الدين،ط٥،،١م، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٦،ج١،ص٤١- ٤٢.

[5] حمزة الاصفهاني،تاريخ سني ص ١٢٦- ١٢٧

[6] حمزة الاصفهاني،تاريخ سني، ص١٢٦

[7] المصدر نفسه، ص١٤٤- ١٥١

عشر من مولد محمد عليه السلام يوافق الألف العاشر وهو للمشتري والقوس فحكم على انه يخرج إنسان يعيد دولة المجوسية ويستولي على الأرض كلها ويزيل ملك العرب وغيره ويجمع الخلق على دين واحد وأمر واحد ويزيل الشر ويملك مدة سبع قرانات ونصف ونص على أنه لا يملك من العرب ملك بعد الذي يجلس في القران السابع عشر..وقد قيل إن دولة الساسانية في القرانات النارية وظهرت دولة الديلم لعلي بن بويه الملقب بعماد الدولة في القرانات النارية... ولست أدري كيف آثروا دولة الديلم ودلالة انتقال الممر إلى المثلثة النارية أظهر دلالة على بني العباس...[1]

فالاستعانة بالتنجيم للدلالة على بعض الحوادث التاريخية لم يتفرّد بها البيروني، ولكنهّ تميّز بأنّه كان اكثر دقة في معالجة بعض المسائل التاريخية وفقا لأصحاب النّجوم،منها مثلا، تحديد المكان والزمان الدقيقين لخروج الدجال،لقوله:"خروج الدجال المضلّ من ناحية أصفهان وحكم أصحاب النجوم بخروجه من جزيرة رطائل عند تمام أربعمائة وست وستين سنة ليزدجرد بن شهريار."[2] ويلاحظ أن البيروني استفاد من المنجمين باعتبارهم مصدرا مهما له.[3]

كما انفرد البيروني بذكر بعض الأخبار التاريخية استعانة بالمنجمين، عندما قدّم توصيفه لحالة الخلفاء العباسيين،عندما قال:"وعند المنجمين أن خلفاء الإسلام وملوك هذه الملة ليس ولا واحد منهم يملك اكثر من أربع وعشرين سنة فأما امتداد أيام المطيع إلى قريب من ثلاثين سنة فذلك لأجل أن عندهم أن الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه والذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لاملكي دنياوي كمثل ما لرأس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولا دولة فالقائم من ولد العباس الآن إنما هو رئيس الإسلام عند أصحاب النجوم لاملك وقديما كانوا ينذرون بذلك كما وجد في كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في قران

---

[1] البيروني،الآثار الباقية،ص٢١٣

[2] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٢١٢

[3] مثال تعظيم الأيام عند الأمم حسب المنجمين،المصدر نفسه،ص٣٠٨

النحسين في برج السرطان...".[1] والاهم في هذا الإطار،أن التنجيم مهم في ربط الحوادث والدلالة على المستقبل. فالتنجيم بهذا المعنى يحقق الربط بين الماضي والمستقبل، بما يعطي التاريخ سمة الاستمرار.

ويحسب للبيروني أنه شمل التنجيم بكل أقسامه،فقد حدد إخوان الصفا ان علم النجوم ينقسم الى ثلاثة أقسام:قسم منها هو معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب وأقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها، ويسمى هذا القسم "علم الهيئة"،[2] وهذا القسم كان متداولا في الكتابات قبل البيروني، اما القسم الثاني،"فهو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ"[3]،وهو القسم الذي انفرد به البيروني تماما، وأفاد به المعرفة التاريخية، اما القسم الثالث فهو"معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات،ويسمى هذا النوع "علم الاحكام".[4]

يلاحظ أن التاريخ له علاقة و طيدة بالفلك والتنجيم، فالمؤرخ بحاجة الى التنجيم والفلك،كما ظهر في بعض النماذج،عند اليعقوبي والمسعودي، اللذين أوردا تحديدات فلكية للأحداث، لكن الملاحظ ان المنجمين والفلكيين هم أيضا كانوا بحاجة لمعرفة التاريخ.[5] فقد ابدى المنجمون اهتماما شديدا بأخبار الماضي الثقافية والتاريخية،فالمعرفة التاريخية بالنسبة لهم تمثل أساسا مقنعا لنبوءاتهم عن المستقبل.[6]

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص١٣٢

[2] رسائل اخوان الصفا،ج١،ص١١٤

[3] المصدر نفسه والجزء والصفحة

[4] رسائل اخوان الصفا،ج١،ص١١٤.

[5] المصدر نفسه والجزء،ص١٥٤- ١٥٥

[6] روزنثال،علم التاريخ،ص١٥٦- ١٥٧

الحياد والموضوعية:

رأى البيروني أن العالم الحقيقي هو الذي يتجنب التعصب لرأي ما ويسعى للحقيقة المطلقة بعيدا عن الأهواء والرغبات، فهو يرجو الحقيقة لأجل الحقيقة، لا للتظاهر والمفاخرة. فالعصبية كما يراها:"تعمي الأعين البواصر وتصمّ الأذان السوامع وتدعو إلى ارتكاب ما لاتسامح باعتقاده العقول".[١]

نجح البيروني إلى حدّ بعيد في التزام الحياد في التعاطي مع المعرفة،[٢] وقد اتضح ذلك في كتاب تحقيق ما للهند فهو اعترف بقيمة الشخصية الهندية وقدرتها العلمية. بالمقابل انتقد البيروني الهندوس وادعاءهم بالتفوق واحتكارهم المعرفة.[٣] وقدّم البيروني ثقافة الهند برؤية علمية اعتمدت نهجا موضوعيا أقرب إلى المؤرخ الذي نأى بنفسه عن التحيز.[٤]

وقد اتضح ذلك من خلال مناداته بنبذ التعصب وتجنب الميل لحساب فريق دون آخر.لقوله:"ولكن من راعى ما شرطته في أول هذا الكتاب من الوقوف على وسط طريق التفريط والإفراط ولزوم الاعتدال للاحتياط".[٥] وقد ساق أمثلة توضح ذلك منها،ما يتعلق بمناقشة الأنساب وصحتها، يقول في ذات السياق:"وإنما ذكرت هذا لما عليه الناس من التعصب لمن أحبوه والطّعن على من أبغضوه حتى ربما يكون

---

(١) البيروني،الاثار الباقية،ص٦٦

(٢) أمين،حسين،(١٩٨٠)،البيروني ومنهجه في البحث التاريخي،المؤرخ العربي،(ع١٤)،الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،ص٣٠٢- ٣٠٥

(٣) Mohammed Usman,AL-Biruni and the Hindu Mind,) in AL-BIRUNI Commemorative Volume, p.٢٩٩)

(٤) in AL-BIRUNI Naser Ahmed Naser,Al-Biruni as ahistorian of culture Commemorative Volume, p.٢٣٢

(٥) البيروني،الآثار الباقية،ص٣٨

إفراطهم في كلا المعتقدين سببا لافتضاح دعاويهم،[1] وهنا إشارة مهمة إلى أنه فسّر قضية التعصب استنادا لناحية نفسية اجتماعية لها علاقة بالطبيعة الإنسانية.

ويتابع البيروني التأكيد على أهمية أن يكون المؤرخ محايدا بعيدا عن التعصب لقوله:"... بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لأكثر الخلق والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتظافر واتباع الهوى والتغالب بالرئاسة وأشباه ذلك"،[2] فالعصبية للرأي تدفع بنظره"الأعادي إلى الطعن في الأنساب والثلب في الأعراض،والأصدقاء والمتشيعين إلى تحسين القبيح وسدّ الخلل وإظهار الجميل والنسبة إلى المحاسن، فينصرفون إلى تخرّص الأحاديث الكاسبة للحمد، وتزييف النسبة إلى الأصول الشريفة كما فعل لابن عبد الرزاق الطوسي من افتعال نسب له ففي الشاهنامة ينتمي به الى منوشجهر وكما فعل لآل بويه فقد ذكر ابو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاجي أن بويه هو ابن فناخسرو".[3]

بمعنى أنه تحدث عن أهمية الحياد والموضوعية أساسا للمعرفة التاريخية بعيدا عن التعصب والميول والتشيع لرأي دون الآخر لاعتبارات مذهبية، أو قبلية، أو ميل لرأي بحكم الطبيعة البشرية، أو تقديم رأي على آخر انطلاقا من وجود قوة سياسية.

وجاء التطبيق العملي للبيروني في رفض التعصب واضحا، فوجه انتقاده لبعض المؤلفين الذين ظهر لديهم نزعة قومية،فقد انتقد ابن قتيبة لميله الشديد للعرب،[4] وانتقد حمزة الأصفهاني لميله للفرس.[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص٤٠

[2] المصدر نفسه ص٤

[3] المصدر نفسه،ص٣٧– ٣٨

[4] المصدر نفسه،ص٢٣٩

[5] المصدر نفسه،ص٥٢

ومن الأمثلة التي يستدل منها على الحيادية والموضوعية:قوله: "ولست أفرد الهند بالتوبيخ على الجاهلية، فقد كان العرب في مثلها يرتكبون العظائم..."[1]

وربما قدّم البيروني رؤيته معتبرا أن مهاجمة حركات ما قد تهدد المجتمع واستقراره،[2] لايعتبر تحيّزا، فهو بذلك يخدم الإسلام ورسالته، وكأنّه كان أقرب إلى المتكلمين في التصدّي للبدع، باعتباره مسلما غيورا.[3]

لكنّ البيروني لم يستطع أن ينأى بنفسه تماما عن فكرة الميل المذهبي، عندما كان أكثر قربا من التيار الشيعي وتحديدا الإمامي والزيدي.[4] خاصة في شبابه،[5] ولكنّه لم يكن مغاليا ومتعصبا في ذلك، بل أحيانا وجّه لهم عتابا صريحا،عندما قال:" وهذه الأخبار كلها في كتاب الشيعة مقصور على الصوم، والعجب من ساداتنا عترة الرسول عليه وعليهم السلام أنهم صاروا يصغون إلى ذلك، ويقبلونه تأليفا لقلوب جمهور المتوسمين بتشيعهم، ولا يقتفون أثر جدّهم أمير المؤمنين في إعراضه عن استمالة الضالين المعاندين،بقوله:" ما كنت متخذا المضلين عضدا".[6]

كذلك فإن عواطف البيروني نحو الشيعة والتي انعكست في أكثر من موضع من كتاب الآثار الباقية،[7] قد اختفت بمرور الزمان،ومن المحتمل أن يكون قد اضطر الى خنق هذه العواطف فيما بعد أثناء إقامته في الوسط السني في الدولة الغزنوية. غير ان منهجه في التفكير بمثل هذه المسائل لم تمسه كثيرا، وان بعض الميول التي

---

[1] البيروني،تحقيق ما للهند،ص،١٤٨

[2] راجع موقفه من عدة حركات في الفصل الثاني من الرسالة،ولم ينسب للحركات التي هاجمها ما ليس منها،لكنه افتضح مقولتها بكل جرأة.

[3] راجع تعريف علم الكلام ومهمته، الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد طرخان (ت ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠م) – إحصاء العلوم،(حققه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين)، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب.ت)، ص١٠٧- ١٠٨. الغزالي المنقذ من الضلال، ص١٣٢، ابن خلدون، المقدمة، جـ٣ ص١٠٦٩.

[4] راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة،ص٢٨

[5] ميلي،العلم عند العرب،ص١٨٨

[6] البيروني،الآثار الباقية ص٦٧.

[7] راجع ذلك في الفصل الثاني من الرسالة،ص...

عرفها ايام شبابه قد حلّ محلها عدم الاكتراث بها.[1] وهذا منتظر من عالم صاحب أفق واسع وعقلية علمية منفتحة.

النقد التاريخي:

١- الأسس والمنطلقات

تنوعت أساليب النقد لدى البيروني، منها تلك المبنية على أسس علمية، مثل النقد باستخدام الحسابات الرياضية للزمن المبنية على الفلك، بقوله:"وكل ما ذكرنا ليس كل واحد من الفريقين الا مدعيا في هذا المعنى دعاوى لايستشهد على صحتها الا بتأويلات مستنبطة من حساب الجمّل وتمويهات ركيكة لو قصد المتأمل إثبات غيرها بها ...لم يصعب عليه مرامها"، ويسوق أمثلته مشفوعة بحسابات رياضية مبنية على الفلك ليعزز انتفاده ووجهته.[2]

فالبيروني بالتفاته للبعد الزمني لم يستعمل الزمن فقط كونه ناظما لحوادثه التاريخية كما فعل من كتب التاريخ على الحوليات مثل الطبري ومسكويه،[3] بل كان مفهومه للزمن أعمق بكثير. إذ أن الزمن من وجهة نظره ليس فقط ناظما وموثقا للحدث التاريخي فحسب، بل أداة نقد وتصحيح للحوادث التاريخية.[4]

---

[1] كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي،ص٢٥٥، ميلي،العلم عند العرب،ص١٩٠

[2] البيروني،الاثار الباقية،ص١٧

[3] راجع الكتابة على الحوليات،روزنثال،علم التاريخ،ص١٠١- ١٢٤

[4] انظر مثلا رأيه في كون أصحاب النجوم لديهم المعرفة الصحيحة فيما يخص بعض الفترات الزمنية مثال تحديد فترة الطوفان، الاثارالباقية،ص٢٤

وقد يستخدم البيروني أدوات تدل على النقد والتشكيك باستخدام ألفاظ مثل:"زعموا"،"زعمت"، [1]"تزعم"، "يزعمون"، "يدّعون"،[2] "وزعم بعضهم"،[3] وألفاظاً قريبة منها تحمل دلالة التشكيك.[4]

ومن أشكال النقد، الاعتماد على أساس استخدام المعرفة اليقينية المسبقة لديه والتي تخالف ما عليه الواقع، يظهر ذلك في إحدى الروايات عندما قال:"...وفي هذه القصة خاصة ما يزيل الثقة به عنها من صفة أهل تلك البلاد من التديّن بالإسلام والتكلّم بالعربية مع انقطاعهم عن العمران...".[5]

ويعتذر البيروني عن إيراد بعض الأخبار والمعلومات حرصا منه على ايراد المعرفة اليقينية الموثوقة، لقوله:"وأما شهور سائر الأمم من الهند والصين والتبت والترك والخزر والحبشة والزنج فإنه وإن تقرر عندنا أسماء بعضها فإنّا قد أعرضنا عن ذكرها إلى وقت يتفق لنا الإحاطة فيه بها إذ لا يليق بطريقتنا التي سلكناها أن نضيف الشك إلى اليقين والمجهول إلى المعلوم..."[6] ويتصل بهذا قوله أيضاً:"...فلا علم لنا بشيء منه ولا يجوز أن نقضي على ما لاعلم لنا به".[7]

ويفهم من رؤية البيروني التأكيد على أن يبقى هناك هامش للأخذ و الرّد والاجتهاد، فلا حدود للمعرفة، وهذا معناه أن البيروني رفض فكرة احتكار المعرفة وأصرّ على مواصلة البحث، وقد عبّر عن ذلك عندما قال:"والناظر فيه -يعني كتاب الآثار الباقية- لا يخلو من أن يكون مثلي فيحمدني ويشكر فعلي، فيما

---

[1] البيروني،الاثار الباقية،ص١٤

[2] المصدر نفسه،ص١٥

[3] المصدر نفسه،ص١٦

[4] المصدر نفسه،ص٥١، ١١٣،٢٠٧

[5] المصدر نفسه،ص٤١

[6] البيروني،الاثار الباقية،ص٦٨

[7] البيروني،تحقيق ما للهند،ص٩٥

سعيت فيه، أو يكون لمرتبته مزيّة على مرتبتي، فيتفضلّ بإصلاح الخلل، ويعذر فيما عساه وقع في الزلل".[١]

٢- الترجيح والاجتهاد:

حرص البيروني على المحافظة على النهج التاريخي بإيراد روايات وأقاويل متعددة للحدث الواحد،[٢] واتضح ذلك حتى من بعض العناوين لديه،مثل "القول في اختلاف الامم في مائية الملك الملقب بذي القرنين".[٣]

وفي عدة مواضع تظهر لفظة "وقيل"،[٤] وقد اعترف البيروني بأنه اجتهد في العديد من المواضع، ظهر ذلك صراحة بقوله:"وأنا حاك من أقاويلهم ما بلغني ومجتهد على قدر الطاقة في إصلاح الفاسد وإبطال الباطل وتحقيق الحق"،[٥] "..فإن ذلك متعلق بالنقل وقد وقع فلا أقل من أن نجتهد في تصحيح مدة القسم الثاني ما أمكن.[٦]

لكنه تميّز باجتهاده على أسس واعتبارات متنوعة وفق الامثلة التالية:

- الترجيح للتطابق مع الحسابات الرياضية الفلكية، بدليل قوله في أحد المواضع:"وهذا هو الصحيح".[٧]

- الترجيح على أساس عقلي، لقوله:"ويشبه أن يكون الحق من بين هذه الأقاويل هو هذا الأخير.[٨]

---

[١] المصدر نفسه،ص٣٦٢

[٢] المصدر نفسه،ص٤١، ١٠١

[٣] المصدر نفسه،ص٣٦

[٤] المصدر نفسه،ص٣٣٢،٣٥، ٣٣٣، ٣٣٤

[٥] البيروني،تحقيق ما للهند،ص١١٣

[٦] المصدر نفسه،ص١١٧

[٧] البيروني،الاثار الباقية،ص١١٨- ١١٩

[٨] المصدر نفسه،ص٤١

- وجود أخبار صحيحة وموثوقة، لقوله: "وذلك غير صحيح لأن الاخبار قد تواترت...".[1]

– على أساس لغوي، فقد عرض الروايات المختلفة عن ذي القرنين عند الامم،[2] وقد مال الى القول بأنه أبو كرب شمر يرعش باعتبار أن الاذواء كانوا من اليمن دون غيره من البقاع وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذى المنار وذي الأذعار وذي الشناتر وذي نواس.[3] فالأداة التي حكم من خلالها على ترجيح الرواية لها علاقة باجتهاده في مجال اللغة والاطلاع الثقافي. وهذا مما يضاف للأدوات المهمة التي يحسب للبيروني استخدامها في التعاطي مع المنهج التاريخي.

–ربط النتيجة بالسبب، مثلا:"وبنو العباس لما لقبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة وسوّوا فيها بين الموالي والمعادي ونسبوهم الى الدولة بأسرهم ضاعت دولتهم...".[4]

إستنتاجات:

–نجح البيروني في كتاباته من تناول التاريخ في أكثر من حقل وأكثر من معنى. فهو من زاوية درس التاريخ السياسي، كما ظهر بجلاء في محاولته في كتابه"المسامرة في أخبار خوارزم". وقدم تاريخ الحضارات والمجتمع من خلال كتابه"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" و"تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن". وقدم التاريخ الثقافي للأمم من خلال العلوم ومفردات لها ارتباط بثقافة المجتمعات، ظهر ذلك بجلاء في كتابيه "الصيدنة في الطب"، و"الجماهر في معرفة الجواهر".

---

(1) المصدر نفسه،ص٣٣٢

(2) المصدر نفسه ص٣٦– ٤٢

(3) البيروني،الاثار الباقية،ص ٤١

(4) المصدر نفسه ص١٣٢

- تميز البيروني بأنه استطاع أن يقدم التاريخ من خلال البحث في توقيت الاحداث والظواهر الاجتماعية. فنجح بالتعريف بالزمان وأهميته بالنسبة للمجتمع وبالنسبة لتاريخ الحضارة الانسانية، والشاهد بوضوح على ذلك، كتبه، وأهمها: "الاثار الباقية عن القرون الخالية"، و"القانون المسعودي".

- اتضح في أعمال البيروني أهمية اللغة العربية. فقد فضّل الكتابة بها بوصفها لغة العلم والثقافة في عصره، رغم انّه لم يكن عربيا ولم يتحرك في بيئة ثقافية عربية خالصة.

- التاريخ من وجهة نظر البيروني هو معرفة نقلية. فهو ليس محصّنا ولا بعيداً عن التلاعب والإضافات والحشو، فقد أوضح البيروني كيف يتعرض التاريخ للتغيير نتيجة عوامل طبيعية وبشرية، وقد أبان الدوافع وراء ذلك.

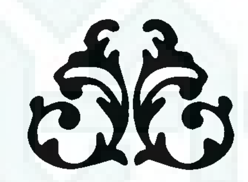
- أكد البيروني اهمية ان يتم دراسة التاريخ باستخدام المنهج العلمي. وقد اتضح انه استخدم أدوات علمية ذات صلة بالحسابات الرياضية الفلكية. فقد عمل على توظيف الفلك والحسابات الرياضية انطلاقا من اختلاف التقاويم. كما أنه استخدم ادوات علمية أخرى مثل التجربة والقياس والمشاهدة. واستفاد من هذه الادوات في دراسته للتاريخ. فهو مثلا استخدم الحسابات الرياضية، في أكثر من مرّة، في المادة، وفي تصحيح المعلومة التاريخية، وفي ضبط الزمن، وفي النقد، وأحيانا، رفض بعض الأخبار.

- امتاز منهج البيروني باقتدائه بأخلاق العلماء، ومراعاة المسؤولية العلمية وتواضعه بحيث أنه رفض أن يخوض في اخبار أو علوم لم يكن له علم بها .وهذا معناه أن البيروني كان يكره أنصاف الحقائق والكلام الغامض وأفعال المالأة والنفاق،فقد كان ملتزما بموقفه في الدين والفلسفة كما في السياسة. وهذا ينسجم مع المنهج العلمي.

- عرفت شخصية البيروني بأنها متحررة تماما من أي انسياق أو تعصب، دائبة السعي إلى الحقيقة متفانية في طلبها وتقصّيها. وقد عمل على دراسة المشاكل والقضايا دراسة موضوعية أصيلة متجردة، بعيدة عن الأوهام والخرافات.

- كان البيروني متسامحا فكريا، وكان يؤمن بأن لدى الثقافات الأخرى ما يفيد ثقافته. ولهذا ملأ كتبه بتراث الأمم الأخرى، واعتمد نهج المقارنة بصورة لافتة. وأشاد بإنجازات غيره من العلماء، ودعا إلى أخذ العلم من أي مصدر أو لغة أو عن أي شعب

- اتصف البيروني بروح علمية عالية، فنهج منهج التجربة والقياس في أبحاثه، ولم يتبنّ من أحكام الأولين إلا ما وافق الواقع التجريبي، هذا معناه ان البيروني كان يرفض التعصب لمذهب أو لغة أو قومية.



المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

- **القرآن الكريم**
- **الكتاب المقدس/** العهد القديم والعهد الجديد.
- ابن ابي أصيبعة،موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) **عيون الانباء في طبقات الاطباء**، ط١،(ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود)، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، ط٦، ١٣مج، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

- ـــــــــ **اللبـاب في تهـذيب الأنـساب**،(ضبطه وحقـق أصـوله عبـد اللطيـف حـسن عبـد الرحمن)، ط١، ٣م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الادريسي، محمد بن محمد(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت).
- الازدي، ابـو اسماعيـل محمـد بـن عبـد الله،(ت١٦٥هـ/٧٨١م)، **فتـوح الـشام**، تحقيـق عبـد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،١٩٧٠م.
- ابـن اسـفنديار، بهـاء الـدين محمـد بـن حـسن، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، **تـاريخ طبرسـتان**، ط١،ترجمة وتقديم احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.
- الاصطخري، **مـسالـك المـمالـك**، (تحقيـق د.محمـد جـابر عبـد العـال الحيني،مراجعـة محمد شفيق غربال)، الادارة العامة للثقافة والنتشر، دار القلم، القاهرة،١٩٦١.
- الأصفهاني، أبو عبد الله، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠ هـ/٩٧٠م)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، ط٣، (تقديم يوسف يعقوب المسكوني)، مكتبة دار الحياة، بيروت، (ب.ت).
- الاصـفهاني،ابو نعـيم احمـد بـن عبـد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **حليـة الاوليـاء وطبقـات الاصـفياء**،(دراسـة وتحقيق،مـصطفى عبـد القـادر عطـا)،ط١، ١٢مـج، منـشورات محمـد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- بجيانند المفسر البانارسي، **غرة الزيجات أو كرن تلـك**، نقلـه أبـو الريحـان محمـد بـن أحمد البيروني الى العربيـة وزاد الامثلـة عليـه وسـهل معرفتـه، (عـني بـأبرازه وطباعتـه نـبي بخـش بلـوج)، المجمـع العلمـي الـسندي،جامعة الـسند،حيدر ابـاد الـسند، باكستان،١٩٧٣م
- البغدادي، عبـد القـادر بـن عمـر البغـدادي(ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، **خزانـة الادب ولـب لبـاب لسان العرب**، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- الـبلاذري، ابـو العبـاس أحمـد بـن يحيـى بـن جـابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **جمـل مـن انـساب الاشـراف**،ط١، ١٣مـج، (تحقيـق وتقـديم سـهيل زكـارورياض زركلـي)، إشـراف مكتـب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

- ـــــــ **فتوح البلدان**، (حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، (د.ط.)، (د.مكان نشر)، ١٩٥٧م.

- البلعمي، ابو علي محمد بن محمد بن عبد الله التميمي (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)، **ترجمة تاريخ الطبري**، منشورات مؤسسة انتشارات بنياه فرنك، طهران، (د.ت).

- البوزجاني، ابو الوفا محمد بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، **المنازل السبعة**، تحقيق أحمد سليم سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية،عمّان،١٩٧١.

- البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، نسخة مصورة عن طبعة DR.EDWARD C.SACHAU في ليبزج ١٩٢٣.

- ـــــــ **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند،١٩٥٨م.

- ـــــــ **كتاب الصيدنة**،(تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور رانا احسان الهي)، اشراف مؤسسة همدرد الوطنية، كراتشي،١٩٧٣م

- ـــــــ**رسائل البيروني**،ط١، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م.

- ـــــ **تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن**،)تحقيق د.بولجاكوف، مراجعة د.إمام إبراهيم أحمد)، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- ـــــ**التفهيم لأوائل صناعة التنجيم**،ط١،(تحقيق د.محمد باسل الطائي،د.محمد نايف الدليمي،ندى نايف نجم،عالم الكتب الحديثة،اربد،الاردن،٢٠٠٤.

- ـــــ**القانون المسعودي**،ط١، ٣مج، وزارة المعارف بالحكومة العالية الهندية،مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر اباد الدكن،الهند،(الجزء الاول،١٩٥٤)، (الجزء الثاني،١٩٥٥)، (الجزء الثالث،١٩٥٦).

- ـــــ **كتاب مقاليد علم الهيئة**، (تحقيق وترجمة ماري تيريز دي بارنو)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٨٥م.

- ـــــ **ساقطات الاثار الباقية**، عني بنشره مكتبة الجعفري التبريزي، طهران، ١٩٦٩م.
- ـــــ **الجماهر في معرفة الجواهر وانواعها**، ط١،نشرته مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية،حيدر أباد،الهند،١٩٣٦م.
- البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، **تاريخ البيهقي**، ترجمه الى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٢م.
- البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)، **تتمة صوان الحكمة**، ط١، (تحقيق وضبط وتعليق رفيق العجم)، دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٤.
- ـــــ **تاريخ حكماء الاسلام**، (عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي)، مطبعة الترقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٤٦م.
- التنوخي، القاضي ابو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة**، ٨مج، (تحقيق عبود الشالجي)، (د.ن)، بحمدون- سوريا،١٩٧١- ١٩٧٣م.
- التهانوي، محمد علي الفاروقي (توفي في القرن الثاني عشر الهجري/١٨م)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، (تحقيق لطفي عبد البديع)، ترجمة عبد النعيم حسين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر،١٩٦٣م.
- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**،(شرح وتحقيق د.مفيد محمد قميحة)، ط١، ٤مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ـــــ **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، ط٢، مجلدان، (تحقيق زوتنبرغ)، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، **كتاب البلدان**، (نشره مع مقدمة وتعليقات د.صالح احمد العلي)، مطبعة الحكومة، بغداد،١٩٧٠م.
- ـــــ **كتاب الحيوان**، ط١، ثلاثة مجلدات(ستة أجزاء)، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- الجهشياري، ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري(ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، **الكتاب والوزراء**، ط١، (حققه مصطفى السقا وآخرون)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٣٧م.
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم**، ط١، (تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م
- ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، **المحبر**، اعتنى بتصحيحه الدكتورة ايلزه لحتين شتيتر، طبع في جمعية المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٥٨٢هـ/١١٨٧م)، **تهذيب التهذيب**،ط١، ١٢مج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٤م.
- ابن حوقل، ابو القاسم(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **صورة الارض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٥م.
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، **المسالك والممالك**، ط١، (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن يحيى بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد**، ط١،(دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، (ب.ت).
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، (حققه ووضع فهارسه فان فلوتن)، برل، ليدن، ١٩٦٨م.

- ابن خلدون، أبو زيد، عن الرحمن بن ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦م)، **المقدمة**، ط٣، ٣ مجلدات، (مهد لها وحققها علي عبد الواحد وافي)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).
- الذهبي،ابو عبد الله،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، **سير أعلام النبلاء**، ط١، ٢٥مج، (اشرف على التحقيق شعيب الارناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.
- **رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا**، ط١، ٤مج، الدار الاسلامية، بيروت،١٩٩٢م.
- ابن زكريا اللغوي، ابو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **مجمل اللغة**، ط١، (دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان)، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٤م.
- الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، **أساس البلاغة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، **الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، (حققه وعلق عليه بالانجليزية فرانز روزنثال)، ترجمة التعليقات والمقدمة وأشرف على النص د.صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد،١٩٦٣م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، ٨ مج،(تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، (ب.ت).
- ابن سعيد المغربي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **بسط الارض في الطول والعرض**، (تحقيق الدكتور خوان فرنيط خينيس)، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨م.
- السلمي،عبد الرحمن(ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، **طبقات الصوفية**، ط٢، (تحقيق نور الدين شريبة)، دار الكتب النفيس، حلب،١٩٨٦م.
- السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي(٥٦٠هـ/١١٦٥م)، **كتاب جهار مقالة(المقالات الاربع)**، ط١، نقله الى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م.

- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، **كتاب الانساب**،ط١،١٤١، ٤مج، قدم له محمد احمد حلاق، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٩م.
- ابن سينا، ابو علي(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦)، **رسائل ابن سينا**، (عني بنشره حلمي حينا أولكن)، مطبعة ابراهيم خروز، استانبول،١٩٥٣م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام**، ط١، نشره وعلق عليه، علي سامي النشار، مكتبة الخانجي، مصر، (د.ت).
- ـــــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ط١،(تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٦٥.
- الشهرزوري، شمس الدين (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، **تاريخ الحكماء"نزهة الأرواح وروضة الأفراح"**، ط١، (تحقيق،د.عبد الكريم أبو شويرب)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (دون مكان نشر)، ١٩٨٨م.
- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م)، **الملل والنحل**، ط١، ٣ مج، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- صاعد الاندلسي،ابو القاسم صاعد بن أحمد(ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، **طبقات الامم**، (تحقيق وتعليق د.حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٣م.
- الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، ط٢، الجزء الثامن، (باعتناء محمد يوسف نجم)، دار فرانز شتاير،فيسبادن، طبع في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت،١٩٨٢م.
- ابن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفرالحسني الحسيني(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق،١٣٦٨هـ.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٦، ١٠ م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، **فتوح مصر واخبارها، رواية ابو القاسم علي الازدي**، (تحقيق محمد الحجيري)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٦م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت٦٨٨هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، (وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني اليسوعي)، دار الرائد اللبناني، بيروت،١٩٨٣م.
- العتبي، ابو النصر محمد بن عبد الجبار(ت حول٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، **اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي**، ط١، (شرح وتحقيق د.احسان ذنون الثامري)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن عذاري،ابو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي(ت٦٥٩هـ/١٢٩٥م)،**البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**،(تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وبروفنسال)،دار الثقافة،بيروت،١٩٨٣م.
- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ/١١١١م)، **المنقذ من الضلال**، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ـــــ **إحياء علوم الدين**، ط١، ٥مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.
- الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد طرخان (ت ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠م)، **إحصاء العلوم**،(حققه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين)، دار الفكر العربي، القاهرة، (ب.ت).
- الفردوسي، ابو القاسم (ت٤١١ أو ٤١٦هـ/بين١٠٢٠- ١٠٢٥م)،**الشاهنامة**، ط٢، تحقيق د.عبد الوهاب عزام، ترجمة الفتح بن علي البنداري، جزءان في مجلد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٣م.
- ابن فضلان، احمد، (ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة**، ط١، (حررها وقدم لها شاكر لعيبي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ودار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠٣م.
- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق (٣٤٠هـ/٩٥١م)، **كتاب البلدان**، ط١، (تحقيق يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت،١٩٩٦م.

- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م)، **المعارف**، ط٢، (حققه وقدم له ثروت عكاشة)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ــــ **فضل العرب والتنبيه على علومها**،ط١، تقديم وتحقيق د.وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط١، ١٩٩٨م.
- ــــ **عيون الاخبار**، ط١، جزءان، (تحقيق محمد الاسكندراني)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، ط١، مطبعة السعادة، مصر،١٩٠٥م.
- ــــ **إنباه الرواة على أخبار النحاة**، ط١، ٤ مج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، **آثار البلاد واخبار العباد**، دار صادر، داربيروت، (د.ت).
- الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي(ت أواسط القرن الخامس الهجري/١١م)، **كتاب زين الاخبار**، (تعريب محمد بن تاويت)، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، ١٩٧٢م.
- **كتاب كليلة ودمنة**، ترجمه عن الفارسية ابن المقفع،عبد الله (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)، (قدم له د.فاروق سعد)، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت،(د.ت).
- المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد(ت بعد ٤٥٣هـ/١٠٦١م)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم**،ط٢،٢مج،(تحقيق بشير البكوش)، دار الغرب الاسلامي، بيروت،١٩٩٤م.
- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):
- ــــ **التنبيه والإشراف**، (عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسماعيل الصاوي)، المكتبة التاريخيه، القاهرة، ١٩٣٨م.

- ـــ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (شرحه عبد الامير مهنا)،٤مج، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، (د.ت)
- مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ٣ مج، (كتب مقدمته ووضع فهارسه ليون كايتاني)، برل، ليدن، ١٩٠٩ - ١٩١٧م.
- ـــــــ **تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق**، تحقيق قسطنطين زريق، نشرته الجامعة الامريكية، بيروت،١٩٦٦م.
- المقدسي البشاري، ابو عبد الله محمد بن احمد بن البناء (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د.محمد مخزوم)، دار احياء التراث العربي،بيروت،١٩٨٧م.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، **البدء والتأريخ**، ط١،٣مج في ستة أجزاء، (تحقيق كلمان هوار)، باريس ١٨٩٩- ١٩١٩م.
- المقريزي، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**،٤مج، (وضع حواشيه خليل المنصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**،١٥مج، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- مؤلف مجهول(ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)، **حدود العالم من المشرق الى المغرب**، ط٢، (ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،٢٠٠٢م.
- ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **الفهرست**، (تحقيق رضا تجدد)، طهران، (د.ت).
- النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، **تاريخ بخارى**، ط٣، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د.أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، سلسلة ذخائر العرب(٤٠)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الارب في فنون الادب**،٢٦ جزءاً، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،مطابع كوستاتسوماس وشركاه،القاهرة(د.ت).
- ابن هشام،ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، **السيرة النبوية**، ط١، ٤ مج، (تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **المغازي**، ط٣، ٣مج، (تحقيق مارسدن جونسن)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م
- وكيع، محمد بن خلف، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، **أخبار القضاة**،٣مج، (تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي)، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٠م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)،**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء**، ط١، ٦ مج،(تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- ـــــ **معجم البلدان**، دار صادر،بيروت،(د.ت)
- اليعقوبي، اسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، ط١، مجلدان، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.
- ـــــ**البلدان**، ط١، (وضع حواشيه محمد امين ضناوي)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

ثانيا: المراجع الحديثة بالعربية:

١- الكتب:

- أحمد، نفيس (١٩٧٨)م، **الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي**، ترجمة فتحي عثمان، الطبعة الثانية،دار القلم، الكويت،.
- اركون، محمد (١٩٩٧)، **نزعة الأنسنه في الفكر العربي**، جيل مسكويه والتوحيدي، ط١، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ولندن.
- اليان، يوسف سركيس (١٩٢٨)، **معجم المطبوعات العربية والمعرية**، مطبعة سركيس بمصر.

اومليل، علي (١٩٩١)، **في شرعية الاختلاف**، ط١، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط.

- ايمار، أندريه و اوبوايه، جانين (١٩٩٣)، **تاريخ الحضارات العام**، ط٣، ٧مج، إشرا ف موريس كروزويه، ترجمة فريد م. داغر وأحمد عويدات وفؤاد ج.ابو ريحان، منشورات عويدات، بيروت- باريس.
- بارتولد، و (د.ت)، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان، مراجعة ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ـــ (د.ت)، **تاريخ الحضارة الاسلامية**، ط٣، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، القاهرة.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٧)، **موسوعة الحضارة العربية الاسلامية الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- بـراون،ادوارد جرانفيـل (٢٠٠٤)، **تـاريخ الادب في ايـران مـن الفردوسـي الى السعدي**،ط١،نقله الى العربية د.ابـراهيم أمين الـشواربي،الناشر مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد.
- بروكلمان، كارل (١٩٨٦)،**تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط٥، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

- ـــ (د.ت)،**تاريخ الأدب العربي**، ط٥، الجزء الثاني،،نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف بالقاهرة، الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية.
- ـــ (د.ت)،ط٣، الجزء الرابع والجزء الخامس، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بالقاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية.
- ـــ (١٩٩٣)،(القسم الاول١- ٢)، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ـــ (١٩٩٥)، (القسم الخامس)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بطرس، انطوان (٢٠٠٣)، **العصور العربية لعلم الفلك ما قبل ومابعد**، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، مصر.
- تاتون، رنيه (١٩٩٠)، **تاريخ العلوم العام**،ط١، ٣م، ترجمة د.علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- التوانسي، ابو الفتوح (١٩٦٧)، **ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني العالم الفلكي الجيولوجي المؤرخ مترجم ثقافات الهند**، لجنة التعريف بالاسلام، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، تونس.
- الثامري، إحسان ذنون (٢٠٠١)،**الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، ط١، دار الطليعة، بيروت.
- جمعة، بديع محمد (١٩٨٠)، **من روائع الأدب الفارسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- الجميلي، رشيد (١٩٨٦)، **حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، دائرة الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي(ت١٠٦٧هـ)،(١٩٩٠)، **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**، دار الفر، بيروت.

- الحايك، سيمون(د.ت)،**عروق الذهب في مناجم الروم والعرب**، المطبعة البولسية، جونية، لبنان.

- حتاملة، عبد الكريم عبده (٢٠٠١)، **العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦١- ١١٨٦م**، مطبعة البهجة، إربد.

- حسن، زكي محمد (د.ت)، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار المعارف، القاهرة.

- حطيط، كاظم (٢٠٠٢)، **مع ابن قتيبة في مسار الصراع العربي الشعوبي**، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- الخالدي،طريف (١٩٩٧)، **فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة**،ط١، ترجمة حسني زينة،دار النهار للنشر،بيروت.

- الخالصي، محمد (١٩٥٤)،**المباهلة**، ديوان النشر والتأليف والترجمة في جامعة مدينة العلم بالكاظمية.

- الدفاع، علي عبد الله (١٩٨٥)، **إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الدوري، عبد العزيز (١٩٩٣) **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، ط٢، دار المشرق، بيروت.

- ـــــ (٢٠٠٧)، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

- ديورانت،ول وايرل (١٩٨٨)،**قصة الحضارة**، ٤٢جزءاً، دارالجيل بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم، بيروت.

- دي خويّه، ميكال يان (١٩٧٨)،**القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين**، ط١،ترجمة وتحقيق حسني زينة، دار ابن خلدون، بيروت.

- روزنثال، فرانز (١٩٨٣)، **علم التاريخ عند المسلمين**، ط٢، تحقيق صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- زيدان، جورجي،(د.ت)، **تاريخ آداب اللغة العربية**، اربعة اجزاء، راجعه وعلق عليه، د.شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة.

- الساداتي، أحمد محمود (١٩٧٠)، **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم**، ط٢، القاهرة.

- سزكين، فؤاد (١٩٩١)، **تاريخ التراث العربي**، (ب.ط) (المجلد الأول، الجزء الأول والجزء الثاني)، ترجمة محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحمن، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

- سميث، هوستن (٢٠٠٥)، **أديان العالم**، تعريب سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب.

- سويسي، محمد (١٩٨٢)، **أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري البيروني وعمر الخيام**، الدار العربية للكتاب، تونس.

- سيدو، امين سليمان (١٩٩٩)،**ابو الريحان البيروني دراسة عن حياته ونتاجه الافكري**،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض.

- الشابي، علي (١٩٦٥)، **الأدب الفارسي في العصر الغزنوي**، دار نشر تونس.

- الشامي، يحيى (١٩٩٧)، **علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والاسلامي**، ط١، الفكر العربي، بيروت.

- الشحات، علي أحمد (١٩٦٨)،**ابو الريحان البيروني حياته مؤلفاته ابحاثه العلمية**، دار المعارف، القاهرة.

- شلبي، احمد (١٩٧٢)، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- ابو شقرا، سامي (١٩٨٩)، **موسوعة الأديان**، ط١، دار الاختصاص للنشر، بيروت.

- صبرة، عفاف سيد (١٩٨٧)، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

- الطهراني، الشيخ آقابزرك (١٩٤٧)، **الذريعة الى تصانيف الشيعة**، ط١، (نقحه وزاد فيه أحمد المنزوي)، النجف، العراق، تهران، ايران.
- طه، هند حسين (١٩٧٦)، **الادب العربي في اقليم خوارزم منذ الفتح العربي ٩٣هـ حتى سقوط الدولة الخوارزمية٦٢٨هـ**، سلسلة الكتب الحديثة(١٠٠)، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية.
- طوقان، قدري حافظ (١٩٥٤)، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، ط٢، الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

العروي، عبد الله **(١٩٩٧)،مفهوم التاريخ**، ط١، جزءان، المركز الثقافي العربي، بيروت.

- علي،جواد (١٩٧٠)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،ط١، ١٠مج، دار العلم للملايين بيروت،ومكتبة النهضة- بغداد.
- عميد، حسن، فرهنك عميد،(١٣٧٥هـ) **شامل وآره باي فارسي ولغات عربي مصطلح درزيان فارسي**، (قاموس شامل للمصطلحات الفارسية والكلمات العربية باللغة الفارسية)،٣ مج، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران.
- فامبري، ارمنيوس، (د.ت)، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، ترجمه وعلق عليه د.احمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له د.يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (د.ت)
- فالميكي(٢٠٠٣)، **ملحمة الرامايانا**، ترجمة وتقديم عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي، ابو ظبي.
- لكتبي، زهير (١٩٩٢)، **محمد بن أحمد البيروني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفيش (١٩٥٧)، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، جزءان، (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه ايغور بليانف)، موسكو، لينينغراد.
- كرستنسن، آرثر (ب.ت)، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت.
- لسترنج، كي (١٩٨٥)،- **بلدان الخلافة الشرقية**، ط٢، ترجمة بشير فرنسيس

وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- لوبون، غوستاف،(د.ت)، **حضارات الهند**، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

- ماسينيون، لويس (٢٠٠٤)، **آلام الحلاج شهيد التصوف الاسلامي**، ط١، (ترجمة الحسين مصطفى الحلاج) شركة قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.

- المباركبوري، القاضي أبو المعالي أطهر (١٩٦٨)،**العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين**، نشره ابناء مولوي محمد بن غلام رسول السورني، المطبعة الحميدية، سرائمير.

- مبارك، زكي (١٩٧٥)، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، جزءان، دار الجيل، بيروت.

- متز، آدم (١٩٩٩)، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام**، جزءان، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة.

- مرحبا، محمد عبد الرحمن (١٩٩٨)، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، منشورات دار الفيحاء، دمشق.

- مرغوليوث، د.س. (١٩٢٩)، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة الدكتور حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة.

- مكاريوس، شاهين (٢٠٠٣)، **تاريخ ايران**، دار الافاق العربية، القاهرة.

- مكاوي، رحاب (١٩٩٨)، **ابو الريحان البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ**، دار الفكر العربي، بيروت.

- المؤمن، عبد الأمير(١٩٩٧) **مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي**، ط١، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

- مؤنس،حسين (١٩٧٨)،**الحضارة**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت.

- ميلي، الدو(١٩٦٢)، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، ط١، ترجمة د.عبد الحليم النجار ود.محمد يوسف موسى، راجعه د.حسن فوزي، دار القلم، القاهرة.

- ناظم، محمد (٢٠٠٧)، **السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره**، ط١، ترجمةعبد الله سالم الزليتني، دار المدار الاسلامي، بيروت.

- نصر، سيد حسين (١٩٧١)، **ثلاثة حكماء مسلمين**، نقله عن الانجليزية صلاح الصاوي، راجعه ونقحه ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت.

- نلينو، كارلو، (د.ت)، **علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- نيخيلانادا، **سوامي**(٢٠٠٠)، **الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح**، ط١، ترجمة د.نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر، دمشق.

- **الاسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم**(١٩٩٩)، ط١، تحرير فرهاد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.

- **تاريخ العلوم عند العرب**(١٩٨٩)، مجموعة مقالات كتبها اساتذة جامعيون، إشراف عز الدين باش شاوش، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس.

- **العالم ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني**(١٩٧٤)، مجموعة مقالات بمناسبة الاحتفالية بمرور الف عام على ولادة البيروني، المجلس الاعلى للعلوم، دمشق.

- **الفلسفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي**، راجعه وقدم له د.عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ت).

- **قاموس الكتاب المقدس** (١٩٩٤م)، ط٩، تحرير د.بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة، القاهرة.

- **المنتقى من دراسات المستشرقين**(١٩٥٥)، جمعها ونقلها إلى العربية وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٢- الدوريات باللغة العربية:

- آزاد، مولانا أبو الكلام (١٩٨٨)، البيروني وجغرافية العالم، **ثقافة الهند**، المجلد،٣٩، (ع٣- ٤)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص٣٠٨- ٣٠٩.
- الاصلاحي، محمد أجمل ايوب (١٩٨٦)، مواقف أدبية ولغوية في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني، **مجلة مجمع اللغة العربية** بدمشق، مجلد٦١، ج١،ص٨١- ١٢٤
- أمين، حسين (١٩٧٥)، البيروني عالم ساهم في تقدم العلوم، **المؤرخ العربي**، (ع١)،،الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص٩- ١٧.
- ــــ (١٩٧٨)، ابو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، **المؤرخ العربي**، (ع٩)، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص١٨٠- ١٩٦
- أمين الورد،عبد الامير محمد (١٩٨٠)،دفع الظنون عن صيدنة البيروني، **المورد**، المجلد التاسع، (ع١)، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية، ص٤٢٠- ٤٤٥
- البرني، حسن (١٩٥٢)، جهود المسلمين في الجغرافيا، **مجلة ثقافة الهند**، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند.ص٦٠- ٦٦
- بيومي، عبد الحميد سامي (١٩٣٩)، البيروني والثقافة الهندية، **الثقافة**، (ع٢٠)، السنة الاولى، القاهرة، ص١٣- ١٨
- الحكيم، صبيح صادق (١٩٧٤)، البيروني العالم العربي الاسلامي الخالد، **مجلة اللسان العربي**، المجلد الحادي عشر، الجزء الاول، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية، ص١٤١- ١٥٣
- حمارنة، سامي خلف(١٩٨٣)، مقدمة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، **مجلة تاريخ العلوم العربية**، (ع١- ٢)، المجلد السابع، تصدر عن معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ص٣- ٣٨.
- الخوري، ميشيل، (١٩٧٥)، من الفاظ البيروني في كتابه الصيدنة، **مجلة مجمع اللغة العربية** بدمشق، المجلد ٥٠، ص٧٥٩- ٧٧٦.

- خياطة، نهاد (١٩٨٩) الهندوكية هل هي ديانة شرك أم توحيد، **مجلة ثقافة الهند**، المجلد ٤٠، (ع١)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، الهند، ص٥٧- ٦٥

- الدمرداش، احمد سعيد (١٩٧٤)، "البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، **الثقافة العربية**، (ع٢)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ص١٣٧- ١٥٠

- ــــ، (١٩٦٤) راشيكات الهند للبيروني، **مجلة الرسالة**، السنة ٢١، (ع ١٠٦٦)، ص٦٤- ٦٦

- ــــ (١٩٦٤)، الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، **مجلة الرسالة**، السنة الثانية، (ع٥٣)، ص٤٠- ٤٢.

- الربايعة، أحمد (١٩٨٩م)، البيروني وأسس الانثروبولوجيا الثقافية"، **دراسات تاريخية**، (ع٣١- ٣٢)، جامعة دمشق،، ص١٠٩- ١١٤.

- سعيدان، أحمد سليم (١٩٦٠)، حول رسائل البيروني، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، المجلد السادس، الصادرة عن معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص٢٠٧- ٢١٢

- شوقي، جلال (١٩٧٨)، أبو الريحان البيروني دراسة حول نسبه وشخصيته، **المؤرخ العربي**، (ع٩)، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ص١٨٠- ١٩٦.

- طائي، فاضل احمد (١٩٦٩) مع البيروني في كتاب الصيدنة، **المجمع العلمي العراقي**، المجلد١٨، المعهد العلمي العراقي، بغداد،،ص١٣- ٤٣.

- ــــ (١٩٧٤)، مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الرابع والعشرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ص٥١- ٨٢.

- عاشور، محمد الفاضل (١٩٥٧)، البيروني ومكانته في التراث الاسلامي، **العلوم**، (ع١)، دار العلم للملايين، بيروت، ص٤١- ٤٤

- العزاوي، صالح مهدي (١٩٧٣)، البيروني حياته وفكره، **المورد**، (ع١)، إصدار وزارة الإعلام العراقية،ص٨٧- ٩٤

- علي، سيد رضوان (١٩٨٠)، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، **المؤرخ العربي**، (ع ١٤)، بغداد، ص ٢٩٦- ٣١٥.

- فوق العادة، فايز (١٩٩٧)، جدلان تاريخيان جدل البيروني- ابن سينا وجدل اينشتاين- بور، **المجلة الثقافية**، (ع٤٢)، تصدرها الجامعة الاردنية، عمان، ص٣٠٩- ٣٢٣
- كاور، جونيندار (١٩٨٧)، البيروني:رائد من رواد الدراسة المقارنة للأديان، ترجمة د.محمد اكرم سعد الدين، **الثقافة العالمية**،المجلد السادس، (ع٣٢)، ص٤٠- ٥٥
- كرنكو، فريتس (١٩٣١)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني، **لغة العرب**، (مجلد٤)، بغداد، ص٢٩١
- مأمونوف، ابراهيم (١٩٧٧)، **البيروني أعظم عالم موسوعي**، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، المورد، المجلد السادس، (ع٤)، عدد خاص (العلوم عند العرب)، بغداد، ص١٥٨- ١٧٣
- محفوظ، حسين علي (١٩٧٨)، كتاب الجماهر مرآة البيروني واسلوبه العلمي وطريقته ومنهجه، **آفاق جامعية**، (ع ٩)،،جامعة السليمانية، العراق، ص١٢- ١٣
- اليوزبكي، توفيق سلطان (١٩٧٩)، منهج البحث التاريخي عند البيروني، **الجامعة**، (ع٢)، جامعة الموصل، ص٧٥- ٧٧

٣- الرسائل الجامعية:

- حاج ياسين، رياض حمودة (١٩٩٨)، **كتاب البدء والتاريخ للمقدسي دراسة تاريخية تحليلية**، رسالة ما جستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- الدراويش، حسين أحمد علي (١٩٧٧)، **الترجمة والتعريب عند ابي الريحان البيروني**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان.
- الزيتاوي، معزوزة (٢٠٠٣م)، **الحركات الفارسية الاسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول**، اطروحة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- عبيدات، عدنان متعب (٢٠٠٣)، **البرامكة**، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.

٤- الموسوعات ودوائر المعارف:

- أحمد، إمام ابراهيم،(د.ت)، **تحديد نهايات الاماكن للبيروني**، موسوعة تراث الانسانية، المجلد٦،ج١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص٢٧٢- ٢٨٥

- الدمرداش، احمد سعيد،(د.ت)، **استخراج الاوتار في الدائرة للبيروني**، موسوعة تراث الانسانية، المجلد،٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص١٥٤- ١٦٩

- الساداتي، أحمد محمود،(د.ت)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، موسوعة تراث الإنسانية، ج١، المجلد الثالث، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ص١٢٦- ١٣٩.

- بارتولد، **برامكة**، (د.ت)،دائرة المعارف الاسلامية، المجلد ٣، ٤٩٢- ٤٩٨، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتناوي، ابراهيم زكي خورشيد، ترجمة عباس محمود وآخرون، راجعها وزارة المعارف العمومية، مصر.

- بارتولد، **خوارزم**، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد٩، ص٣- ١٤، يصدرها أحمد الشنتناوي وابراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس، راجعتها وزارة المعارف، تحرير ابراهيم خورشيد، (د.ن)، (د.مكان للنشر).

- بروكلمان، (د.ت)، **بيروني**، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد٤، ص٣٩٧- ٣٩٩، انتشارات جيهان، تهران.

- بوخنر، **السامانية**، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد١١، ص٧٦- ٨٢، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتناوي، وابراهيم زكي خورشيد، ترجمة عباس محمود وآخرون، (د.ن)، (د.مكان للنشر)

- جب، هاملتون، (د.ت)،مادة **تاريخ**، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد٤، ص ٤٦٩- ٤٧٣، انتشارات جيهان، تهران، ايران.

- سترشتين، **بويه**، (د.ت)، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الرابع، ص٣٥٤- ٣٥٨،انتشارات جيهان، تهران.

- فيدمان، **البيروني**، (د.ت)،دائرة المعارف الاسلامية، مجلد٤، ص٣٩٩- ٤٠١، انتشارات جيهان، تهران.

- كاراده فو، (د.ت)،مادة **براهمة**، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد٣، ص ٤٩٨- ٥٠٠، ترجمة عباس محمود وآخرون، راجعها وزارة المعارف العمومية، مصر.

- متفوخ، **حمزة الاصفهاني**، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٨، ص٩٧- ٩٨، المحرر احمد شنتناوي وابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، حافظ جلال، راجعها وزارة المعارف، تحرير ابراهيم خورشيد. (د.ن)، (د.مكان للنشر)

- هارتمان، (د.ت)، **جرجان**، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٦،ص٣٣١- ٣٣٣، نقلها للعربية عباس محمود، عبد الحميد يونس، أحمد الشنتناوي، ابراهيم زكي خورشيد ترجمة عباس محمود وآخرون، تونس.

- هوار، **بنو زيار**، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد١٠، ص٤٧١- ٤٧٣، يصدرها أحمد الشنتناوي وابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، راجعها وزارة المعارف، تحرير ابراهيم خورشيد. (د.ن)، (د.مكان للنشر)

٥- وقائع ندوات ومؤتمرات:

- شوقي، جلال (١٩٧٦)، **دراسات البيروني في الطبيعيات**، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب،٥ - ١٢ نيسان، ١٩٧٦م

ثالثا:المراجع باللغة الإنجليزية:

١- الكتب:

-.Bosworth, C.E (١٩٧٧),**The Medieval History of Iran**,Afghanistan and Central Asia,London.

- ____________(١٩٧٧),**The Later Ghaznavids**,Splendour and Decay,Edinburgh, university press

- __________(١٩٧٧)**,The Ghaznavids Their Empirein Afghanistan and Eastern Iran**,Second Edition,Librairie Du Liban,Beirut.

-Gandhi ,Mahatma.K.,**Interprets the Bhagvad-Gita**,published by Orient Paperbacks,New Delhe.

-Hakim, Mohammed Said (١٩٧٣), **AL-Biruni's Book on Pharmacy and Materia Medica** ,Hamdard National Foundation,Pakistan,Karachi.

-Jamil, Ali (١٩٦٦),**Albiruni's:Tahdid al-Amaken,The Determination of the coordinates of cities**,The American University of Beirut.

- Kashani, Abbas, Aryanpur (١٩٩٦),**The NEW Unbbidged English-Persian Dictionary**,٥ volumes,.Amir-Kabir publishing, Tehran.

-Khalidi, Tarif (١٩٧٥) **Islamic Historiography, The Histories of Ma'sudi,** State University of New York Press, Albany.

-Moreland ,W.H. and Chatterjee, Atul Chandra (١٩٤٤)**, Ashort history of india**, Second Edition,Longman,London.

-Morgan,David (١٩٨٨), **Medival Persia ١٠٤٠-١٧٩٧**,LongmanGroup,London and New York, Published in the United States of America.

-Sachau, Edward C (١٩٦٢), **Alberuni's India**, ٢ volumes, Printed under the Authority of The Government of West Pakistan,Lahore,

-______________ (١٨٧٩),**Chronology of Ancient Nations**, LONDON.

-Siddiqi, Amir H,)١٩٧٧), **Caliphate and Kingship in Medival Persia**, Porcupine Press,Philadelphia,Pennsylvania.

-Spuler, B(١٩٧٠), **'The Disintegration of the Caliphate in the East'(in the Central Islamic Lands from Pre-Islamic Times to the First**

World War,The Cambridge History of Islam, Cambridge University Press,London,

-Taqizadeh, S.H (١٩٣٨), **Old Iranian Calenders**,printed and published under the partronage of The Royal Asiatic Society, London,

-Wheeler, Mortimer (١٩٦٢),**The Cambridge History of India** ,Supplementary Volume, The Indus Civilization , Cambridge University Press.

-**Studies In Indo-Muslim History,Volume** ١,A critical Commentary on Elliot And Dowsons History of India as told by its own Historians,Islamic Book Service,Lahore,Pakistan)

-**The song of God Bhagavad-Gita(**١٩٥٤), translated by Swami Prabhavanda and Christopher Isherwood with an introduction by Aldous Huxley,Amenter Book,American library ,New York.

-**The Bhagavad-Gita(**١٩٧٥**),translated and interpreted** by Franklin Edgerton,Harvard College, third printed.

-**HUDUD AL-ALAM,The Regions of the World,**٣٧٢**A.H/**٩٨٢ **A.D(**١٩٧٠),Second Edition,Translated and Explained by Minorsky,V,Published by Messrs,Luzac and Company,LTD,London.

٢- المقالات:

-Boilot,D.J (١٩٧٩) ,**(AL-BIRUNI)**,Encyclopedia of Islam,(New Edition),Leiden ,p, ١٢٣٦□١٢٣٨

-Bosworth.C.E (١٩٦٨)**, The Political and Dynastic History of the Iranian World(A.D** ١٠٠٠-١٢١٧**)**,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London ,vol,٥,p,١-٢٠٣.

-Bosworth. C.E (١٩٨٣) **,(GHAZNA),** Encyclopedia of Islam, (NEW Edition), Leiden ,Vol٢,p, ١٠٤٨□١٠٥٠.

-Bosworth, C.E (١٩٩٥), **(Samanids)**, Encyclopedia of Islam, (New Edition), Leiden, ,vol.٨, ١٠٢٥□١٠٢٩.

-Burton,Page (١٩٧٩) **,(HINDU),** Encyclopaedia of Islam,(NEW Edition)), Leiden, London, vol, ٣, p٤٥٨□٤٥٩.

-Burton, page (١٩٧٩), **(HIND)**, Encyclopaedia of Islam,(New Edition) Leiden,London,vol,٣,p٤١٥□٤٢٨.

-Collin, Davies (١٩٧٩), **(Buwayhids)**, Encyclopedia of Islam,(New Edition) Leiden ,vol.١,p, ١٣٥١□١٣٥٦.

-Frye,R.N(١٩٦٨),**The Samanids**,The Cambridge History of Iran, Cambridge University Press,London, vol,٤,p,١٣٦-١٦٢.

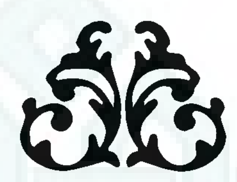
-Maqbul,Ahmad(١٩٧٩), **(HIND),** Encyclopaedia of Islam,(New Edition) Leiden,London,١٩,vol,٣,p٤٠٤□٤٠٩.

-Siddiqi, Akhthar Husain(١٩٩٠) , **AL-Mas'ude's Geographic Concepts, International Journal of Islamic and Arabic Studies**, vol,٧, Published by The International Institute for Islamic and Arabic Studies, Indiana,

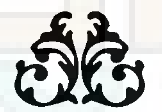
-Spuler. B (١٩٨٣)**, (Ghaznawids)**, Encyclopedia of Islam,(New Edition), Leiden, ,vol.٢,p.١٠٤٨-١٠٥٣.

٣- Confernces

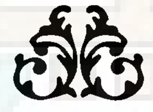
-AL-Biruni Commemorative Volume (١٩٧٩) proceeding of the International Congress held in Pakistan on the occasion of Millenary of Abu Raihan Muhammed ibn Ahmed al-Biruni(٩٧٣-Ca ١٠٥١ A.D), November ٢٦ ,١٩٧٣ thru December ١٢, ١٩٧٣, Editer: Hakim Mohammed Said, Hamdard National Foundation, Karachi , Pakistan.



فهرس المحتويات



الفصل الاول:



البيروني حياته ومؤلفاته

الفصل الثاني

خطة البيروني ومادته في كل من كتابيه "الآثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"

الفصل الثالث:



مصادر البيروني في كل من كتابيه "الاثار الباقية عن القرون الخالية" و"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"

الفصل الرابع:
منهج البيروني في التعامل مع التاريخ